واسطاً، فهرب السّنديُّ والهَيْثَم بن شُعْبة عنها، واستولى طاهر على واسط، ووجّه قائداً من قوّاده إلى الكوفة عليها العبّاس بن موسى الهادي، فلمّا بلغه الخبر خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر.

ونزلت خيل طاهر فم النيل، وغلب على ما بين واسط والكوفة، وكتب المنصور بن المهديّ، وكان عاملاً للأمين على البصرة، إلى طاهر ببيعته وطاعته، وأتته بَيعة المطّلب بن عبد اللّه بن مالك بالموصل للمأمون، وخَلْع الأمين، وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة، فأقرّهم طاهر على أعمالهم، وولّى داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الهاشميّ مكّةَ والمدينة، واستعمل يزيد بن جَرير بن يزيد بن خالد بن عبد اللّه القَسْريّ البَجَليّ على اليمن، ووجّه الحارث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبَيرة وأقام طاهر بجَرْجرايا.

فلمّا بلغ الأمينَ خبرُ عامله بالكوفة، وخلعه، والبَيعة للمأمون، وجّه محمّدَ بن سليمان القائد، ومحمّد بن حَمّاد البربريّ، وأمرهما أن يبيّتا الحارث ابن هشام وداود بالقصر، فبلغ الحارثَ الخبرُ، فركب هو وداود، فعبرا في مخاضة في سُوراءَ إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أهل بغداد. (٢٦٥/٦)

ووجّه الأمينُ أيضاً الفضلَ بن موسى بن عيسى الهاشميَّ عاملاً على الكوفة في خيل، فبلغ طاهراً الخبر، فوجّه محمّد بن العلاء في جيش إلى طريقه، فلقي الفضلَ بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضلُ: إنّي سامع مطيع، وإنّما كان مخرجي كيداً مني لمحمّد الأمين، فقال له ابن العلاء: لستُ أعرف ما تقول، فإن أردتَ طاهراً فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمّد بن العلاء: كونوا على حذر، فلا آمن مكره.

ثمّ إنّ الفضل رجع إلى ابن العلاء، وهو يظنّ أنّه على غير أهبة، فرآه متيقّظاً حذراً، فاقتتلوا قتالاً شديداً كأشدّ ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه.

### ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصَرْصَر

ثمّ إنّ طاهراً سار إلى المدائن، وبها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكيُّ قد تحصّن بها، والمدد يأتيه كلّ يوم والخلع، والصلات، فلمّا قرب طاهر منه وجّه قريشَ بن شبل، والحسينَ بن عليّ المأمونيَّ في مقدّمته، فلمّا سمع أصحاب البرمكيّ طبول طاهر أسرجوا، وركبوا، وأخذ البرمكيُّ في التعبية، فكان كلمّا سوّى صفّاً انتقض، واضطرب، وانضمّ أوّلهم إلى آخرهم. فقال: اللهمّ إنّا نعوذ بك من الخذلان! ثمّ قال لصاحب ساقته: خلِّ سبيل النّاس، فلا خير عندهم؛ فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، واستولى على تلك النواحي، ثمّ سار إلى صَرْصَر، فعقد بها جسراً ونزلها. (٢٦٦/٦)

### ذكر البيعة للمأمون بمكّة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ الأمينَ، وهو عامله على مكّة والمدينة، وبايع للمأمون.

وكان سبب ذلك أنّه لما بلغه ما كان من الأمين والمأمون وما فعل طاهر، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، وبعث أخذ الكتابين من الكعبة، كما تقدّم، فلمّا فعل ذلك جمع داود وجوه النّاس ومَن كان شهد في الكتابين، وكان داود أحدهم، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق، عند بيت اللّه الحرام، لابنَيْه لتكونُنّ مع المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور به على الغادر، وقد رأينا ورأيتم أنّ محمّداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخَوَيه المأمون والمؤتمن وخلعهما عاصياً لله، وبايع لابنه، طفل صغير، رضيع لم يُفطم،وأخذ الكتابين من الكعبة، فحرقهما ظالماً، فقد رأيتُ خلعه، والبَيعة للمأمون، إذ كان مظلوماً مبغيّاً عليه.

فأجابوه إلى ذلك، فنادى في شِعاب مكّة، فاجتمع النّاس فخطبهم بين الركن [والمقام]، وخلع محمّداً، وبايع للمأمون، وكتب إلى ابنه سليمان، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سُليمان الأمينَ، وبايع للمأمون.

فلمّا أتاه الخبر بذلك سار من مكّة على طريق البصرة، ثمّ إلى فارس، ثمّ إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بمرو، فأخبره بذلك، فسُرّ المأمون بذلك (٢٦٧/٦) سروراً شديداً، وتيمّن ببركة مكّة والمدينة.

وكانت البيعة بهما في رجب سنة ستّ وتسعين ومائة، واستعمل داود على مكّة والمدينة، وأضاف إليه ولاية عكّ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونةً، وسيّر معه ابن أخيه العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، وجعله على الموسم، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد، فأكرمهما، وقرّبهما، ووجّه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد اللّه القَسريَّ البَجَليَّ عاملاً على اليمن، وبعث معه خيلاً كثيفة، فلمّا قدم اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون، ووعدهم العدل والإحسان، وأخبرهم بسيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، وخلعوا محمّداً وبايعوا للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر وإلى المأمون، وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل.

### ذكر ما فعله الأمين

وفي هذه السنة عقد محمّد الأمين، في رجب وشعبان، نحواً من أربعمائة لواء لقوّاد شتى، وأمّر عليهم عليَّ بن محمّد بن عيسى

بن نَهيك، وأمرهم بالمسير إلى هَرْثَمة بن أعيَن، فساروا إليه، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا، وأُسر عليّ بن محمّد بن عيسى فسيّره هَرْثَمَة إلى المأمون، ورحل هرْثَمة فنزل النهروان. (٢٦٨/٦)

### ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين ونزوله ببغداد

وأقام طاهر بصَرْصَر مشمّراً في محاربة الأمين، وكان لا يأتيه جيش إلاّ هزمه، وبذل الأمين الأموال، فاشتدّ ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه منهم نحو خمسة آلاف، فسرّ بهم الأمين، ووعدهم، ومنّاهم، وفرّق فيها مالاً عظيماً، وغلّف لحاهم بالغالية، فسُمّوا قوّاد الغالية، وقوّد جماعة من الحربيّة، ووجّههم إلى دَسْكرة الملك والنّهروان، فلم يكن بينهم قتال كثير، وندب جماعة من قوّاد بغداد، ووجّههم إلى الياسريّة، والكَوثَريّة، وفرّق الجواسيس في أصحاب طاهر، ودسّ إلى رؤساء الجند، فأطمعهم، ورغّبهم، فشغبوا على طاهر، واستأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضمّوا إلى عسكره، وساروا حتى أتوا صَرْصراً، فعبّأ طاهر أصحابه كراديس، وسار فيهم يمنّيهم، ويحرّضهم، ويعدهم النصر، ثمّ تقدّم، فاقتتلوا مليّاً من النهار، ثمّ انهزم أصحاب الأمين، وغنم عسكرُ طاهر ما كان لهم من السلاح والدوابّ وغير ذلك.

وبلغ ذلك الأمينَ فأخرج الأموال وفرّقها، وجمع أهل الأرباض، وقوّد منهم جماعة، وفرّق فيهم الأموال، وأعطى كلّ قائد منهم قارورة غالية، ولم يفرّق في أجناد القوّاد وأصحابهم شيئاً.

فبلغ ذلك طاهراً، فراسلهم، ووعدهم، واستمالهم، وأغرى أصاغرهم بأكابرهم، فشغبوا على الأمين في ذي الحجّة، فصعب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والإحسان إليهم، فلم يفعل، وأمر بقتالهم جماعة (٢٦٩/٦) من المستأمنة والمحدثين، فقاتلوهم، وراسلهم طاهر، وراسلوه، وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة، وأعطاهم الأموال.

ثمّ تقدّم، فصار إلى موضع البستان الذي على باب الأنبار، في ذي الحجّة، فنزل بقوّاده وأصحابه ونزل مَن استأمن إليه من جند الأمين في البستان والأرباض، وأضعف للقوّاد، وأبنائهم، والخواصّ، العطاء، ونقب أهل السجون السجونَ، وخرجوا منها، وفُتن النّاس وساءت حالهم، ووثب الشُّطّار على أهل الصلاح، ولم يتغيّر بعسكر طاهر حال لتفقّد حالهم، وأخذه على أيدي السفهاء، وغادى القتال، وراوحه، حتى تواكل الفريقان وخربت الديار.

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، ودعا للمأمون بالخلافة، وهو أوّل موسِم دُعي له فيه بالخلافة.

### ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس

في هذه السنة ثار أبو عِصام ومَنْ وافقه على إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فحاربهم إبراهيم، فظفر بهم.

وفيها استعمل ابن الأغلب عبد اللّه على طرابلس الغرب، فلمّا قدم إليها ثار عليه الجند، فحصروه في داره، ثمّ اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من النّاس، ووضع العطاء، فأتاه البربر من كلّ ناحية، وكان يعطي الفارسَ كلّ يوم أربعة (٢٧٠/٦) دراهم، ويعطي الراجل في اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجند، فاقتتلوا، فانهزم جند طرابلس، ودخل عبد اللّه المدينة، وأمّن النّاس وأقام بها؛ ثمّ عزله أبوه، واستعمل بعده سفيان بن المضاء، فثارت هوّارةُ بطرابلس، فخرج الجند إليهم، والتقوا واقتتلوا فهُزم الجند إلى المدينة، فتبعهم هوّارة، فخرج الجند هاربين إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا أسوارها.

وبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فسيّر إليها ابنه أبا العبّاس عبد اللّه في ثلاثة عشر ألف فارس، فاقتتل هو والبربر، فانهزم البربر، وقُتل كثير منهم، ودخل طرابلس وبنى سورها.

وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رُسْتم، وجمع البربر، وحرّضهم، وأقبل بهم إلى طرابلس، وهم جمع عظيم، غضباً للبربر ونصرة لهم، فنزلوا على طرابلس، وحصروها، فسدّ أبو العبّاس عبد اللّه بن إبراهيم باب زَناتة، وكان يقاتل من باب هوّارة، ولم يزل كذلك إلى أن توفّي أبوه إبراهيم بن الأغلب، وعهد بالإمارة لولده عبد اللّه، فأخذ أخوه زيادة اللّه بن إبراهيم له العهود على الجند، وسيّر الكتاب إلى أخيه عبد اللّه، يُخبره بموت أبيه، وبالإمارة له، فأخذ البربر الرسولَ والكتابَ، ودفعوه إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رُسْتم، فأمر بأن ينادي عبد اللّه بن إبراهيم بموت أبيه، [فصالحهم على أن يكون البلدُ] والبحرُ لعبد اللّه، وما كان خارجاً عن ذلك يكون لعبد الوهّاب، وسار عبد اللّه إلى القَيروان، فلقيه النّاس، وتسلّم الأمر، وكانت أيّامه سكون ودعة. (٢٧١/٦)

## سنة سبع وتسعين ومائة

### ذكر حصار بغداد

في هذه السنة حاصر طاهر، وهَرْثَمة، وزُهَير بن المُسيّب الأمينَ محمّداً ببغداد، فنزل زُهير بن المسيّب الضّبّيُّ بُرْقَةَ كَلْواذَى، ونصب المجانيق والعرّادات، وحفر الخنادق، وكان يخرج في الأيّام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمي بالعرّادات، ويعشر

أموال التجّار، فشكا النّاس منه إلى طاهر، فنزل هَرْثَمَة نهرَ بَينَ، وعمل عليه خندقاً وسوراً، ونزل عبيد الله بن الوضّاح بالشّمّاسيّة، ونزل طاهر البستان الذي بباب الأنبار.

فلمّا نزله شقّ ذلك على الأمين، وتفرّق ما كان بيده من الأموال، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضّة ليفرّقها في أصحابه، وأمر بإحراق الحربيّة، فرُميت بالنّفط والنّيران وقُتل بها خلق كثير.

واستأمن إلى طاهر بن سعيد بن مالك بن قادم، فولاّه الأسواق، وشاطىء دجلة وما اتّصل به، وأمره بحفر الخنادق، وبناء الحيطان في كلّ ما غلب عليه من الدروب، وأمدّه بالأموال والرجال، فكثر الخراب ببغداد والهدم، فدرست المنازل؛ ووكّل الأمين عليّاً افراهمرد بقصر صالح، وقصر سليمان بن المنصور إلى دجلة، فألحّ في إحراق الدور والدروب، والرمي بالمجانيق، وفعل طاهر مثل ذلك، فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة (٢٧٢/٦) وما يليها، فكلّما أجابه أهل ناحية خندق عليهم، ومَنْ أبى إجابته قاتله، وأحرق منزله؛ ووحشت بغداد، وخربت، فقال حسين الخليع:

أتُسْرِعُ الرِّحْلَةَ إغْذاذا ... عَنْ جانِبَيْ بَغْدادَ أمْ ماذا؟
أما تَرَى الفِتْنَةَ قَدْ أَلْفَتْ ... إلى أُولي الفِتْنَةِ شُذّاذا
وَانْتَقَضَتْ بَغْدادُ عُمْرانُها ... عَنْ رأيِ لا ذاكَ وَلا هَذا
هَذْماً وَحَرْقاً قَدْ أبادَ اهلَها ... عُقُوبَةٌ لاذَتْ بِمَنْ لاذا
ما أحسَنَ الحالاتِ إنْ لَمْ تَعُدْ ... بَغْدادُ في القِلّةِ بَغْدادا

وسمّى طاهر الأرباض التي خالفه أهلها، ومدينة المنصور، وأسواق الكرخ والخُلْد، دارَ النّكْث، وقبض ضياع مَنْ لم يخرج إليه من بني هاشم والقوّاد وغيرهم، وأخذ أموالهم، فذلّوا، وانكسروا، وذلّ الأجناد، وضعفوا عن القتال، إلاّ باعة الطريق، والعُراة، وأهل السجون، والأوباش، والطرّارين، وأهل السوق، فكانوا ينهبون أموال النّاس.

وكان طاهر لا يفتر في قتالهم، فاستأمن إليه عليّ افراهمرد، الموكّل بقصر صالح، فأمّنه، وسيّر إليه جنداً كثيفاً، فسلّم إليه ما كان بيده من تلك النّاحية، في جمادى الآخرة؛ واستأمن إليه محمّد بن عيسى، صاحب شُرطة الأمين، وكان مجدّاً في نُصرة الأمين، فلمّا استأمن هذان إلى طاهر أشفى الأمينُ على الهلاك وأقبلت الغواة من العيّارين، وباعة الطريق، والأجناد، (٢٧٣/٦) فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالاً عظيماً، قُتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة، ومن قوّاده جماعة، ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشدّ على طاهر منها.

ثمّ إنّ طاهراً كاتب القوّاد الهاشميّين وغيرهم، بعد أن أخذ ضياعهم، ودعاهم إلى الأمان والبَيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم: عبد الله بن حُمَيْد بن قَحْطَبة وإخوته، وولد الحسن بن قَحْطَبة، ويحيى بن عليّ بن ماهان، ومحمّد بن أبي العبّاس الطائيّ، وكاتبه غيرهم، وصارت قلوبهم معه.

وأقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب، ووكل الأمر إلى محمّد بن عيسى بن نَهيك، وإلى الهَرْش، فكان من معهما من الغَوغاء والفسّاق يسلبون مَنْ قدروا عليه، وكان منهم ما لم يبلغنا مثله.

فلمّا طال ذلك بالنّاس خرج عن بغداد مَنْ كانت به قوّة، وكان أحدهم إذا خرج أمن على ماله ونفسه، وكان مثلهم كما قال الله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾. [الحديد: ١٣] وخرج عنها قوم بعلّة الحجّ، ففي ذلك يقول شاعرهم:

أظْهَرُوا الحَجَّ وَما يَنْوُونَهُ ... بل مِنَ الهَرْشِ يُريدونَ الهَرَبْ
كم أُناسٍ أصبَحوا في غِبطَةٍ ... وَكَلَ الهَرْشُ عَلَيهم بالعَطَبْ

وقال بعض فتيان بغداد:

بكَيْتُ دَماً على بَغدادَ لمّا ... فقَدتُ غَضارَةَ العَيشِ الأنيقِ
تَبَلْبَلَنا هُمُوماً من سُرُورٍ ... ومَن سَعَةٍ تَبَلْبَلَنا بضيقِ
أصابَتْنا مِنَ الحُسّادِ عَينٌ ... فأفْنَتْ أهْلَها بالمِنْجَنيقِ

(٢٧٤/٦)

فَقَومٌ أُحرِقوا بالنّارِ قَسراً ... ونائِحَةٌ تَنُوحُ على غَريقِ
وَصائِحَةٌ تُنادي: وَاصَباحا ... وَباكِيَةٌ لِفَقدانِ الشّقيقِ
وَحَوْراءُ المَدامِعِ ذاتُ دَلٍّ ... مُضَمَّخَةُ المَجاسِدِ بالخَلوقِ
تَفِرُّ مِنَ الحَريقِ إلى انتِهابٍ ... ووالِدُها يَفِرُّ إلى الحَريقِ
وسالِبَةُ الغَزالَةِ مُقْلَتَيْها ... مَضاجِعُها كَلالاءِ البُرُوقِ
حَيارَى هَكَذا ومُكَفَّراتٌ ... عَلَيهِنَّ القَلائِدُ في الحُلُوقِ
يُنادينَ الشّقيقَ وَلا شَقيقٌ ... وَقَد فُقِدَ الشّقيقُ مِنَ الشّقيقِ
ومُغتَرِبٌ قَريبُ الدّارِ مُلقىً ... بِلا رَأسٍ بِقارِعَةِ الطّريقِ
تَوَسّطَ مِن قَتالِهِم جَميعاً ... فَما يَدرُونَ مِن أيِّ الفَريقِ
فَما وَلَدٌ يُقيمُ على أبيهِ ... وَقَد فَرَّ الصّديقُ عَنِ الصّديقِ
ومَهْما أنسَ مِن شَيءٍ تَوَلّى ... فإنّي ذاكِرٌ دارَ الرّقيقِ

وقال الجَرميّ قصيدة نحو مائة وخمسين بيتاً أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد، في هذه الحرب، تركتها لطولها.

وذُكر أنّ قائداً من أهل خُراسان، من أصحاب طاهر، من أهل النجدة والبأس، خرج يوماً إلى القتال، فنظر إلى عُراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلاّ مَنْ نرى استهانةً بأمرهم، واحتقاراً لهم، فقيل (٢٧٥/٦) له: نعم! هؤلاء هم الآفة؛ فقال لهم: أُفّ لكم حين تنهزمون من هؤلاء، وأنتم في السلاح والعدّة والقوّة،

وفيكم الشجاعة، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم، ولا جُنّة تقيهم!

وتقدّم إلى بعضهم، وفي يديه باريّة مقيّرة، وتحت إبطه مِخلاة فيها حجارة، فجعل الخراسانيّ كلّما رمى بسهم استتر منه العيّار فوقع في باريّته، أو قريباً منها، فيأخذه، ويتركه معه، وصاح : دانِق، أي ثمن النشّابة دانق قد أحرزه، فلم يزالا كذلك حتى فنيت سهام الخراسانيّ، ثمّ حمل عليه العيّار، ورمى بحجر من مخلاته في مقلاع، فما أخطأ عينه، ثمّ آخر، فكاد يصرعه، فانهزم وهو يقول: ليس هؤلاء بناس.

فلمّا سمع طاهر خبره ضحك منه، فلمّا طال ذلك على طاهر، وقُتل من أصحابه في قصر صالح مَن قُتل، أمر بالهدم والإحراق، فهدم دور مَنْ خالفه من بين دجلة ودار الرقيق، وباب الشام، وباب الكوفة، إلى الصَّراة ورَبض حُمَيْد، ونهر كرخايا، فكان أصحابه إذا هدموا داراً أخذ أصحاب الأمين أبوابها وسقوفها، فيكونون أشدّ على أهلها، فقال شاعر منهم:

لَنا كُلَّ يَومٍ ثُلمَةٌ لا نَسُدُّها ... يَزيدون فيما يَطلبون ونَنقُصُ
إذا هَدموا داراً أخَذْنا سُقُوفَها ... ونَحنُ لأخرَى غَيرِها نَترَبّصُ
فإن حرَصُوا يوماً على الشرّ جَهدهم ... فغَوْغاؤنا مِنهُم على الشرّ أحرَصُ
فقَد ضَيّقوا مِن أرْضِنا كلّ واسِعٍ ... وصارَ لَهُم أهلٌ بها وتَعَرُّصُ
يُثيرُونَ بالطّبل القَنيصَ، فإن بدا ... لهم وَجهُ صَيدٍ من قريب تَقَنّصُوا

(٢٧٦/٦)

لقد أفسدوا شرْقَ البلادِ وغَرْبَها ... علينا فما ندري إلى أين نَشخَصُ
إذا حَضَرُوا قالوا بما يَعرِفُونَهُ ... وإنْ لم يَرَوْا شَيئاً قَيِحاً تَخَرْصُوا
وما قَتَلَ الأبطالَ مِثلُ مُجَرَّبٍ ... رَسُولِ المَنايا لَيلَهُ يَتَلَصَّصُ

في أبيات غيرها، فلمّا رأى طاهر أنّ هذا جميعه لا يُخلفون به، أمر بمنع التجّار عنهم، ومَنع مَن حمل الأقوات وغيرها، وشدّد في ذلك، وصرف السفن التي يحمل فيها إلى الفُرات، فاشتدّ ذلك عليهم، وغلت الأسعار، وصاروا في أشدّ حصار؛ فأمر الأمين ببيع الأموال، وأخذها، ووكّل بها بعض أصحابه، فكان يهجم على النّاس في منازلهم ليلاً ونهاراً، فاشتدّ ذلك على النّاس، وأُخذوا بالتهمة والظنّة.

ثمّ كان بينهم وقعة بدرب الحجارة، قُتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير، ووقعة بالشَّمّاسيّة خرج فيها حاتم بن الصَّقر في العيّارين وغيرهم إلى عُبيد اللّه بن الوضّاح، فأوقعوا به، وهو لا يعلم، فانهزم عنهم، وغلبوه على الشّمّاسيّة، فأتاه هَرْثَمة يُعينه، فأسره بعض أصحاب الأمين، وهو لا يعرفه، فقاتل عليه بعض أصحابه، حتى خلّصه، وانهزم أصحاب هَرْثَمة، فلم يرجعوا يومَين.

فلمّا بلغ طاهراً ما صنعوا عقد جسراً فوق الشّمّاسيّة، وعبر أصحابه إليهم، فقاتلوا أشدّ قتال، حتى ردّوا أصحاب الأمين، وأعاد أصحاب عبيد اللّه بن الوضّاح إلى مراكزهم، وأحرق منازل الأمين بالخُيُزُرانيّة، وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم، وقُتل من العيّارين كثير، فضعف أمرُ الأمين، فأيقن بالهلاك، وهرب منه عبد اللّه بن خازم بن خُزَيمة (٢٧٧/٦) إلى المدائن، خوفاً من الأمين، لأنّه اتهّمه، وتحامل عليه السُّفِلة والغَوغاء، فأقام بها، وقيل بل كاتبه طاهر، وحذّره قبض ضياعه وأمواله.

ثمّ إنّ الهَرْش خرج ومعه لفيفة وجماعة إلى جزيرة العبّاس، وكانت ناحية لم يقاتل فيها، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر، فقاتلوه، فقوي عليهم، فأمدّهم طاهر بجند آخر، فأوقعوا بالهَرْش وأصحابه وقعه شديدة، فغرق منهم بشر كثير.

وضجر الأمين وخاف حتى قال يوماً: وددتُ أنّ اللّه قتل الفريقَين جميعاً فأراح النّاس منهم، فما منهم إلاّ عدوّ لي، أمّا هؤلاء فيريدون مالي، وأمّا أولئك فيريدون نفسي؛ وضعف أمره، وانتشر جنده، وأيقن بظفر طاهر به.

### ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إيّاه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون.

وفيها سار المؤتمن بن الرشيد، ومنصور بن المهديّ إلى المأمون بخُراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جُرجان.

وفيها كان بالأندلس غلاء شديد، وكان النّاس يطوون الأيّام، ويتعلّلون بما يضبط النفس.

وفيها مات وَكيع بن الجرّاح الرؤاسيُّ بفَيْد، وقد عاد عن الحجّ؛ وبقيّة بن الوليد الحِمْصيُّ، وكان مولده سنة عشر ومائة؛ ومحمّد بن مَليح بن سليمان الأسلميُّ؛ ومُعاذ بن مُعاذ أبو المثنّى العنبريُّ وله سبع وسبعون سنة. (٢٧٨/٦)

## سنة ثمان وتسعين ومائة

### ذكر استيلاء طاهر على بغداد

في هذه السنة لحق خُزَيْمة بن خازم بطاهر، وفارق الأمين، ودخل هَرْثَمة إلى الجانب الشرقيّ.

وكان سبب ذلك أنّ طاهراً أرسل إلى خُزَيْمة أن انفَصَل الأمرُ بيني وبين محمّد، ولم يكن لك [أثر] في نُصرتي، الاقتصر في أمرك! فأجابه بالطاعة، وقال له: لو كنتَ أنتَ النّازل الجانب الشرقيّ في مكان هَرْثَمة لحمل نفسه إليه، وأخبره قلّة ثقته بهَرْثَمة، إلاّ أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامّة، فكتب طاهر إلى

هَرْثَمة يُعَجِّزُه، ويلومُه، ويقول: جمعتَ الأجناد، وأتلفتَ الأموال، وقد وقفتَ وُقوف المُحجم عَمَّنْ بإزائك، فاستعدّ للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر على دفع العسكر، وقطع الجسور، وأرجو أن لا يختلف عليك اثنان.

فأجابه هَرْثَمة بالسمع والطاعة، فكتب طاهر إلى خُزَيمة بذلك، وكتب إلى محمّد بن عليّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك؛ فلمّا كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرّم، وثب خُزَيمة ومحمّد بن عليّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، وخلعا محمّداً الأمين، وسكن أهل عسكر المهديّ، ولم يدخل هرْثمة حتى مضى إليه نفر من القوّاد وحلفوا له أنّه لا يرى منهم مكروهاً، فدخل (٢٧٩/٦) إليهم، فقال الحسين الخليع في ذلك:

عَلَيْنا جَميعاً مِن خُزَيْمَةَ مِنَّةٌ ... بها أَحْمَدَ الرَّحْمَنُ نائِرَةَ الحَرْبِ
تَوَلّى أُمُورَ المُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ ... فَذَبَّ وَحامَى عَنْهُمُ أَشْرَفَ الذَّبِّ
وَلَوْلا أَبو العَبّاسِ ما انْفَكَّ دَهْرُنا ... يَبِيتُ على عَتْبٍ وَيَغْدو على عَتْبِ
خُزَيْمَةُ لَم يُذكَرْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ ... إِذِ اضْطَرَبَتْ شَرْقُ البِلادِ مَعَ الغَرْبِ
أَناخَ بِجِسْرَيْ دِجلَةَ القَطْعَ وَالقَنا ... شَوارِعُ وَالأَرْواحُ في راحَةِ العَضْبِ

وهي عدّة أبيات، فلمّا كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة والكرخ، فقاتل هناك قتالاً شديداً، فهزم النّاس، حتى ألحقهم بالكرخ، وقاتلهم فيه، فهزمهم، فمرّوا لا يلوون على شيء، فدخلها طاهر بالسيف، وأمر مناديه، فنادى: مَنْ لزم بيته فهو آمن؛ ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضّاح جنداً على قدر حاجته، وقصد إلى مدينة المنصور، وأحاط بها، وبقصر زُبَيْدة، وقصر الخُلْد من باب الجسر إلى باب خراسان، وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، وشاطىء الصَّراة إلى مصبّها في دجلة.

وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصّقر والهَرْش، والأفارقة، فنصب (٢٨٠/٦) المجانيق بإزاء قصر زبيدة، وقصر الخلد، وأخذ الأمين أمّه وأولاده إلى مدينة المنصور، وتفرّق عنه عامّة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق، لا يلوي أحد على أحد، وتفرّق السُّفِلة والغوغاء، وتحصّن محمّد بمدينة المنصور، وحصره طاهر، وأخذ عليه الأبواب.

وبلغ خبرُ هذه الوقعة عمرَ الورّاق، فقال لمُخبره: ناولْني قدحاً؛ ثمّ تمثّل:

خُذْها فَلِلْخَمْرَةِ أَسْماءُ ... لَها دَواءٌ وَلَها داءُ
يُصْلِحُها الماءُ إِذا أُصْفِقَتْ ... يَوْماً وَقَد يُفْسِدُها الماءُ
وَقائِلٍ كانَتْ لَهُمْ وَقعَةٌ ... في يَوْمِنا هَذا وَأَشْياءُ
قُلتُ لَهُ: أَنتَ امْرُؤٌ جاهِلٌ ... فيكَ عَنِ الخَيراتِ إِبطاءُ
إِشْرَبْ وَدَعنا مِن أَحادِيثِهِم ... يَصْطَلِحُ النّاسُ إِذا شاؤوا

وحكى إبراهيم بن المهديّ أنّه كان مع الأمين لما حصره طاهر، قال: فخرج الأمين ذاتَ ليلة يريدُ أن يتفرّج من الضيق الذي هو فيه، فصار إلى قصر له بناحية الخُلْد، ثمّ أرسل إليّ فحضرتُ عنده، فقال: تَرى طيبَ هذه اللّيلة، وحُسْن القمر في السماء، وضوءه في الماء على شاطىء دجلة، فهل لك في الشرب؟ فقلتُ: شأنَك؛ فشرب رطلاً، وسقاني آخر، ثمّ غنّيتُهُ ما كنتُ أعلم أنّه يحبّه، فقال لي: ما تقول فيمَن يَضرب عليك؟ فقلتُ: ما أحوجني إليه! فدعا بجارية متقدّمة عنده، اسمها ضَعْف، فتطيّرتُ من اسمها، ونحن في تلك الحال، فقال لها: غنّي، فغنّت بشعر الجَعْديّ:

كُلَيْبٌ لَعَمْري كانَ أَكْثَرَ ناصِراً ... وَأَيْسَرَ جُرْماً مِنكَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ (٢٨١/٦)

فاشتدّ ذلك عليه، وتطيّر منه، وقال: غنّي غير ذلك، فغنّت:

أَبكَى فِراقُهُمُ عَيني فأَرَّقَها ... إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلأَحْبابِ بَكّاءُ
ما زالَ يَعدو عَلَيهِم رَيبُ دَهرِهِمُ ... حَتّى تَفانَوْا وَرَيبُ الدَّهرِ عَدّاءُ

فقال لها: لعنكِ اللّه! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ما تغنّيتُ إلاّ بما ظننتُ أنّك تحبّه، ثمّ غنّت آخر:

أَما وَرَبِّ السُّكونِ وَالحَرَكِ ... إِنَّ المَنايا كَثيرَةُ الشَّرَكِ
ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ وَلا ... دارَتْ نُجومُ السَّماءِ في الفَلَكِ
إِلاّ لِفَضْلِ النَّعيمِ مِنْ مَلِكٍ ... قَد زالَ سُلطانُهُ إِلى مَلِكِ
وَمُلْكُ ذي العَرْشِ دائِمٌ أَبَداً ... لَيسَ بِفانٍ وَلا بِمُشْتَرَكِ

فقال لها: قومي، غضب اللّه عليك ولعنك! [قال]: فقامتْ، وكان له قدح من بَلّور، حسن الصّنعة، كان يسمّيه ربّ رياح، وكان موضوعاً بين يديه، فعثرت الجارية به، فكسرته، فقال: ويحك يا إبراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثمّ ما كان من كسر القدح؟ واللّه ما أظنّ أمري إلاّ وقد قرب! فقلتُ: يديم اللّه مُلكك، ويعزّ سلطانك، ويكبت عدوّك! فما استمّ الكلام حتى سمعنا صوتاً: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. [يوسف: ٤١] فقال: (٢٨٢/٦) يا إبراهيم! أما سمعتَ ما سمعتُ؟ قلتُ: ما سمعتُ شيئاً، وكنتُ قد سمعتُ. قال: تسمع حسّاً، فدنوتُ من الشطّ، فلم أرَ شيئاً، ثمّ عاودنا الحديث، فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتمّاً إلى مجلسه بالمدينة، فما مضى إلاّ ليلة أو ليلتان حتى قُتل.

## ذكر قتل الأمين

لما دخل محمّد إلى مدينة المنصور، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها، كما تقدّم، وقرّ بالمدينة، علم قوّاده وأصحابه أنّهم ليس لهم فيها عُدّة الحصر، وخافوا أن يظفر بهم طاهر، فأتاه محمّد بن حاتم بن الصقر، ومحمّد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقيُّ، وغيرهما، فقالوا: قد آلتْ حالنا إلى ما ترى، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك، فانظرْ فيه واعتزم عليه، فإنّا نرجو أن يجعل اللّه فيه الخيرة.

قال: وما هو؟

قالوا: قد تفرّق عنك النّاس، وأحاط بك عدوّك، وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، فنرى أن تختار ممّن عرفناه بمحبّتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل، وتخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب، فإنّ اللّيل لأهْلِهِ، ولن يثبت لنا أحد إن شاء اللّه تعالى، (٢٨٣/٦) فنخرج، حتى نلحق بالجزيرة والشام، فنفرض الفروض، ونجبي الخراج، ونصير في مملكة واسعة ومُلك جديد، فيسارع إليك النّاس، وينقطع عن طلبك الجند ويُحْدث اللّه أموراً.

فقال لهم: نِعْم ما رأيتم! وعزم على ذلك، وبلغ الخبر إلى طاهر، فكتب إلى سليمان بن المنصور، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك، والسنديّ بن شاهك: واللّه لئن لم تردّوه عن هذا الرأي لا تركتُ لكم ضيعةً إلاّ قبضتُها، ولا يكون لي همّة إلاّ أنفسكم.

فدخلوا على الأمين، فقالوا له: قد بلغنا الذي عزمتَ عليه، فنحن نذكّرك اللّه في نفسك، إنّ هؤلاء صعاليك، وقد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى، فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك، وعند طاهر، لجدّهم في الحرب، ولسنا نأمن إذا خرجتَ معهم أن يأخذوك أسيراً، أو يأخذوا رأسك، فيتقرّبوا بك ويجعلوك سبب أمانهم، وضربوا فيه الأمثال؛ فرجع إلى قولهم، وأجاب إلى طلب الأمان والخروج، فقالوا له: إنّما غايتك السلامة، واللّهو، وأخوك يتركك، حيث أحببتَ، [ويفردك في موضع] ويجعل لك فيه كلّ ما يُصلحك، وكلّ ما تحبُّ وتهوى، وليس عليك منه بأس ولا مكروه. فركن إلى ذلك، وأجاب إلى الخروج إلى هَرْثَمة بن أعيْن.

فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، وقالوا: إذا لم تقبلْ ما أشرنا به عليك، وهو الصواب، وقبلتَ من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هَرْثَمة؛ فقال: أنا أكره طاهراً، لأنّي رأيتُ في منامي كأنّي قائم على حائط من آجرّ شاهق في السماء، عريض الأساس، (٢٨٤/٦) لم أرَ مثله في الطول والعرض، وعليّ سوادي، ومِنْطَقتي، وسَيفي، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه حتى سقط، وسقطتُ، وطارتْ قَلَنْسُوتي عن رأسي، فأنا أتطيّر منه، وأكرهه، وهَرْثَمة مولانا، وهو بمنزلة الوالد، وأنا أشدّ أنساً به وثقةً إليه.

فأرسل يطلب الأمان، فأجابه هَرْثَمة إلى ذلك، وحلف له أنّه يقاتل دونَه إن هَمّ المأمون بقتله، فلمّا علم ذلك طاهر اشتدّ عليه، وأبى أن يَدَعَه يخرج إلى هَرْثَمة، وقال: هو في جندي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أحرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هَرْثَمة فيكون له الفتح دوني.

فلمّا بلغ ذلك هَرْثَمة والقُوّاد اجتمعوا في منزل خُزَيْمة بن خازم، وحضر طاهر وقوّاده، وحضر سليمان بن المنصور، والسنديُّ، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك، وأداروا الرأي بينهم، وأخبروا طاهراً أنّه لا يخرج إليه أبداً، وأنّه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن إلاّ أن يكون الأمر مثله أيّام الحسين بن عليّ بن عيسى بن ماهان. وقالوا له: إنّه إن يخرج إلى هَرْثَمة ببدنه، ويدفع إليك الخاتم، والقضيب، والبُردة، وذلك هو الخلافة، فاغتنمْ هذا الأمر ولا تُفْسِدْه! فأجاب إلى ذلك ورضي به.

ثمّ إنّ الهرْش لما علم بالخبر أراد التقرّب إلى طاهر، فأخبره أنّ الذي جرى بينهم مَكر، وأنّ الخاتم والقَضيب والبُردة تُحمل مع الأمين إلى هَرْثَمة، فاغتاط منه، وجعل حول قصر أمّ الأمين، وقصور الخلد، قوماً معهم العَتَل، ولم يعلم بهم أحد؛ فلمّا تهيّأ الأمين للخروج إلى هَرْثَمة، (٢٨٥/٦) عطش قبل خروجه عطشاً شديداً، فطُلب له في خزانة الشراب ماء، فلم يوجد، فلمّا أمسى، ليلة الأحد، لخمس بقين من محرّم سنة ثمان وتسعين ومائة، خرج بعد العِشاء الآخرة إلى صحن الدار، وعليه ثياب بيض، وطَيلسان أسود، فأرسل إليه هَرْثَمة: وافيتُ للميعاد لأحملك، ولكني أرى أن لا تخرج اللّيلة، فإنّي قد رأيتُ على الشطّ أمراً قد رابني، وأخافُ أن أُغلب، وتؤخذ من يديّ، وتذهب نفسك ونفسي، فأقِم اللّيلة، حتى أستعدّ وآتيك اللّيلة القابلة، فإن حُوربتَ حاربتُ دونَك.

فقال الأمين للرسول: ارجع إليه، وقلْ له لا يبرح، فإنّي خارج إليه الساعة لا مَحالة، ولستُ أُقيم إلى غدٍ.

وقلق، وقال: قد تفرّق عني النّاس من الموالي والحرس وغيرهم، ولا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل عليّ فيأخذني؛ ثمّ دعا بابنَيْه، فضمّهما إليه، وقبّلهما، وبكى، وقال: أستودعكما اللّه، عزّ وجلّ، ودمعتْ عيناه، فمسح دموعه بكمّه، ثمّ جاء راكباً إلى الشطّ، فإذا حَرّاقة هَرْثَمة، فصعد إليها.

فذكر أحمد بن سلاّم، صاحب المظالم، قال كنتُ مع هَرْثَمة في الحرّاقة، فلمّا دخلها الأمين قُمْنا له، وجئا هَرْثَمة على ركبتَيْه، واعتذر إليه من نِقرس به، ثمّ احتضنه، وضمّه إليه، وجعله في حُجره، وجعل يقبّل يدَيْه ورجلَيْه وعَينَيْه، وأمر هَرْثَمة بالحرّاقة أن تُدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعَطعطوا، ونقبوا الحرّاقة، ورموهم بالآجر والنشّاب، فدخل الماء إلى الحرّاقة، فغرقت، وسقط هَرْثَمة إلى الماء، وسقَطنا، فتعلّق الملاّح بشعر هَرْثَمة فأخرجه، وأمّا الأمين فإنّه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه وخرج إلى الشطّ، فأخذني رجل من أصحاب (٢٨٦/٦) طاهر، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر، وأعلمه أنّي من الذين خرجوا من الحرّاقة، فسألني مَنْ أنا؟ فقلتُ: أنا أحمد بن سلاّم، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبتَ، فاصدقْني! قلتُ: قد

صدقتُك. قال: فما فعل المخلوع؟ قلتُ: رأيتُه وقد شقّ ثيابه؛ فركب، وأخذني معه أعدو، وفي عنقي حبل، فعجزتُ عن العدو، فأمر بضرب عنقي، فاشتريتُ نفسي منه بعشرة آلاف درهم، فتركني في بيت، حتى يقبض المال، وفي البيت بواريّ وحُصر مدرّجة ووسادتان.

فلمّا ذهب من اللّيل ساعة، وإذ قد فتحوا الباب، وأدخلوا الأمين، وهو عريان، وعليه سراويل، وعمامة، وعلى كتفه خِرقة خَلَقَة، فتركوه معي، فاسترجعتُ وبكيتُ فيما بيني وبين نفسي؛ فسألني عن اسمي فعرّفتُه، فقال: ضمّني إليك، فإنّي أجد وحشة شديدة. قال: فضممتُه إليّ، وإذا قلبه يخفق خفقاً شديداً؛ فقال: يا أحمد! ما فعل أخي؟ قلتُ: حيٌّ هو. قال: قبّح اللّه بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربته؛ فقلتُ: بل قبّح اللّه وزراءك؛ فقال: ما تراهم يصنعون بي، أيقتلونني أم يفون لي بأمانهم؟ فقلتُ: بل يفون لك.

وجعل يضمّ الخِرقة على كتفه، فنزعتُ مبطّنة كانت عليّ، وقلتُ: ألقِ هذه عليك! فقال: دَعْني، فهذا من اللّه، عزّ وجلّ، في مثل هذا الموضع خير كثير.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل، فنظر في وجوهنا، فاستثبتها، فلمّا عرفتُه انصرف، وإذا هو محمّد بن حُمَيْد الطاهريُّ، فلمّا رأيتُه علمتُ أنّ الأمين مقتولٌ؛ فلمّا انتصف اللّيل فُتح الباب، ودخل الدار قومٌ من العجم معهم السيوف مسلولة، فلمّا رآهم قام قائماً، وجعل يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ذهبتْ، واللّه، نفسي في سبيل اللّه. أمّا من مُغيث، (٢٨٧/٦) أما من أحد من الأبناء؟

وجاؤوا، حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه، وجعل بعضهم يقول لبعض: تقدّمْ، ويدفع بعضهم بعضاً، وأخذ الأمين بيده وسادة، وجعل يقول: ويحكم! أنا ابن عمّ رسول اللّه، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، اللّه اللّه في دمي.

فدخل عليه رجلٌ منهم فضربه بالسيف ضربةً وقعتْ في مقدّم رأسه، وضربه الأمين بالوسادة على وجهه، وأراد [أن] يأخذ السيف منه، فصاح: قتلني! قتلني! فدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، فركبوه، فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى طاهر، وتركوا جثّته.

فلمّا كان السَّحَر أخذوا جثّته، فأدرجوها في جُلّ وحملوها، فنصب طاهر الرأس على برج، وخرج أهل بغداد للنظر، وطاهر يقول: هذا رأس المخلوع محمّد.

فلمّا قُتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله، لما كانوا يأخذون من الأموال، وبعث طاهر برأس محمّد إلى أخيه المأمون مع ابن عمّه محمّد بن الحسين بن مُصْعَب، وكتب معه بالفتح، فلمّا وصل أخذ الرأس ذو الرياستَين فأدخله على ترس، فلمّا رآه المأمون سجد، وبعث معه طاهر بالبُردة والقضيب والخاتم.

ولما بلغ أهلَ المدينة أنّ طاهراً أمر مولاه قريشاً فقتله، قال شيخ من أهل المدينة: سبحان اللّه! كنّا نروي أنّه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسمُ [الاسمَ].

ولما قُتل الأمين نودي في النّاس بالأمان، فأمن النّاس كلّهم، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلّى بالنّاس، وخطب للمأمون، وذمّ الأمينَ، (٢٨٨/٦) وكتب إلى المعتصم، وقيل إلى ابن المهديّ: أمّا بعدُ فإنّه عزيز عليّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكنّه بلغني أنّك تميل بالرأي، وتصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع، فإن كان كذلك، فكثير ما كتبتُ إليك، وإن كان غير ذلك، فالسلام عليك، أيّها الأمير، ورحمة اللّه وبركاته.

ولما قُتل الأمين قال إبراهيم بن المهديّ يرثيه:

عُوجَا بمغنى الطَّلَلِ الدّاثرِ ... بالخُلدِ ذاتِ الصّخرِ والآجُرِ
والمَرْمَرِ المَنسوبِ يُطلى بهِ ... والبابِ بابِ النَّعَمِ النّاضِرِ
عُوجَا بها فاستَيْقِنا عندَها ... على يَقِينٍ قدرَةَ القادِرِ
وَابْلِغَا عَنّي مَقالاً إلى ... المَوْلى على المأمُورِ والآمِرِ
قُولا لَهُ يا ابنَ أبي النّاصِرِ ... طَهّرْ بلادَ اللّهِ من طاهِرِ
لم يكفِهِ أنْ حَزَّ أوْداجَهُ ... ثَبّحَ الهَدايا بمُدَى الجازِرِ
حتى أتى يَسحَبُ أوْداجَهُ ... في شَطَنٍ، هذا مدى السائرِ
قد بَرَّدَ المَوْتُ على جَنْبِهِ ... فطَرْفُهُ مُنْكَسِرُ النّاظِرِ

فلمّا بلغ المأمونَ قوله اشتدّ عليه.

### ذكر صفة الأمين وعمره وولايته

قيل إنّ محمّداً وليَ يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقُتل ليلة الأحد لستّ بقين من المحرّم (٢٨٩/٦) سنة ثمان وتسعين ومائة؛ وكنيته أبو موسى، وقيل أبو عبد للّه.

وهو ابن الرشيد هارون بن أبي عبد اللّه المهديّ بن أبي جعفر المنصور، وأمّه زبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور؛ وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيّام، وقيل كانت ولايته النصف من جمادى الآخرة، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة. وكان سَبْطاً، أنزع، صغير العَيْنَين، أقنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، وكان مولده بالرُّصافة.

ولما وصل خبر قتله إلى المأمون أذن للقوّاد، وقرأ الفضل بن سَهْل الكتاب عليهم، فهنّأوه بالظفر ودعوا له. وكتب إلى طاهر

وهَرْثَمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد، فخلعاه في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة.

وأكثر الشعراء في مراثي الأمين وهجائه، تركنا أكثره لأنّه خارج عن التاريخ، فممّا قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحّاك، وكان من ندمائه، وكان لا يصدق بقتله، ويطمع في رجوعه:

يا خَيرَ أُسْرَتِهِ وَإنْ زَعَمُوا ... إنّي عَلَيكَ لَمُثْبَتٌ أسِفُ
اللّهُ يَعْلَمُ أنّ لي كَبِداً ... حَرّى عَلَيكَ وَمُقلَةً تَكِفُ
وَلَئِنْ شَجِيتُ بما رُزِئْتُ بِهِ ... إنّي لأُضْمِرُ فَوقَ مَا أصِفُ
هَيهاتَ بَقِيتَ لَسَدَّ فاقَتَنا ... أبداً وكانَ لغَيرِكَ التَّلَفُ
قَد كانَ فيكَ لَمَنْ مَضَى خَلَفٌ ... وَلَسَوفَ يُعوِزُ بَعدَكَ الخَلَفُ
لا باتَ رَهْطُكَ بَعدَ هَفوَتِهِمْ ... إنّي لَرَهْطِكَ بَعدَهَا شَنِفُ
هَتَكوا بِحُرْمَتِكَ التي هُتِكَتْ ... حرَمَ الرّسولِ ودونَها السُّجُفُ

(٢٩٠/٦)

وثَبَتْ أقارِبُكَ التي خُذِلَتْ ... وَجَميعُها بالذُّلِّ مُعترِفُ
تَرَكُوا حَريمَ أبيهِمُ نَفَلاً ... وَالمُحْصَناتُ صَوارِخٌ هُتُفُ
أبدَتْ مُخَلْخَلَها عَلى دَهَشٍ ... أبكارُهنَّ وَرَنّةُ النَّصَفُ
سُلِبَتْ مَعاجِرُهُنَّ وَاجتُلِيَتْ ... ذاتُ القِناعِ ونُوزِعَ الشَّنَفُ
فكأنّهنَّ خِلالَ مُنتَهَبٍ ... دُرٌّ تَكَشَّفَ دُونَهُ الصَّدَفُ
مَلِكٌ تَخَوَّنَ مُلكَهُ قَدَرٌ ... فَوَهَى وَصَرْفُ الدّهرِ مُختَلِفُ
هَيهاتِ بَعدَكَ أنْ يَدُومَ لَنا ... عِزٌّ وَأنْ يَبقى لَنا شَرَفُ
أقبَعدَ عَهدِ اللّهِ تَقتُلُهُ ... وَالقَتْلُ بَعدَ أمانِهِ سَرَفُ
فَستَعرِفُونَ غَداً بعاقِبَةٍ ... عِزَّ الإلَهِ فأوْرِدُوا وَقِفُوا
يا مَنْ تَخَوَّنَ نَوْمَهُ أرَقٌ ... هَدَتِ الشُّجُونُ وَقَلْبُهُ لَهِفُ
قَد كُنتَ لي أمَلاً غَنِيتُ بِهِ ... فَمَضَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ الأسَفُ
مُرِجَ النِّظامُ وَعادَ مُنكَرُنا ... عُرْفاً وَأنْكِرَ بَعدَكَ العُرُفُ
وَالشّملُ مُتَشِيرٌ لِفَقدِكَ والدّنـ ... ـيا سُدىً والبالُ مُنكَسِفُ

وقال خُزَيمة بن الحسن يَرثيه على لسان أمّه زُبَيدة، وتخاطب المأمون، وكنية زبيدة أمّ جعفر:

لِخَيرِ إمامٍ قامَ مِن خَيرِ عُنصُرِ ... وَأفضَلِ سامٍ فَوقَ أعوادِ مِنبَرِ
لِوارِثِ عِلمِ الأوّلينَ وَفَهمِهِمْ ... وَلِلمَلِكِ المأمونِ مِن أمِّ جَعفَرِ
كَتَبْتُ وَعَيني مُستَهِلٌّ دُمُوعُها ... إلَيكَ ابنَ عَمّي من جفُوني وَمَحجَري
وَقَد مَسَّني ضُرٌّ وَذُلٌّ كآبَةٌ ... وَأرْقَ عَيني يا ابنَ عَمّي تَفَكُّري

(٢٩١/٦)

وَهِمتُ لِمَا لاقَيتُ بَعدَ مُصابِهِ ... فأمري عَظيمٌ مُنكَرٌ جِدُّ مُنكَرِ
أشاكُو الذي لاقَيتُهُ بَعدَ فَقدِهِ ... إلَيكَ شَكاةَ المُستَضيمِ المُقَهَّرِ
وَأرْجُو لِما قَد مَرَّ بي مُذ فَقَدْتُهُ ... فأنْتَ لَبَثّي خَيرُ رَبٍّ مُغَيِّرِ
أتى طاهِرٌ لا طَهَّرَ اللّهُ طاهِراً ... فَما طاهِرٌ فيما أتى بِمُطَهَّرِ
فأخرَجَني مَكشُوفَةَ الوَجهِ حاسِراً ... وَأنْهَبَ أمْوالي وَأخْرَبَ أدْوُري
يَعِزُّ عَلى هارُونَ ما قَد لَقِيتُهُ ... وَما مَرَّ بي من ناقِصِ الخَلْقِ أعْوَرِ
فإنْ كانَ ما أبْدَى بِأمرٍ أمَرْتَهُ ... صَبَرْتُ لأمرٍ مِن قَدِيرٍ مُقَدِّرِ
تَذَكَّرْ أمِيرَ المُؤمِنينَ قَرابَتي ... فَتَيْتُكَ مِن ذي حُرْمَةٍ مُتَذَكِّرِ

فلمّا قرأها المأمون بكى، وقال: أنا، واللّه، الطالب بثأر أخي، قتل اللّه قَتَلَتَهُ.

ولقد أسرف الحسين بن الضحّاك في مراثي الأمين، وذمّ المأمون، فلهذا حجبه المأمون عنه، ولم يسمعْ مديحه مدّةً، ثمّ أحضره يوماً، فقال له: أخبرني! هل رأيتَ يوم قُتل أخي هاشميّةً قُتِلتْ وهُتِكَتْ؟ قال: لا! قال: فما قولك:

وممّا شَجا قَلبي وكَفكَفَ عَبرَتي ... مَحارِمُ مِن آلِ النَّبيِّ استُحِلَّتِ
ومَهتوكَةٌ بالخُلْدِ عَنها سُجُوفُها ... كَعابٌ كَقَرنِ الشّمسِ حينَ تَبَدَّتِ
إذا خَفَرَتْها رَوْعَةٌ مِن مُنازِعٍ ... لها المِرطَ عادَتْ بالخُشوعِ وَرَنَّتِ
وسِرْبُ ظِباءٍ مِن ذُؤابَةِ هاشِمٍ ... هَتَفْنَ بِذَعْرَى خَيرِ حَيٍّ وَمَيِّتِ
أرُدُّ يَداً مِنّي إذا ما ذَكَرْتُهُ ... عَلى كَبِدٍ حَرّى وَقَلبٍ مُفَتَّتِ

(٢٩٢/٦)

فَلا باتَ لَيلُ الشّامِتينَ بِغِبْطَةٍ ... وَلا بَلَغَتْ آمالَها ما تَمَنَّتِ

فقال: يا أمير المؤمنين! لوعة غلبتْني، وروعة فاجأتني، ونعمة سُلبتُها بعد أن غمرتْني، وإحسان شكرته فأنطقني، وسيّد فقدتُه فأقلقني، فإن عاقبتَ فبحقّك، وإن عفوتَ ففضلك.

فدمعتْ عين المأمون وقال: قد عفوتُ عنك، وأمرتُ بإدرار أرزاقك عليك، وعطائك ما فاتك متمّماً، وجعلتُ عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك.

ثمّ إنّ المأمون رضي عنه وسمع مديحه، وممّا قيل في هجائه:

لِمَ تُبكِيكَ، لِماذا؟ لِلطَّرَبْ، ... يا أبا مُوسَى، وتَرْوِيحِ اللَّعِبْ
ولِتَرْكِ الخَمسِ في أوْقاتِها ... حِرَصاً مِنكَ على ماءِ العِنَبْ
وشَنِيفٌ أنّا لا أبكي لَهُ ... وَعلى كَوْثَرَ لا أخْتَى العَطَبْ
لم تَكُنْ تَعرِفُ ما حَدُّ الرِّضَى ... لا وَلا تَعرِفُ ما حَدُّ الغَضَبْ
لَن تَكُنْ تَصْلُحُ لِلمُلْكِ وَلَم ... تُعْطِكَ الطّاعَةَ بالمُلْكِ العَرَبْ
لِمَ تُبَكِّيكَ؟ لِمَا عَرَّضْتَنا ... لِلمَجانِيقِ وَطَوْراً لِلسَّلَبْ
في عَذابٍ وَحِصارٍ مُجْهِدٍ ... سَدَّدَ الطُّرقَ، فَلا وَجْهَ الطَّلَبْ
زَعَمُوا أنّكَ حَيٌّ حاشِرٌ ... كلُّ مَن قد قالَ هذا فَكَذَبْ

(٢٩٣/٦)

لَيْتَهُ قَد قالَهُ في وَجْدَةٍ ... مِن جَميعِ ذاهِبٍ حَيثُ ذَهَبْ
أوْجَبَ اللّهُ عَلَيْنا قَتْلَهُ ... وَإذا ما أوْجَبَ الأمرَ وَجَبْ
كانَ وَاللّهِ عَلَيْنا فِتْنَةً ... غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ وكَتَبْ

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة.

## ذكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون، وأعطاه بَيعته، طلب الخِصيانَ

وأتباعهم وغالى فيهم، فصيّرهم لخلوته ليله ونهاره، وقوام طعامه وشرابه، وأمْره ونَهْيه، وفرض لهم فرضاً سمّاهم الجَراديّة، وفرضاً من الحبشان سمّاهم الغرابيّة، ورفض النساءَ الحرائر والإماء، حتى رُمي بهنّ، وقيل فيه الأشعار، فممّا قيل فيه:

ألا يا أيّها الشّاوي بطُوسٍ ... غَريباً ما يُفادى بالنُّفوسِ
لقَد أبقَيتَ للخِصْيانِ هِقلاً ... تحَمّلَ مِنهُمُ شُؤمَ البُسُوسِ
فأمّا نَوفَلٌ فالشّأنُ فيهِ ... وَفي بَذْرٍ، فيا لَكَ مِنْ جَليسِ
وَما للمعْصِمي شيءٌ لَديهِ ... إذا ذُكِروا بذي سَهمٍ خَسيسِ
وَما حَسَنُ الصّغيرُ أخَسُّ حالاً ... لديهِ عندَ مُخترَقِ الكُؤوسِ

(٢٩٤/٦)

لَهمْ مِنْ عُمْرِهِ شَطْرٌ وشَطْرٌ ... يُعاقِرُ فيهِ شُرْبَ الخَنْدَريسِ
وَما للغانياتِ لَديهِ حَظٌّ ... سِوَى التقطيبِ بالوَجْهِ العَبوسِ
إذا كانَ الرّئيسُ كَذا سَقيماً ... فكَيفَ صَلاحُنا بَعدَ الرّئيسِ
فلَوْ عَلِمَ المُقيمُ بدارِ طُوسٍ ... لَعَزّ على المُقيمِ بدارِ طُوسِ

ثمّ وجّه إلى جميع البلدان في طلب المُلْهين، وضمّهم إليه، وأجرى عليهم الأرزاق، واحتجب عن أخويْه وأهل بيته، واستخفّ بهم وبقوّاده، وقسم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجواهر في خصيانه، وجلسائه، ومحدّثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزّهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حَرّاقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل، والعُقاب، والحيّة، والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس في ذلك:

سَخّرَ اللّه للأمينِ مَطايا ... لم تُسَخّرْ لصاحبِ المِحرابِ
فإذا ما ركابُهُ سِرْنَ بَرّاً ... سارَ في الماءِ راكِباً لَيثَ غابِ
عَجِبَ النّاسُ إذْ رَأوْكَ على صُو ... رَةِ لَيثٍ تَمُرُّ مَرَّ السّحابِ
سَبّحوا إذْ رَأوْكَ سِرْتَ عليهِ ... كيفَ لَو أبصَرُوكَ فوقَ العُقابِ
ذاتِ زَوْرٍ ومِنْسَرٍ وجَناحَيْـ ... ـنِ تَشُقُّ العُبابَ بعدَ العُبابِ
تَسبِقُ الطّيرَ في السّماءِ إذا ما ... استَعْجَلُوها بجَيْئَةٍ وَذَهابِ

(٢٩٥/٦) قال الكَوْثَر: أمر الأمين أن يُفْرَش له على دكّان في الخُلد يوماً، ففُرش عليها بساط زرعيّ، ونمارق، وفرش مثله، وهُيّىء من آنية الذهب والفضّة والجواهر أمر عظيم، وأمر قيّمة جواريه أن تهيّىء له مائة جارية صانعة، فتُصعد إليه عشراً عشراً بأيديهنّ العيدان، يغنّين بصوت واحد، فأصعدتْ إليه عشراً فاندفعن يغنّين بصوت واحد:

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكانَهُ ... كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ

فسبّهنّ وطردهنّ، ثمّ أمرها فأصعدتْ عشراً غيرهنّ فغنّينَه:

مَنْ كانَ مَسْرُوراً بمَقْتَلِ مالِكٍ ... فَلْيَأتِ نِسوَتَنا بوَجْهِ نَهارِ

ففعل مثل ما فعله، وأطرق طويلاً، ثمّ قال: أصعدي عشراً، فأصعدتْهنّ فغنّين:

كُلَيْبٌ لَعَمري كانَ أكثَرَ ناصراً ... وَأيسَرَ جُرْماً منكَ ضُرِّجَ بالدّمِ

فقام من مجلسه، وأمر بهدم الدكّان، تطيراً ممّا كان.

قيل وذُكر محمّد الأمين عند الفضل بن سهل بخُراسان، فقال: كيف لا يستحلُّ قتل محمّد وشاعره يقول في مجلسه:

ألا فاسْقِني خَمراً وقلْ لي هيَ الخمرُ ... وَلا تَسقِني سِرّاً إذا أمكَنَ الجَهْرُ

فبلغت القصّةُ الأمينَ، فحبس أبا نواس، ولم نجد في سيرته ما يُستحسن ذكره من حلم، أو معدلة، أو تجربة، حتى نذكرها، وهذا القدر كافٍ. (٢٩٦/٦)

## ذكر وثوب الجند بطاهر

في هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام.

وكان سبب ذلك أنّهم طلبوا منه مالاً، فلم يكن معه شيء، فثاروا به، فضاق به الأمر، وظنّ أنّ ذلك من مواطأة من الجند وأهل الأرباض، وأنّهم معهم عليه، ولم يكن تحرّك من أهل الأرباض أحدٌ، فخشي على نفسه، فهرب، ونهبوا بعض متاعه، ومضى إلى عَقَرْقُوف.

وكان لما قُتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، وحوّل زبيدة أمّ الأمين وولديْه موسى وعبد اللّه معها، وحملهم في حَرّاقة إلى هُمَيْثَا على الزّاب الأعلى، ثمّ أمر بحمل موسى وعبد اللّه إلى عمّهما المأمون بخراسان.

فلمّا ثار به الجند نادوا موسى يا منصور، وبقُوا كذلك يومَهم، ومن الغد، فصوّب النّاس إخراج طاهر ولدَي الأمين؛ ولما هرب طاهر إلى عَقَرْقُوفَ خرج معه جماعة من القوّاد وتعبّأ لقتال الجند، وأهل الأرباض ببغداد، فلمّا بلغ ذلك القوّاد المتخلفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا، وأحالوا على السفهاء والأحداث، وسألوه الصفح عنهم، وقبول عذرهم.

فقال طاهر: ما خرجتُ عنكم إلاّ لوضع السيف فيكم، وأُقسم باللّه العظيم، عزّ وجلّ، لئن عُدْتم لمثْلها لأعودنّ إلى رأيي فيكم، ولأخرجنّ إلى مكروهكم! فكسرهم بذلك، وأمر لهم برزق أربعة أشهر.

وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد، وعَميرة أبو شيخ بن عميرة الأسديّ، فحلفوا له أنّه لم يتحرّك من أهل بغداد ولا من الأبناء أحدٌ، وضمنوا (٢٩٧/٦) منه مَنْ وراءَهم، فسكن غضبه، وعفا عنهم، ووضعت الحرب أوزارها، واستوسق النّاس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته.

(عَميرة بفتح العين وكسر الميم)

### ذكر خلاف نصر بن شَبَث العُقَيليّ على المأمون

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيّار بن شَبَث العُقَيْليُّ الخلاف على المأمون؛ وكان نصر من بني عُقَيل يسكن كَيْسوم، ناحية شماليّ حلب، وكان في عُنُقه بَيعة للأمين، وله فيه هوىً؛ فلمّا قُتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، وتغلّب على ما جاوره من البلاد، وملك سُمَيْساط، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، وأهل الطمع، وقويت نفسه، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقيّ، وحدّثته نفسه بالتغلّب عليه، فلمّا رأى النّاس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عمّا كانت، وكان من أمره ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

(شَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة والثاء المثلّثة).

### ذكر ولاية الحسن بن سَهْل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمونُ الحسنَ بن سَهْل، أخا الفضل، على كلّ ما كان افتتحه طاهر من كُوَر الجبال، والعراق، وفارس، والأهواز، (٢٩٨/٦) والحِجاز، واليمن، بعد أن قتل الأمين، وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدّم الحسنُ بين يَدَيْه عليَّ بن أبي طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتى وفّى الجند أرزاقهم، وسلّم إليه العمل.

وقدم الحسن سنة تسع وتسعين [ومائة]، وفرّق العُمّال، وأمر طاهراً أن يسير إلى الرَّقّة لمحاربة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ، وولاّه الموصل والجزيرة والشام والمغرب، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شَبَث، وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة، وترْك الخلاف، فلم يجبْه إلى ذلك، فتقدّم إليه طاهر، والتقوا بنواحي كَيْسُوم، واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاء عظيماً، وكان الظفر له، وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرَّقّة.

وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي؛ وكتب المأمون إلى هَرْثَمة يأمره بالمسير إلى خُراسان؛ وحجّ بالنّاس العبّاسُ بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد.

### ذكر وقعة الرَّبَض بقُرْطُبَة

في هذه السنة كانت بقُرطُبة الوقعة المعروفة بالرَّبض؛ وسببها أنّ الحكمَ ابن هشام الأمويّ، صاحبها، كان كثير التشاغل باللّهو، والصيد، والشرب، وغير ذلك ممّا يجانسه؛ وكان قد قتل جماعة من أعيان قُرطُبة، فكرهه أهلها، وصاروا يتعرّضون لجنده بالأذى والسبّ، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنّهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان: الصلاة يا مخمورُ، الصلاة؛ وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكفّ؛ فشرع في تحصين قُرطُبة وعمارة (٢٩٩/٦) أسوارها، وحفر خنادقها، وارتبط الخيل على بابه، واستكثر المماليك ورتّب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك في حقد أهل قُرْطبة، وتيقّنوا أنّه يفعل ذلك للانتقام منهم.

ثمّ وضع عليهم عشر الأطعمة، كلّ سنة، من غير حرص، فكرهوا ذلك، ثمّ عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم فقتلتهم، وصلبهم، فهاج لذلك أهل الرّبَض، وانضاف إلى ذلك أنّ مملوكاً له سلّم سيفاً إلى صَيْقَل ليصقله، فمطله، فأخذ المملوك السيف، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، وذلك في رمضان من هذه السنة.

فكان أوّل مَنْ شهر السلاح أهل الرَبَض، واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، واجتمع الجند والأمويّون والعبيد بالقصر، وفرّق الحكَم الخيل والأسلحة، وجعل أصحابه كتائبَ ، ووقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربض، وأحاطوا بقصره، فنزل الحكمَ من أعلى القصر، ولبس سلاحه، وركب وحرّض النّاس، فقاتلوا بين يديه قتالاً شديداً.

ثمّ أمر ابن عمّه عبيد اللّه، فثلم في السور ثلمة، وخرج منها ومعه قطعة من الجيش، وأتَى أهل الربض من وراء ظهورهم، ولم يعلموا بهم، فأضرموا النّار في الربض، وانهزم أهله، وقتلوا مقتلة عظيمة، وأخرجوا مَنْ وجدوا في المنازل والدور، فأسروهم، فانتقى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم، فقتلهم، وصلبهم منكسين، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قرطبة ثلاثة أيّام.

ثمّ استشار الحكَمُ عبدَ الكريم بن عبدالواحد بن عبدالمُغيث، ولم يكن (٣٠٠/٦) عنده مَنْ يوازيه في قربه، فأشار عليه بالصفح عنهم، والعفو، وأشار غيره بالقتل، فقبل قوله، وأمر فنودي بالأمان، على أنّه مَن بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيّام قتلناه وصلبناه؛ فخرج مَنْ بقي بعد ذلك منهم مستخفياً، وتحمّلوا على الصّعب والذّلول خارجين من حضرة قُرْطُبة بنسائهم وأولادهم، وما خفّ من أموالهم، وقعد لهم الجند والفَسَقة بالمراصد ينهبون، ومَنِ امتنع عليهم قتلوه.

فلمّا انقضت الأيّام الثلاثة أمر الحكَم بكفّ الأيدي عن حُرَم النّاس، وجمعهنّ إلى مكان، وأمر بهدم الربض القبليّ.

وكان بزيع مولى أميّة ابن الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام محبوساً في حبس الدم بقُرطُبة، في رجليه قيد ثقيل، فلمّا رأى أهلَ قُرطُبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يُفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلم أن يعود إليهم، وأطلقوه، فخرج فقاتل قتالاً شديداً لم يكن في الجيش مثله، فلمّا انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهىَ خبره إلى الحكمَ، فأطلقه وأحسن إليه، وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتَين ومائتَين.

### ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالمَيْدان

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالمَيدان بالموصل بين اليمانيّة والنزاريّة؛ وكان سببها أنّ عثمان بن نُعيم البُرجُميّ صار إلى ديار مُضَر، فشكا الأزد واليمن، وقال: إنّهم يتهضّموننا، ويغلبوننا على حقوقنا، واستنصرهم فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفاً، فأرسل إليهم عليُّ بن الحسن الهمدانيُّ، (٣٠١/٦) وهو حينئذ متغلّب على الموصل، فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم عليٌّ من البلد في نحو أربعة آلاف رجل، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، وعدّة وقائع فكانت الهزيمة على النزاريّة، وظفر بهم عليٌّ وقتل منهم خلقاً كثيراً وعاد إلى البلد.

### ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة خرج الحسن الهرْش في جماعة من سَفِلة النّاس معه خلق كثير من الأعراب، ودعا إلى الرضى من آل محمّد، وأتى النيلَ، فجبَى الأموال ونهب القرى.

وفيها مات سُفيان بن عُيَيْنة الهلاليُّ بمكّة،و وكان مولده سنة تسع ومائة.

وفيها توفّي عبدالرحمن بن المهديّ وعمره ثلاث وستّون سنة؛ ويحيَى ابن سعيد القطّان في صفر، ومولده سنة عشرين ومائة. (٣٠٢/٦)

## سنة تسع وتسعين ومائة

### ذكر ظهور ابن طَباطَبا العَلَوي

وفيها ظهر أبو عبداللّه محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، لعشر خلون من جمادى الآخرة، بالكوفة، يدعو إلى الرضى من آل محمّد ﷺ والعمل بالكتاب والسّنّة، وهو الذي يُعرَف بابن طَباطَبا، وكان القيّم بأمره في الحرب أبو السّرايا السّريّ بن منصور، وكان يذكر أنّه من ولد هانىء بن قَبيصة بن هانىء بن مسعود الشيبانيّ.

وكان سبب خروجه أنّ المأمون لما صرف طاهراً عمّا كان إليه من الأعمال التي افتتحها، ووجّه الحسن بن سهْل إليها، تحدّث النّاس بالعراق أنّ الفضل بن سَهْل قد غلب على المأمون، وأنّه أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته وقوّاده، وأنّه يستبدّ بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه النّاس، واجترؤوا على الحسن بن سهل، وهاجت الفتن في الأمصار، فكان أوّل مَنْ ظهر ابن طَباطَبا بالكوفة.

وقيل كان سبب اجتماع ابن طَباطَبا بأبي السّرايا أنّ أبا السرايا كان يَكري الحمير ، ثمّ قوي حاله، فجمع نفراً، فقتل رجلاً من بني تميم بالجزيرة، (٣٠٣/٦) وأخذ ما معه، فطُلب، فاختفى، وعبر الفرات إلى الجانب الشاميّ، فكان يقطع الطريق في تلك النّواحي، ثمّ لحق بيزيد بن مَزْيَد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارساً، فقوّده، فجعل يقاتل معه الخُرّميّة، وأثّر فيهم، وفتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك.

فلمّا عُزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مَزْيد، فوجّهه أحمد طليعةً إلى عسكر هَرْثَمَة في فتنة الأمين والمأمون، وكانت شجاعته قد اشتهرت، فراسله هَرْثَمة يستمليه، فمال إليه فانتقل إلى عسكره، وقصده العرب من الجزيرة، واستخرج لهم الأرزاق من هَرْثَمة، فصار معه نحو ألفَيْ فارس وراجل، فصار يخاطَب بالأمير.

فلمّا قُتل الأمين نقصه هَرْثَمَةُ من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فاستأذنه في الحجّ، فأذن له، وأعطاه عشرين ألف درهم، ففرّقها في أصحابه ومضى، وقال لهم: اتبعوني متفرّقين، ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو من مائتيْ فارس، فسار بهم إلى عين التمر، وحصر عاملها، وأخذ ما معه من المال وفرّقه في أصحابه.

وسار، فلقي عاملاً آخر ومعه مال على ثلاثة بغال، فأخذها وسار، فلحقه عسكر كان قد سيّره هَرْثَمة خلفَه، فعاد إليهم، وقاتلهم، فهزمهم، ودخل البرّية، وقسم المال بين أصحابه، وانتشر جنده، فلحق به مَنْ تخلّف عنه من أصحابه وغيرهم، فكثر جمعه، فسار نحو دَقُوقا، وعليها أبو ضِرغامة العِجليُّ، في سبع مائة فارس، فخرج إليه، فلقيه، فاقتتلوا، فانهزم أبو ضِرغامة، ودخل قصر دَقوقا، فحصره أبو السّرايا، وأخرجه من القصر بالأمان وأخذ (٣٠٤/٦) ماعنده من الأموال.

وسار إلى الأنبار، عليها إبراهيم الشّرويُّ، مولى المنصور، فقتله أبو السرايا، وأخذ ما فيها وسار عنها؛ ثمّ عاد إليها بعد إدراك الغلال، فاحتوى عليها، ثمّ ضجر من طول السُّرَى في البلاد، فقصد الرَّقّة، فمرّ بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسيّة، فأعانه عليهم، وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلاّ للعصبيّة للربَعيّة على المضريّة، فظفر طوق وانقادت له قيس.

وسار عنه أبو السرايا إلى الرَّقّة، فلمّا وصلها لقيه محمّد بن إبراهيم المعروف بابن طَباطَبا، فبايعه، وقال له: انحدرْ أنت في الماء، وأسير أنا على البر، حتى نوافي الكوفة فدخلاها، وابتدأ أبو السرايا بقصر العبّاس بن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر، وكان عظيماً لا يحصى، وبايعهم أهل الكوفة.

وقيل كان سبب خروجه أنّ أبا السرايا كان من رجال هَرْثَمة، فمطله بأرزاقه، فغضب، ومضى إلى الكوفة فبايع ابن طَباطَبا، وأخذ

الكوفة، واستوسق له أهلها، وأتاه النّاس من نواحي الكوفة والأعراب، فبايعوه، وكان العامل عليها للحسن بن سَهْل سليمان بن المنصور، فلامه الحسن، ووجّه زُهَيرَ بن المسيب الضّبّيَّ إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طَباطَبا وأبو السرايا، فواقعوه في قرية شاهي، فهزموه، واستباحوا عسكره، وكانت الوقعة سَلخ جمادى الآخرة. (٣٠٥/٦) فلمّا كان الغد، مستهلّ رجب، مات محمّد بن إبراهيم بن طَباطَبا فجأةً، سمّه أبو السرايا؛ وكان سبب ذلك أنّه لما غنم ما في عسكر زُهير منع عنه أبا السرايا، وكان النّاس له مُطيعين، فعلم أبو السرايا أنّه لا حكم له معه، فسمّه فمات، وأخذ مكانه غلاماً أمرد يقال له محمّد بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فكان الحكم إلى أبي السرايا.

ورجع زُهَير إلى قصر ابن هُبَيرة، فأقام به، ووجّه الحسنُ بن سَهْل عبدوسَ بن محمّد بن أبي خالد المَرْوَرُوذيّ، في أربعة الاف فارس، فخرج إليه أبو السّرايا، فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، فقتَل عبدوساً، ولم يفلت من أصحابه أحد، كانوا بين قتيل وأسير.

وانتشر الطالبيّون في البلاد، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، وسيّر جيوشه إلى البصرة، وواسط، ونواحيهما، فولّى البصرة العبّاسَ بن محمّد بن عيسى بن محمّد الجعفريّ؛ وولّى مكّة الحسينَ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ الذي يقال له الأفْطَس، وجعل إليه الموسم؛ وولّى اليمنَ إبراهيمَ بن موسى بن جعفر؛ وولّى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر؛ وولّى الأهوازَ زيدَ بن موسى بن جعفر، فسار إلى البصرة، وغلب عليها، وأخرج عنها العبّاس بن محمّد الجعفريّ، ووليها مع الأهواز، ووجّه أبو السرايا محمّدَ بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ إلى المدائن، وأمره أن يأتي بغدادَ من الجانب الشرقيّ، فأتى المدائن، وأقام بها وسيّر عسكره إلى دَيالَى.

وكان بواسط عبدالله بن سعيد الحَرَشيُّ والياً عليها من قِبَل الحسن بن (٣٠٦/٦) سهل، فانهزم من أصحاب أبي السرايا إلى بغداد، فلمّا رأى الحسنُ أنّ أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا، أرسل إلى هَرْثَمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا، وكان قد سار إلى خراسان مغاضباً للحسن، فحضر بعد امتناع، وسار إلى الكوفة في شعبان، وسيّر الحسنُ إلى المدائن وواسط عليَّ بن سعيد، فبلغ الخبر أبا السرايا وهو وبقصر ابن هُبيرة، فوجّه جيشاً إلى المدائن، فدخلها أصحابه في رمضان، وتقدّم حتى نزل بنهر صَرْصَر، وجاء هَرْثَمة فعسكر بإزائه، بينهما النهر، وسار عليُّ بن سعيد في شوّال إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، فهزمهم واستولى على المدائن.

وبلغ الخبر أبا السرايا، فرجع من نهر صَرْصَر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به؛ وسار هَرْثَمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه، فقتلهم، ووجّه رؤوسهم إلى الحسن بن سَهل، ونازل هَرْثَمةُ أبا السرايا، فكانت بينهما وقعة قُتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا، فانحاز إلى الكوفة، ووثب مَنْ معه من الطالبيّين على دور بني العبّاس ومواليهم وأتباعهم فهدموها، وانتهبوها، وخرّبوا ضياعهم، وأخرجوهم من الكوفة، وعملوا أعمالاً قبيحة، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند النّاس.

وكان هَرْثَمة يُخبر النّاس أنّه يريد الحجّ، وحبس مَنْ قدم للحجّ من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم، ووجّه إلى مكّة داودَ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، رضي الله عنهم، وكان الذي وجّهه أبو السرايا إلى مكّة حسين بن حسن الأفطس بن عليّ بن عليّ بن الحسين بن عليّ؛ ووجّه أيضاً إلى المدينة محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن عليّ، فدخلها، ولم يقاتله بها أحد. (٣٠٧/٦)

ولما بلغ داودَ بن عيسى توجيهُ أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكّة لإقامة الموسم، جمع أصحاب بني العبّاس ومواليهم، وكان مسرورٌ الكبير قد حجّ في مائتيّ فارس، فتعبّأ للحرب، وقال لداود: أقمْ إليّ شخصك، أو بعض ولدك، وأنا أكفيك، فقال: لا أستحلّ القتال في المحرّم، والله لئن دخلوها من هذا الفجّ لأخرجنّ من غيره.

وانحاز داود إلى ناحية المُشَاش، وافترق الجمع الذي كان جمعهم، وخاف مسرور أن يقاتلهم، فخرج في أثر داود راجعاً إلى العراق، وبقي النّاس بعَرَفَة، فصلّى بهم رجل من عُرضِ النّاس بغير خطبة، ودفعوا من عرفة بغير إمام.

وكان حسين بن حسن بشَرَفٍ يخاف دخول مكّة، حتى خرج إليه قوم أخبروه أنّ مكّة قد خلت من بني العبّاس، فدخلها في عشرة أنفس، فطافوا بالبيت، وبين الصفا والمروة، ومضوا إلى عرفة، فوقفوا ليلاً ثمّ رجعوا إلى مُزْدَلِفَة، فصلّى بالنّاس الصبح، وأقام بمِنىً أيّام الحجّ، وبقي بمكّة إلى أن انقضت السنة، وكذلك أيضاً أقام محمّد بن سليمان بالمدينة، حتّى انقضت السنة.

وأمّا هَرْثَمة فإنّه نزل بقرية شاهي، وردّ الحاجّ، واستدعى منصورَ ابن المهديّ إليه، وكاتب رؤساء أهل الكوفة.

وأمّا عليّ بن سعيد فإنّه توجّه من المدائن إلى واسط، فأخذها، وتوجّه إلى البصرة، فلم يقدر على أخذها هذه السنة. (٣٠٨/٦)

## ذكر قوّة نصر بن شَبَث العُقَيْليّ

فيها قوي أمر نصر بن شَبَث العُقَيليّ بالجزيرة، وكثر جمعه،

وحصر حَرّان، وأتاه نفر من شيعة الطالبيّين، فقالوا له: قد وترتَ بني العبّاس، وقتلتَ رجالهم، وأعلقتَ عنهم العرب، فلو بايعتَ لخليفة كان أقوى لأمرك.

فقال: من أيّ النّاس؟ فقالوا: نبايع لبعض آل عليّ بن أبي طالب؛ فقال: أبايع [بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقني ورزقني؟ قالوا: فنبايع لبعض بني أميّة؛ فقال: أولئك قد أدبر أمرهم، والمُدْبر لايُقبل أبداً، ولو سلّم عليّ رجل مدبر لأعدائي إدباره، وإنّما هواي في بني العبّاس، وإنّما حاربتُهم محاماة على العرب لأنّهم يقدّمون عليهم العجم.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي الحسين بن مُصْعَب بن زُرَيْق أبو طاهر بن الحسين بخراسان، وكان طاهر بالرّقّة، وحضر المأمون جنازتَهُ، ونزل الفضل بن سَهْل قبره، ووجّه المأمون إلى طاهر يعزّيه بأبيه.

وفيها توفّي أبو عَون معاوية بن أحمد الضّمادحيُّ، مولى آل جعفر بن أبي طالب، الفقيه المغربيُّ الزاهد.

وفيها توفّي سهل بن شاذَوَيْه أبو هارون، وعبداللّه بن نمير الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، وكنيته أبو هاشم، وهو والد محمّد بن عبداللّه بن نمير شيخ البخاريّ ومُسلم. (٣٠٩/٦)

## سنة مائتين

### ذكر هرب أبي السرايا

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة، وكان قد حصره فيها ومَن معه هَرْثَمَة، وجعل يلازم قتالهم، حتى ضجروا، وتركوا القتال؛ فلمّا رأى ذلك أبو السرايا، تهيّأ للخروج من الكوفة، فخرج في ثمانمائة فارس، ومعه محمّد بن محمد بن زيد، ودخلها هَرْثَمة فأمّن أهلها، ولم يتعرّض إليهم؛ وكان هربه سادس عشر المحرّم، وأتى القادسيّة وسار منها إلى السُّوس بخوزستان فلقي مالاً قد حُمل من الأهواز، فأخذه، وقسمه بين أصحابه.

وأتاه الحسن بن عليّ المأمونيُّ، فأمره بالخروج من عمله، وكره قتاله فأبى أبو السرايا إلاّ قتاله، فقاتله، فهزمه المأمونيُّ وجرحه، وتفرّق أصحابه، وسار هو ومحمّد بن محمّد وأبو الشوك نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلمّا انتهوا إلى جَلولاء ظفر بهم حمّاد الكندغوش، فأخذهم، وأتى بهم الحسنَ بن سَهْل، وهو بالنّهروان، فقتل أبا السرايا، وبعث رأسه إلى المأمون، ونُصبت جثّته على جسر بغداد، وسيّر محمّد بن محمّد إلى المأمون. (٣١٠/٦)

وأمّا هَرثمة فإنّه أقام بالكوفة يوماً واحداً وعاد، واستخلف بها غسّان ابن أبي الفرج أبا إبراهيم بن غسّان، صاحب حرَس والي خراسان.

وسار عليُّ بن سعيد إلى البصرة، فأخذها من العلويّين. وكان بها زيد ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن عليّ، عليه السلام، وهو الذي يسمّى زيدَ النّار، وإنّما سُمّي بها لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العبّاسيّين وأتباعهم، وكان إذا أتى رجل من المُسَوِّدة أحرقه؛ وأخذ أموالاً كثيرة من أموال التجّار سوى أموال بني العبّاس؛ فلمّا وصل عليٌّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمّنه، وأخذه، وبعث إلى مكّة، والمدينة، واليمن جيشاً، فأمرهم بمحاربة مَن بها من العلويّين، وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر.

### ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، وكان بمكّة، فلمّا بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس عاملاً للمأمون، فلمّا بلغه قرب إبراهيم من صنعاء، سار منها نحو مكّة فأتى المُشاش، فعسكر بها، (٣١١/٦) واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكّة هربوا من العلويّين، واستولى إبراهيم على اليمن، وكان يسمّى الجزّار لكثرة مَن قتل باليمن، وسبَى، وأخذ الأموال.

### ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكّة والبَيعة لمحمّد بن جعفر

وفي هذه السنة، في المحرّم، نزع الحسين كُسوة الكَعْبة، وكساها كُسوة أخرى، أنفذها أبو السرايا من الكوفة، من القزّ، وتتبّع ودائع بني العبّاس وأتباعهم، وأخذها، وأخذ أموال النّاس بحجّة الودائع، فهرب النّاس منه، وتطرّق أصحابه إلى قَلْع شبابيك الحَرم، وأخذ ما على الأساطين من الذهب، وهو نزرٌ حقير، وأخذ ما في خزانة الكعبة، فقسمه مع كُسوتها على أصحابه.

فلمّا بلغه قتل أبي السرايا، ورأى تغيُّر النّاس لسوء سيرته وسيرة أصحابه، أتى هو وأصحابه إلى محمّد بن جعفر بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، وكان شيخاً محبّباً للنّاس، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر، رضي اللّه عنه، وكان النّاس يكتبون عنه، وكان يُظهر زهداً، فلمّا أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من النّاس، فهلمَّ نبايع لك بالخلافة، فإن فعلتَ لم يختلفْ عليك رجلان.

فامتنع من ذلك، فلم يزل به ابنه عليّ والحسين بن الحسن الأفطس، حتى غلباه على رأيه، وأجابهم، وأقاموه في ربيع الأوّل، فبايعوه بالخلافة، وجمعوا (٣١٢/٦) له النّاس، فبايعوه طوعاً

وكرهاً، وسمّوه أمير المؤمنين، فبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء، وابنه عليّ والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرةً وأقبح فعلاً؛ فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بني فِهْر كانت جميلة، وأرادها على نفسها، فامتنعت منه، فأخاف زوجها، وهو من بني مخزوم، حتى توارى عنه، ثمّ كسر باب دارها، وأخذها إليه مدّة ثمّ هربت منه.

ووثب عليُّ بن محمّد بن جعفر على غلام أمرد، وهو ابن قاضي مكّة، يقال له إسحاق بن محمّد، وكان جميلاً، فأخذه قهراً. فلمّا رأى ذلك أهل مكّة ومَن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم، واجتمع معهم جمع كثير، فأتوا محمّدَ بن جعفر، فقالوا له: لنخلعنّك، أو لنقتلنّك، أو لتردّنّ إلينا هذا الغلام! فأغلق بابه وكلّمهم من شبّاك، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام، وحلف لهم أنّه لم يعلم بذلك، فأمّنوه، فركب إلى ابنه وأخذ الغلام منه وسلّمه إلى أهله.

ولم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العبّاسيُّ من اليمن فنزل المُشاش واجتمع الطالبيّون إلى محمّد بن جعفر، وأعلموه، وحفروا خندقاً، وجمعوا النّاس من الأعراب وغيرهم، فقاتلهم إسحاق، ثمّ كره القتال، فسار نحو العراق، فلقيه الجند الذين أنفذهم هَرْثَمة إلى مكّة، ومعهم الجلوديُّ ورجاء بن جميل، فقالوا لإسحاق: ارجعْ معنا، ونحن نكفيك القتال، فرجع معهم، فقاتلوا الطالبيّين، فهزموهم، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان، فأمنوه، ودخل العبّاسيّون مكّة في جمادى الآخرة وتفرّق الطالبيّون من مكّة.

وأمّا محمّد بن جعفر فسار نحو الجُحْفة، فأدركه بعض موالي بني (٣١٣/٦) العبّاس، فأخذ جميع ما معه، وأعطاه دُرَيْهمات يتوصل بها، فسار نحو بلاد جُهَيْنَة، فجمع بها، وقاتل هارونَ بن المسيَّب والي المدينة، عند الشجرة وغيرها، عدّة دفعات، فانهزم محمّد، وفقئتْ عينه بنشّابة، وقُتل من أصحابه بشر كثير، ورجع إلى موضعه.

فلمّا انقضى الموسم طلب الأمان من الجلوديّ، ومن رجاء بن جميل، وهو ابن عمّة الفضل بن سهل، فأمّنه، وضمن له رجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاءَ بالأمان، فقبل ذلك، فأتى مكّة لعشر بقين من ذي الحجّة، فخطب النّاس، وقال: إنّي بلغني أنّ المأمون مات، وكانت له في عنقي بَيعة، وكانت فتنة عمّت الأرض فبايعني النّاس، ثمّ إنّه صحّ عندي أنّ المأمون حيّ صحيح، وأنا أستغفر اللّه من البَيعة، وقد خلعتُ نفسي من البيعة، التي بايعتموني عليها، كما خلعتُ خاتمي هذا من إصبعي، فلا بيعة لي في رقابكم.

ثمّ نزل وسار سنة إحدى ومائتين إلى العراق، فسيّره الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو، فلمّا سار المأمون إلى العراق صحبه، فمات بجُرجان، على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

### ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

وفي هذه السنة وجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلاً من ولد عَقيل بن أبي طالب في جند ليحجّ بالنّاس، فسار العَقيليُّ حتى أتى (٣١٤/٦) بستان ابن عامر، فبلغه أنّ أبا إسحاق المعتصم قد حجّ في جماعة من القوّاد، فيهم حَمدَوَيْه بن عليّ بن عيسى بن ماهان، وقد استعمله الحسن بن سَهْل على اليمن، فعلم العَقيليُّ أنّه لا يقوى بهم، فأقام ببستان ابن عامر، فاجتاز قافلة من الحاجّ، ومعهم كُسوة الكعبة وطيبُها، فأخذ أموال التجار، وكُسوة الكعبة وطيبَها، وقدم الحُجّاج مكّةَ عُراة منهوبين.

فاستشار المعتصم أصحابه، فقال الجلوديّ: أنا أكفيك ذلك، فانتخب مائة رجل، وسار بهم إلى العقيليّ، فصبحهم، فقاتلهم، فانهزموا، وأسر أكثرهم، وأخذ كسوة الكعبة، وأموال التجّار، إلاّ ما كان مع مَنْ هرب قبل ذلك، فردّهُ وأخذ الأسرى، فضرب كلّ واحد منهم عشرة أسواط، وأطلقهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون النّاس، فهلك أكثرهم في الطريق.

### ذكر مسير هَرْثمة إلى المأمون وقتله

لما فرغ هَرْثَمة من أبي السرايا رجع فلم يأتِ الحسنَ بن سَهْل، وكان بالمدائن، بل سار على عَقَرْقُوفَ حتى أتى البَرَدانَ، والنّهروان، وأتى خُراسانَ، فأتته كتب المأمون في غير موضع أن يأتي إلى الشام والحجاز، فأبى، وقال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالاً منه عليه، ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه، وأراد أن يعرّف المأمونَ ما يدبّر عليه الفضل (٣١٥/٦) ابن سَهْل، وما يكتم عنه من الأخبار، وأنّه لا يَدَعه حتى يردّه إلى بغداد ليتوسّط سلطانه.

فعلم الفضل بذلك، فقال للمأمون: إنّ هَرْثَمة قد أثقل عليك البلاد والعباد، ودسّ أبا السرايا، وهو من جنده، ولو أراد لم يفعل ذلك، وقد كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز، فلم يفعل وقد جاء مشافّاً يُظهر القول الشديد فإن أطلق هذا كان مفسدة لغيره.

فتغيّر قلب المأمون، وأبطأ هَرْثَمة إلى ذي القعدة، فلمّا بلغ مرْوَ خشي أن يُكتَم قدومه عن المأمون، فأمر بالطبول فضُربت لكي يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق، فظنّ هرْثَمة أنّ قوله المقبول، فأمر المأمونُ بإدخاله، فلمّا دخل عليه قال له المأمون: مالأتَ أهل الكوفة العلويّين، ووضعتَ أبا السرايا، ولو شئتَ أن تأخذهم جميعاً لفعلتَ.

فذهب هَرْثَمَة يتكلّم ويعتذر، فلم يقبل منه، فأمر به فديس بطنه، وضُرب أنفه، وسُحب من بين يديه، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه، فحُبس، فمكث في الحبس أيّاماً ثمّ دسّ إليه مَن قتله، وقالوا مات.

### ذكر وثوب الحربيّة ببغداد

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربيّة والحسن بن سَهْل، وكان سبب ذلك أنّ الحسن بن سهْل كان بالمدائن حين شخص هَرْثَمة إلى المأمون، فلمّا (٣١٦/٦) اتّصل ببغداد، وسمع ما صنعه المأمون بهَرْثمة، بعث الحسن بن سهْل إلى عليّ بن هشام، وهو والي بغداد من قبله، أن ماطِلِ الجند من الحربيّة أرزاقهم ولا تعطِهم.

وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرْثَمة إلى خراسان قد وثبوا، وقالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن وعُمّاله عن بغداد، فطردوهم، وصيّروا إسحاق بن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداد، واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به.

فدسّ الحسن إليهم، وكاتب قوّاده حتى يبعثوا من جانب عسكر المهديّ، فحوّل الحربيّة إسحاق إليهم، وأنزلوه على دُجَيْل، وجاء زُهَير بن المُسَيّب، فنزل في عسكر المهديّ، وبعث الحسنُ عليُّ بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمّد بن أبي خالد، ودخلوا بغدادَ ليلاً في شعبان، وقاتل الحربيّة ثلاثة أيّام على قنطرة الصَّراة، ثمّ وعدهم رزق ستّة أشهر، إذا أدركت الغلّة، فسألوه تعجيل خمسين درهماً لكلّ رجل منهم ينفقونها في رمضان، فأجابهم إلى ذلك.

وجعل يعطيهم، فلم يتمّ العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة، المعروف بزيد النّار، وكان هرب من الحبس، وكان عند عليّ بن سعيد، فخرج بناحية الأنبار هو وأخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتَين، فبعثوا إليه فأُتي به إلى عليّ بن هشام، وهرب عليُّ بن هشام بعد جمعة من الحربيّة، ونزل بصَرْصَر لأنّه لم يفِ لهم بإعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى، وبلغهم خبر هَرْثَمَة وأخرجوه.

وكان القيّم بأمر هَرْثَمَة محمّد بن أبي خالد لأنّ عليَّ بن هشام كان يستخفّ به، فغضب من ذلك، وتحوّل إلى الحربيّة، فلم يقرّبهم عليّ، فهرب إلى صَرْصَر، ثمّ هزموه من صَرْصر. (٣١٧/٦)

وقيل كان السبب في شغب الأبناء أنّ الحسن بن سَهْل جلد عبد اللّه بن عليّ بن ماهان الحَدّ، فغضب الأبناء، وخرجوا.

### ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني سامة وبني ثعلبة، فاستجارت ثَعلبة بمحمّد بن الحسين الهَمْدانيّ، وهو أخو عليّ بن الحسين، أمير لبلد، فأمرهم بالخروج إلى البريّة، ففعلوا، فتبعهم بنو سامة في ألف رجل إلى العوجاء، وحصروهم فيها، فبلغ الخبر عليّاً ومحمّداً ابني الحسين، فأرسلا الرجال إليهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من بني سامة جماعة، وأُسر جماعة منهم، ومن بني تغلب، وكانوا معهم، فحُبسوا في البلد.

ثمّ إنّ أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويّ التغلبيّ أتى محمّداً، وطلب إليه المسالمة، فأجابه إلى ذلك، وصلح الأمر، وسكنت الفتنة.

### ذكر الغزاة إلى الفرنج

وفي هذه السنة جهّز الحكَم أميرُ الأندلس جيشاً مع عبد الكريم بن مُغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس، فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم، وتوسّط (٣١٨/٦) بلادهم، فخرّبها، ونهبها وهدم عدّة من حصونها، [وكان] كلّما أهلك موضعاً وصل إلى غيره، فاستنفد خزائن ملوكهم.

فلمّا رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوكَ جميع تلك النواحي مستنصراً بهم، فاجتمعت إليه النصرانيّة من كلّ أوب، فأقبل في جموع عظيمة يإزاء عسكر المسلمين، بينهم نهر، فاقتتلوا قتالاً شديداً عدّة أيّام، المسلمون يريدون يعبرون النهر، وهم يمنعون المسلمين من ذلك.

فلمّا رأى المسلمون ذلك تأخّروا عن النهر، فعبر المشركون إليهم، فاقتتلوا أعظمَ قتال، فانهزم المشركون إلى النهر، فأخذهم السيف والأسر، فمَنْ عبر النهر سلم، وأُسر جماعة من كُندهم وملوكهم وقمامصتهم، وعاد الفرنج يلزمون جانب النهر، يمنعون المسلمين من جوازه، فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوماً، يقتتلون كلّ يوم، فجاءت الأمطار، وزاد النهر، وتعذّر جوازه، فقفل عبد الكريم عنهم سابع ذي الحجّة.

### ذكر خروج البربر بناحية مُوْرُور

وفي هذه السنة خرج خارجيٌّ من البربر بناحية مَوْرُور، من الأندلس، ومعه جماعة، فوصل كتاب العامل إلى الحكَم بخَبره، فأخفى الحكَم خبره، واستدعى من ساعته قائداً من قوّاده، فأخبره بذلك سرّاً، وقال له: سِرْ من ساعتك إلى هذا الخارجيّ فأتِني برأسه، وإلاّ فرأسك عوضه، وأنا قاعد (٣١٩/٦) مكاني هذا إلى أن تعود.

فسار القائد إلى الخارجيّ، فلمّا قاربه سأل عنه، فأُخبر عنه باحتياط كثير، واحتراز شديد، ثمّ ذكر قول الحكَم: إن قتلتَه، وإلاّ فرأسك عوضه، فحمل نفسه على سُلُوك سبيل المخاطرة، فأعمل

الحيلة، حتى دخل عليه، وقتله، وأحضر [رأسه] عند الحكَم، فرآه بمكانه ذلك لم يتغيّر منه، وكانت غيبته أربعة أيّام.

فلمّا رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد، ووصله وأعلى محلّه.

(مَوْرُور بفتح الميم وسكون الواو وضمّ الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية).

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وجّه المأمون رجاءَ بن أبي الضحّاك لإحضار عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد، وأُحصي في هذه السنة ولد العبّاس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى، وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها أليون وكان مُلْكه سبع سنين وستّة أشهر وملّكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش ثانيةً، وفيها خالف عليّ بن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون إليه بسرّاج الخادم وقال له: إن وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص إليّ بمرو وإلاّ (٣٢٠/٦) فاضرب عنقه، فسار إليه سرّاج فأطاع وتوجّه إلى المأمون بمرو مع هرْثَمة، وفيها قتل المأمونُ يحيى بن عامر بن إسماعيل لأنّه قال له يا أمير الكافرين، وحجّ بالنّاس هذه السنة المعتصم، وفيها توفّي القاضي أبو البختري وَهب بن وَهب، ومعروف الكرخيُّ الزاهد، وصَفْوان بن عيسى الفقيه، والمعافى بن داود الموصليُّ وكان فاضلاً عابداً. (٣٢١/٦)

## سنة إحدى ومائتين

### ذكر ولاية منصور بن المهديّ ببغداد

وفي هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا لمنصور بن المهديّ بالخلافة، فامتنع عن ذلك، فأرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون بالخلافة، فأجابهم إليه.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبلُ من إخراج أهل بغداد عليَّ بن هشام من بغداد. فلمّا اتّصل إخراجه من بغداد بالحسن بن سَهْل سار من المدائن إلى واسط، وذلك أوّل سنة إحدى ومائتَين، فلمّا هرب إلى واسط تبعه محمّد ابن أبي خالد بن الهندوَان، مخالفاً له، وقد تولّى القيام بأمر النّاس، وولّى سعيد بن الحسن بن قَحْطَبة الجانب الغربيّ، ونصر بن حَمزة بن مالك الجانب الشرقيّ.

وكان ببغداد منصور بن المهديّ، والفضل بن الربيع، وخُزَيْمة بن خازم؛ وقدم عيسى بن محمّد بن أبي خالد من الرَّقّة من عند طاهر، في هذه الأيّام، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل، فمضيا ومَن معهما إلى قرية أبي فرسن قريب واسط، ولقيهما في طريقهما عساكر الحسن، في غير موضع، فهزماهم. (٣٢٢/٦)

ولما انتهى محمّد إلى دَيْر العاقول أقام به ثلاثاً، وزُهَير بن المسيّب مقيم بإسكاف بني الجُنَيْد، عاملاً للحسن على جُوخى، وهو يكاتب قوّاد بغداد، فركب إليه محمّد، وأخذه أسيراً، وأخذ كلّ ماله، وسيّره أسيراً إلى بغداد، وحبسه عند أبيه جعفر.

ثمّ تقدّم محمّد إلى واسط، ووجّه محمّد ابنه هارون من دير العاقول إلى النيل، وبها نائب للحسن، فهزمه هارون، وتبعه إلى الكوفة.

ثمّ سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط، ورجع هارون إلى أبيه وقد استولى على النيل، وسار محمّد وهارون نحو واسط، فسار الحسن عنها، ونزل خلفها.

وكان الفضل بن الربيع مختفياً كما تقدّم إلى الآن، فلمّا رأى أنّ محمّداً قد بلغ واسطاً طلب منه الأمان فأمّنه، وظهر،وسار محمّد إلى الحسن على تعبئة فوجّه إليه الحسن قوّاده وجنده، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب محمّد بعد العصر، وثبت محمّد حتى جُرح جراحات شديدة، وانهزموا هزيمة قبيحة، وقُتل منهم خلق كثير، وغنموا مالهم، وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأوّل.

ونزل محمّد بفم الصلح، وأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل رحل محمّد وأصحابه، فنزلوا المنازل، فأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل ارتحلوا، حتى أتوا جَبُّل، فأقاموا بها، ووجّه محمّد ابنه عيسى إلى عُرنايا، فأقام بها، وأقام محمّد بجَرْجَرَايا، فاشتدّت جراحات محمّد فحمله ابنه أبو زنبيل إلى بغداد، وخلف عسكره لستّ خلون من ربيع (٣٢٣/٦) الآخر، ومات محمّد بن أبي خالد فدُفن في داره سرّاً.

وأتى أبو زنبيل خزيمةَ بن خازم، فأعلمه حال أبيه، وأعلم خزيمةُ ذلك النّاسَ، وقرأعليهم كتاب عيسى بن محمّد إليه، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه، فرضوا به، وصار مكان أبيه؛ وقتل أبو زنبيل زُهَيرَ بن المسيّب من ليلته، ذبحه ذبحاً، وعلّق رأسه في عسكر أبيه.

وبلغ الحسنَ بن سَهْل موتُ محمّد، فسار إلى المبارك، فأقام به، وبعث في جمادى الآخرة جيشاً له، فالتقوا بأبي زنبيل بفم الصَّراة، فهزموه، وانحاز إلى أخيه هارون بالنّيل، فتقدّم جيش الحسن إليهم،فلقوهم، فاقتتلوا ساعة، وانهزم هارون وأصحابه، فأتوا المدائن، ونهب أصحاب الحسن النّيل، ثلاثة أيّام، وما حولها من القرى.

وكان بنو هاشم والقواد، حين مات محمّد بن أبي خالد، قالوا: نُصيّر بعضنا خليفةً ونخلع المأمون؛ فأتاهم خبر هارون وهزيمته، فجدّوا في ذلك، وأرادوا منصور بن المهديّ على الخلافة فأبى،

فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعسراق، وقالوا: لا نرضى بالمجُوسيّ ابن المجوسي الحسن بن سَهْل.

وقيل إن عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنّه لا طاقة له به، فبعث إليه، وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار، والأمان له ولأهل بيته، ولأهل بغداد، وولاية أيّ النواحي أحبّ؛ فطلب كتاب المأمون بخطّه، وكتب عيسى إلى أهل بغداد: إنّي مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولُّوا رجلاً من بني هاشم، فولّوا منصور بن المهديّ، وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم، أو يولّي مَنْ أحبّ، فرضي به النّاس. (٣٢٤/٦)

وعسكر منصور بكَلْواذى، وبعث غسّان بن عبّاد بن أبي الفرج إلى ناحية الكوفة، فنزل بقصر ابن هُبَيرة، فلم يشعر غسّان إلاّ وقد أحاط به حُمَيْد الطُّوسيُّ، فأخذه أسيراً، وقتل من أصحابه، وذلك لأربع خلون من رجب.

وسيّر منصور بن المهديّ محمّدَ بن يَقطين في عسكر إلى حُمَيْد، فسار حتى أتى كُوثَى، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حُمَيْد، وكان بالنّيل، فقاتله قتالاً شديداً وانهزم ابن يَقطين، وقُتل من أصحابه، وأُسر، وغرق بشر كثير، ونَهب حُمَيْد ما حول كُوثَى من القُرَى، ورجع حُمَيْد إلى النّيل، وابن يَقطين أقام بنهر صَرْصَر؛ وأحصى عيسى بن محمّد بن أبي خالد مَن في عسكره، وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل، فأعطى الفارسَ أربعين درهماً والراجلَ عشرين درهماً.

### ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجرّدت المتطوّعة للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وكان سبب ذلك أنّ فسّاق بغداد والشطّار آذوا النّاس أذىً شديداً، وأظهروا الفسق، وقطعوا الطريق، وأخذوا النساء والصبيان علانيةً، وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله، فلا يقدر أن يمتنع منهم، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم، أو يصلهم، فلا يقدر على الامتناع، وكانوا ينهبون القرى (٤٢٥/٦) لا سلطان يمنعهم، ولا يقدر عليهم، لأنّه كان يغريهم، وهم بطانته، وكانوا يُمسكون المجتازين في الطريق، ولا يُعدي عليهم أحد، وكان النّاس معهم في بلاء عظيم.

وآخر أمرهم أنّهم خرجوا إلى قُطْرُبُّل، وانتهبوها علانيةً، وأخذوا العين والمتاع والدوابّ، فباعوها ببغداد ظاهراً، واستعدى أهلها السلطانَ، فلم يعدهم، وكان ذلك آخر شعبان.

فلمّا رأى النّاس ذلك قام صلحاء كلّ ربض ودرْب، ومشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: إنّما في الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة، وأنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفسّاق، ولعجزوا عن الذي يفعلونه؛ فقام رجل يقال له خالد الدريوش، فدعا جيرانه وأهل محلّته، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، فشدّ على مَنْ يليه من الفسّاق والشطّار، فمنعهم، وامتنعوا عليه، وأرادوا قتاله، فقاتلهم، فهزمهم وضرب مَن أخذه من الفسّاق، وحبسهم، ورفعهم إلى السلطان إلاّ أنّه كان لا يرى أن يغيّر على السلطان شيئاً.

ثمّ قام بعده رجل من الحربيّة يقال له سهل بن سلامة الأنصاريُّ من أهل خراسان، ويكنّى أبا حاتم، فدعا النّاسَ إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعمل بالكتاب والسنّة، وعلّق مُصحفاً في عنقه، وأمر أهل محلّته ونهاهم، فقبلوا منه، ودعا النّاسَ جميعاً الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم، فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك، وعلى القتال معه لمنْ خالفه، وطاف ببغداد وأسواقها؛ وكان قيام سهل لأربع خلون من رمضان، وقيام الدريوش قبله بيومَين أو ثلاثة. (٣٢٦/٦)

وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهديّ وعيسى بن محمّد بن أبي خالد، فكسرهما ذلك، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشطّار ومَنْ لا خير فيه؛ ودخل منصور بغداد، وكان عيسى يكاتب الحسنَ بن سَهْل في الأمان، فأجابه الحسن إلى الأمان له ولأهل بغداد، وأن يُعطي جندَه وأهل بغداد رزقَ ستّة أشهر إذا أدركتِ الغلّة؛ ورحل عيسى، فدخل بغداد لثالث عشرة ليلة خلت من شوّال وتفرّقت العساكر، فرضي أهل بغداد بما صالح عليه، وبقي سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### ذكر البيعة لعليّ بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد

في هذه السنة جعل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وليَّ عهد المسلمين والخليفة من بعده، ولقّبه الرضى من آل محمّد ﷺ وأمر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخُضْر، وكتب بذلك إلى الآفاق، وكتب الحسن بن سَهْل إلى عيسى بن محمّد بن أبي خالد بعد عوده إلى بغداد يُعلمه أنّ المأمون قد جعل عليَّ بن موسى وليَّ عهده من بعده.

وذلك أنّه نظر في بني العبّاس وبني عليّ، فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنّه سمّاه الرضى من آل محمّد ﷺ وأمره بطرح السواد ولبس الخضرة، وذلك لليلتَين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتَين، وأمر محمّداً أن يأمر مَن عنده من أصحابه، والجند، والقوّاد وبني هاشم بالبَيعة له، ولبس الخضرة، ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك؛ فدعاهم محمّد إلى ذلك، فأجاب بعضهم، وامتنع بعضهم وقال: لا تخرج الخلافة من ولد العبّاس، وإنّما هذا

من الفضل بن سَهْل، فمكثوا (٣٢٧/٦) كذلك أيّاماً، وتكلّم بعضهم وقالوا: نولّي بعضنا، ونخلع المأمون، فكان أشدّهم فيه منصور وإبراهيم بن المهديّ.

### ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة في ذي الحجّة خاض النّاس في البيعة لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة وخلع المأمون ببغداد.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار النّاس لولاية الحسن بن سهل والبَيعة لعليّ بن موسى، فأظهر العبّاسيّون ببغداد أنّهم قد كانوا بايعوا لإبراهيم ابن المهديّ، لخمس بقين من ذي الحجّة، ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول: إنّا نريد أن ندعو للمأمون، ومن بعده لإبراهيم، ووضعوا مَنْ يجيبه بأنّنا لا نرضى إلاّ أن تبايعوا لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي، وتخلعوا المأمون، ففعلوا ما أمروهم به، فلم يُصَلّ النّاس جمعة، وتفرّقوا، وكان ذلك لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة من السنة.

### ذكر فتح جبال طَبَرِسْتان والدّيْلم

في هذه السنة افتتح عبد اللّه بن خُرْدَاذْبَه والي طَبَرِسْتان البَلاذر، والشّيْزَر، من بلاد الدّيْلم، وافتتح جبال طَبَرستان، فأنزل شَهْرِيار بن (٣٢٨/٦) شَرْوِين عنها، وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الدّيْلم.

### ذكر ابتداء أمر بابَك الخُرَّميّ

وفيها تحرّك بابَك الخُرَّميّ في الجاويدانيّة، أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البذّ، وادّعى أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ في العَيْث والفساد، وتفسير جاويدان الدائم الباقي، ومعنى خُرَّم فرج، وهي مقالات المَجُوس، والرجل منهم ينكح أمّه، وأخته وابنته، ولهذا يسمّونه دين الفرج، ويعتقدون مذهب التناسخ، وأنّ الأرواح تتنقّل من حيوان إلى غيره.

### ذكر ولاية زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية

وفي هذه السنة سادس ذي الحجّة توفّي أبو العبّاس عبد اللّه بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهْرَين. (٣٢٩/٦)

وكان سبب موته أنّه حدّد على كلّ فدّان في عمله ثمانية عشر ديناراً كلّ سنة، فضاق النّاس لذلك وشكا بعضهم إلى بعض، فتقدّم إليه رجل من الصالحين، اسمه حفص بن عمر الجَزَريُّ، مع رجال من الصالحين، فنهوه عن ذلك، ووعظوه، وخوّفوه العذاب في الآخرة، وسوء الذكر في الدنيا، وزوال النعمة، فإنّ اللّه تعالى اسمه وجلّ ثناؤه ﴿لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وإِذَا أَرَادَ اللّه بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:١١].

فلم يجبهم أبو العبّاس عبد اللّه بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا، فخرجوا من عنده إلى القَيروان، فقال لهم حفص: لو أنّنا نتوضّأ للصلاة ونصلّي، ونسأل اللّه تعالى أن يخفّف عن النّاس؟ ففعلوا ذلك، فما لبث إلاّ خمسة أيّام حتى خرجت قرحة تحت أذنه، فلم ينشب أن مات منها، وكان من أجمل أهل زمانه، ولما مات وليَ بعده أخوه زيادة اللّه بن إبراهيم، وبقي أميراً رخيّ البال وادعاً، والدنيا عنده آمنة.

ثمّ جهّز جيشاً في أسطول البحر، وكان مراكب كثيرة، إلى مدينة سَرْدانِية، وهي للروم، فعطب بعضها، بعد أن غنموا من الروم، وقتلوا كثيراً، فلمّا عاد مَنْ سلم منهم أحسن إليهم زيادة اللّه ووصلهم.

فلمّا كان سنة سبع ومائتَين خرج عليه زياد بن سَهْل المعروف بابن الصَّقْلِبيّة، وجمع جمعاً كثيراً، وحصر مدينة بَاجَةَ، فسيّر إليه زيادة اللّه العساكر، فأزالوه عنها، وقتلوا مَنْ وافقه على المخالفة. (٣٣٠/٦)

وفي سنة ثمان ومائتَين نُقل إلى زيادة اللّه أنّ منصور بن نُصَير الطُّنْبُذيّ يريد المخالفة عليه بتونس، وهو يسعى في ذلك، ويكاتب الجندَ، فلمّا تحقّقه سيّر إليه قائداً اسمه محمّد بن حمزة في ثلاث مائة فارس، وأمره أن يخفي خبره، ويجدّ السير إلى تونس، فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله إليه.

فسار محمّد ودخل تونس، فلم يجد منصوراً بها، كان قد توجّه إلى قصره بطُنْبُذة، فأرسل إليه محمّد قاضيَ تونس، ومعه أربعون شيخاً، يقبّحون له الخلاف، وينهونه عنه، ويأمرونه بالطاعة، فساروا إليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك؛فقال منصور: ما خالفتُ طاعة الأمير، وأنا سائر معكم إلى محمّد، ومَن معه إلى الأمير، ولكن أقيموا معي يومنا هذا، حتى نعمل له ولمنْ معه ضيافة.

فأقاموا عنده، وسيّر منصور لمحمّد ولمَنْ معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل، فكتب إليه يقول: إنّني صائر إليك مع القاضي والجماعة؛ فركن محمّد إلى ذلك، وأمر بالغنم فذُبحَتْ، وأكل هو ومَنْ معه، وشربوا الخمر.

فلمّا أمسى منصور سجن القاضي ومَنْ معه وسار مجدّاً فيمن عنده من أصحابه سرّاً إلى تونس فدخلوا دار الصناعة، وفيها محمّد وأصحابه، فأمر بالطبول فضُربت، وكبّر هو وأصحابه، فوثب محمّد وأصحابه إلى سلاحهم، وقد عمل فيهم الشراب، وأحاط بهم منصور ومَنْ معه، وأقبلت العامّة من كلّ مكان، فرجموهم بالحجارة، واقتتلوا عامّة اللّيل، فقُتل مَنْ كان مع محمّد، ولم يسلم

منهم إلاّ مَنْ نجا إلى البحر فسبح حتى تخلّص وذلك في صفر. (٣٣١/٦)

وأصبح منصور، فاجتمع عليه الجند وقالوا:نحن لا نثق بك، ولا نأمن أن يخلبك زيادة اللّه، ويستميلك بدنياه، فتميل إليه، فإن أحببتَ أن نكون معك فاقتل أحداً من أهله ممّنْ عندك! فأحضر إسماعيلَ بن سُفيان بن سالم بن عِقال، وهو من أهل زيادة اللّه، فكان هو العامل على تونس، فلمّا حضر أمر بقتله.

فلمّا سمع زيادة اللّه الخبر سيّر جيشاً كثيفاً، واستعمل عليهم غلبون، واسمه الأغلب بن عبد اللّه بن الأغلب، وهو وزير زيادة اللّه، إلى منصور الطُّنْبُذيّ، فلمّا ودّعهم زيادة اللّه تهدّدهم بالقتل إن انهزموا؛ فلمّا وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور، فقاتلهم، فانهزم جيش زيادة اللّه عاشرَ ربيع الأوّل، فقال القوّاد الذين فيه لغلبون: لا نأمن زيادة اللّه على أنفسنا، فإن أخذتَ لنا أماناً حضرنا عنده، وفارقوه واستولوا على عدّة مدن، فأخذوها، منها: باجة، والجزيرة، وصَطْفُورةُ ومسر والأُرْبُسُ وغيرها، فاضطربت إفريقية، واجتمع الجند كلّهم إلى منصور؛ أطاعوه لسوء سيرة زيادة اللّه معهم.

فلمّا كثر جمع منصور سار إلى القَيروان فحصرها في جمادى الأولى، وخندق على نفسه، وكان بينه وبين زيادة اللّه وقائع كثيرة؛ وعمر منصور سور القيروان [فوالاه] أهلها، فبقي الحصار عليه أربعين يوماً.

ثمّ إنّ زيادة اللّه عبّأ أصحابه، وجمعهم، وسار معهم الفارس والراجل، فكانوا خلقاً كثيراً، فلمّا رآهم منصور راعه ما رأى وهاله، ولم يكن يعرف (٣٣٢/٦) ذلك من زيادة اللّه، لما كان فيه من الوهن، فزحف منصور إليه بنفسه أيضاً، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم منصور ومَنْ معه، ومضوا هاربين، وقُتل منهم خلق كثير، وذلك منتصف جمادى الآخرة، وأمر زيادة اللّه أن يُنتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه، بما تقدّم أوّلاً من مساعدة عِمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلب، فمنعه أهل العلم والدين، فكفّ عنهم، وخرّب سور القَيروان.

ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه، منهم: عامر بن نافع، وعبد السلام بن المفرج، إلى البلاد التي تغلبوا عليها؛ ثمّ إنّ زيادة اللّه سيّر جيشاً، سنة تسع ومائتين، إلى مدينة سَبِيبَةَ، واستعمل عليهم محمّدَ بن عبد اللّه بن الأغلب، وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور، عليهم عمر بن نافع، فالتقوا في العشرين من المحرّم، واقتتلوا، فانهزم ابن الأغلب، وعاد هو ومَنْ معه إلى القَيروان، فعظم الأمر على زيادة اللّه، وجمع الرجال، وبذل الأموال.

وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان، فلم يعرض لهم زيادة اللّه، فقال الجند لمنصور: الرأي أن تحتال في نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم، فسار بهم منصور إلى القيروان، وحصر زيادة اللّه ستّة عشر يوماً، ولم يكن منهم قتال، وأخرج الجندُ نساءهم وأولادهم من القَيروان، وانصرف منصور إلى تونس، ولم يبقَ بيد زيادة اللّه من إفريقية كلّها إلاّ قابِسُ، والساحل، ونِفْزَاوَةُ، وطرابُلُس، فإنّهم تمسّكوا بطاعته.

وأرسل الجندُ إلى زيادة اللّه: أنِ ارحلْ عنّا، وخلِّ إفريقية، ولك (٣٣٣/٦) الأمان على نفسك ومالك، ومن ضمّه قصرك؛ فضاق به وغمّه الأمر، فقال له سفيان بن سوادة: مكّنّي من عسكرك لأختار منهم مائتَيْ فارس وأسير بهم إلى نِفْزَاوة، فقد بلغني أنّ عامر بن نافع يريد قصدهم، فإن ظفرتُ كان الذي تحبّ، وإن تكن الأخرى عملتَ برأيك، فأمره بذلك فأخذ مائتَيْ فارس وسار إلى نِفزاوة، فدعا برابرها إلى نصرته، فأجابوه، وسارعوا إليه، وأقبل عامر بن نافع في العسكر إليهم، فالتقوا، واقتتلوا، فانهزم عامر ومَنْ معه، وكثر القتل فيهم، ورجع عامر إلى قِسْطِيلِيَة، فجبَى أموالها ليلاً ونهاراً في ثلاثة أيّام، وساروا عنها، واستخلف عليها من يضبطها، فهرب منها أيضاً خوفاً من أهلها، فأرسل أهلُ قَسْطِيلِيَةَ إلى ابن سوادة، وسألوه أن يجيء إليهم، فسار إليهم، وملك قسطيلية وضبطها.

وقد قيل إن هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين إنّما كانت سنة تسع وعشر ومائتين.

(طُنْبُذَة بضمّ الطاء المهملة وسكون النون وضمّ الباء الموحّدة وبذال معجمة وآخره هاء، وصَطْفُورة بفتح الصاد وسكون الطاء وضمّ الفاء وسكون الواو وآخره هاء، وسَبِيبَة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحّدة وآخره هاء، ونِفزاوَة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاي وبعد الألف واو ثمّ هاء).

## ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلّية وما كان فيها من الحروب إلى أن توفّي

في سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين جهّز زيادة اللّه جيشاً في البحر، وسيّرهم إلى جزيرة صِقِلّية، واستعمل عليهم أسدَ بن الفُرات، قاضي القَيروان، (٣٣٤/٦) وهو من أصحاب مالك، وهو مصنّف الأسديّة في الفقه على مذهب مالك؛ فلمّا وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها.

وكان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقِسطنطينيّة استعمل

على جزيرة صِقِلّية بَطريقاً اسمه قِسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتَين، فلمّا وصل إليها استعمل على جيش الأسطول إنساناً رومياً اسمه فيمي، كان حازماً، شجاعاً، فغزا إفريقية، وأخذ من سواحلها تجاراً، ونهب، وبقي هناك مُدَيْدةً.

ثمّ إنّ ملك الروم كتب إلى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمي، مقدّم الأسطول، وتعذيبه فبلغ الخبر إلى فيمي، فأعلم أصحابه، فغضبوا له، وأعانوه على المخالفة، فسار في مراكبه إلى صِقلّية، واستولى على مدينة سَرَقوسة، فسار إليه قسطنطين فالتقوا، واقتتلوا، فانهزم قسطنطين إلى مدينة قَطانية، فسيّر إليه فيمي جيشاً، فهرب منهم، فأُخذ وقُتل، وخوطب فيمي بالملك، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلاً اسمه بلاطه، فخالف على فيمي، وعصى، واتّفق هو وابن عمّ له اسمه ميخائيل، وهو والي مدينة بَلَرْم، وجمعا عسكراً كثيراً، فقاتلا فيمي، وانهزم، فاستولى بلاطه على مدينة سَرَقُوسة.

وركب فيمي ومِنْ معه في مراكبهم إلى إفريقية، وأرسل إلى الأمير (٣٣٥/٦) زيادة اللّه يستنجده، ويعده بملك جزيرة صِقلّية، فسيّر معه جيشاً في ربيع الأوّل سنة اثنَتي عشرة ومائتَين، فوصلوا إلى مدينة مَازَرَ من صِقلّية، فساروا إلى بلاطه الذي قاتل فيمي، فلقيهم جمع للروم، فقاتلهم المسلمون، وأمروا فيمي ومَنْ معه أن يعتزلوهم، واشتدّ القتال بين المسلمين والروم، فانهزمت الروم، وغنم المسلمون أموالهم ودوابّهم، وهرب بلاطه إلى قِلُورية، فقُتل بها.

واستولى المسلمون على عدّة حصون من الجزيرة ووصلوا إلى قلعة تُعْرَف بقلعة الكُرّاث وقد اجتمع إليها خلق كثير، فخدعوا القاضي أسدَ بن الفُرات أمير المسلمين، وذلّوا له، فلمّا رآهم فيمي مال إليهم، وراسلهم أن يثبتوا، ويحفظوا بلدهم، فبذلوا لأسد الجزية، وسألوه أن لا يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك، وتأخّر عنهم أياماً، فاستعدّوا للحصار، ودفعوا إليهم ما يحتاجون إليه، فامتنعوا عليه، وناصبهم الحرب، وبثّ السرايا في كلّ ناحية، فغنموا شيئاً كثيراً، وافتتحوا عمراناً كثيراً حول سَرَقُوسة، وحاصروا سَرَقوسة برّاً وبحراً، ولحقته الأمداد من إفريقية، فسار إليهم والي بَلَرْم في عساكر كثيرة، فخندق المسلمون عليهم، وحفروا خارج الخندق حفراً كثيرة، فحمل الروم عليهم، فسقط في تلك الحفر كثير منهم، فقُتلوا.

وضيّق المسلمون على سَرَقُوسة، فوصل أسطول من القسطنطينيّة فيه جمع كثير، وكان قد حلّ بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتَين، (٣٣٦/٦) هلك فيه كثير منهم، وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات، ووَلِيَ الأمر على المسلمين بعده محمّد بن أبي الجواري، فلمّا رأى المسلمون شدّة الوباء ووصول الروم، تحمّلوا في مراكبهم ليسيروا، فوقف الروم في مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج.

فلمّا رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم، وعادوا، ورحلوا إلى مدينة ميناو، فحصروها ثلاثة أيّام، وتسلّموا الحصن، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت، فقاتلوا أهله، وملكوه، وسكنوا فيه، واشتدّت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا.

ثمّ ساروا إلى مدينة قَصْريانَة ومعهم فيمي، فخرج أهلها إليه، فقبّلوا الأرض بين يديه، وأجابوه إلى أن يملّكوه عليهم، وخدعوه، ثمّ قتلوه.

ووصل جيش كثير من القسطنطينيّة مدداً لمنْ في الجزيرة، فتصافّوا هم والمسلمون، فانهزم الروم، وقُتل منهم خلق كثير، ودخل مَنْ سلم قَصْريانَة، وتوفّي محمّد بن أبي الجواري أمير المسلمين، ووليَ بعده زُهَير بن غوث.

ثمّ إنّ سريّة المسلمين سارت للغنيمة، فخرج عليها طائفة من الروم، فاقتتلوا، وانهزم المسلمون، وعادوا من الغد، ومعهم جمع العسكر، فخرج إليهم الروم، وقد اجتمعوا، وحشدوا، وتصافّوا مرّة ثانية، فانهزم المسلمون أيضاً، وقُتل منهم نحو ألف قتيل، وعادوا إلى معسكرهم، وخندقوا عليهم، (٣٣٧/٦) فحصرهم الروم، ودام القتال بينهم، فضاقت الأقوات على المسلمين، فعزموا على بيات الروم، فعلموا بهم، ففارقوا الخِيَم، وكانوا بالقرب منها، فلمّا خرج المسلمون لم يروا أحداً.

وأقبل عليهم الروم من كلّ ناحية، فأكثروا القتل فيهم، وانهزم القانون، فدخلوا ميناو، ودام الحصار عليهم، حتى أكلوا الدوابّ والكلاب.

فلمّا سمع مَنْ في مدينة جُرجَنْت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة، وساروا إلى مازر، ولم يقدروا على نصرة إخوانهم، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتَين، وقد أشرف المسلمون على الهلاك، وإذ قد أقبل أسطول كثير من الأندلس، خرجوا غزاة، ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مدداً للمسلمين، فبلغت عدّة الجميع ثلاثمائة مركب، فنزلوا إلى الجزيرة، فانهزم الروم عن حصار المسلمين، وفرّج اللّه عنهم، وسار المسلمون إلى مدينة بَلَرْم، فحصروها، وضيّقوا على مَنْ بها، فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولأهله ولماله، فأُجيب إلى ذلك، وسار في البحر إلى بلاد الرّوم.

ودخل المسلمون البلد في رجب سنة ستّ عشرة ومائتَين، فلم يروا فيه إلاّ أقلّ من ثلاثة آلاف إنسان، وكان فيه، لما حصروه،

سبعون ألفاً، وماتوا كلّهم؛ وجرى بين المسلمين: أهل إفريقية، وأهل الأندلس، خُلف ونزاع، ثمّ اتّفقوا، وبقي المسلمون إلى سنة تسع عشرة ومائتَين، وسار المسلمون إلى مدينة قَصريانَة، فخرج مَنْ فيها من الروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، ففتح اللّه على المسلمين وانهزم الروم إلى معسكرهم؛ ثمّ رجعوا في الربيع، فقاتلوهم، فنُصر المسلمون أيضاً، ثمّ ساروا سنة عشرين ومائتَين وأميرهم (٣٣٨/٦) محمّد بن عبد اللّه إلى قَصريانَة، فقاتلهم الروم، فانهزموا، وأُسرت امرأة لبَطريقهم وابنه، وغنموا ما كان في عسكرهم وعادوا إلى بَلَرْم.

ثمّ سيّر محمّد بن عبد اللّه عسكراً إلى ناحية طَبَرْمِين، عليهم محمّد بن سالم، فغنم غنائم كثيرة، ثمّ عدا عليه بعض عسكره، فقتلوه، ولحقوا بالروم، فأرسل زيادة اللّه من إفريقية الفضلَ بن يعقوب عوضاً منه، فسار في سريّة إلى ناحية سَرَقُوسة، فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا؛ ثمّ سارت سريّة كبيرة، فغنمت وعادت، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصِقلّية، وجمع كثير، فتحصّنوا من الروم في أرض وعر، وشجر كثيف، فلم يتمكّن من قتالهم، وواقفهم إلى العصر، فلمّا رأى أنّهم لا يقاتلونهم عاد عنهم، فتفرّق أصحابه وتركوا التعبئة.

فلمّا رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة، فانهزم الروم وطُعن البطريق، وجُرح عدّة جراحات، وسقط عن فرسه، فأتاه حُماة أصحابه، واستنقذوه جريحاً، وحملوه، وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودوابّ فكانت وقعة عظيمة.

وسيّر زيادة اللّه من إفريقية إلى صِقلّية أبا الأغلب إبراهيم بن عبد اللّه أميراً عليها، فخرج إليها، فوصل إليها منتصف رمضان، فبعث أسطولاً، فلقوا جمعاً للروم في أسطول، فغنم المسلمون [ما فيه]، فضرب أبو الأغلب رقاب كلّ مَنْ فيه. (٣٣٩/٦)

وبعث أسطولاً آخر إلى قُوصرة، فظفر بحَرّاقة فيها رجال من الروم، ورجل متنصّر من أهل إفريقية، فأتى بهم فضرب رقابهم.

وسارت سريّة أخرى إلى جبل النّار والحصون التي في تلك النّاحية، فأحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل.

ثمّ سيّر أبو الأغلب سنة إحدى وعشرين ومائتَين سريّة إلى جبل النّار أيضاً، فغنموا غنائم عظيمة، حتى بيع الرقيق بأبخس الأثمان، وعادوا سالمين.

وفيها جهّز أسطولاً، فساروا نحو الجزائر، فغنموا غنائم عظيمة، وفتحوا مدناً ومعاقل، وعادوا سالمين.

وفيها سيّر أبو الأغلب أيضاً سريّة إلى قسطلياسة فغنموا وسبوا، ولقيهم العدوّ، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

وسيّر سريّة إلى مدينة قَصريانَة، فخرج إليهم العدوّ، فاقتتلوا، فانهزم المسلمون، وأصيب منهم جماعة.

ثمّ كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين، فانهزم الروم، وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس. فلمّا جاء الشتاء وأظلم اللّيل رأى رجل من المسلمين غِرّةً من أهل قَصريانَة، فقرب منه، ورأى طريقاً، فدخل منه،ولم يعلم به أحد، ثمّ انصرف إلى العسكر، فأخبرهم فجاؤوا معه، فدخلوا من ذلك الموضع، وكبّروا، وملكوا ربضه، وتحصّن (٣٤٠/٦) المشركون منهم بحصنه، فطلبوا الأمان، فأمّنوهم، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وعادوا إلى بَلَرْم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتَين وصل كثير من الروم في البحر إلى صِقِلّية، وكان المسلمون يحاصرون جُفْلُوذى، وقد طال حصارها، فلمّا وصل الروم رحل المسلمون عنها، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة، ثمّ وصل الخبر بوفاة زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فوهن المسلمون ثمّ تشجّعوا، وضبطوا أنفسهم.

(سَرَقُوسة بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية، وبَلَرْم بفتح الباء الموحّدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم، ومِيناو بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الألف واو، وجُرجَنت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة [ونون] وتاء فوقها نقطتان، وقَصريانَة بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الألف نون مشدّدة وهاء).

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات محمّد بن محمّد صاحب أبي السّرايا. وفيها أصاب أهلَ خراسان وأصبهان والرّيّ مجاعة شديدة، وكثر الموت فيهم؛ وحجّ بالنّاس هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس. (٣٤١/٦)

## سنة اثنتين ومائتين

### ذكر بيعة إبراهيم بن المهديّ

في هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهديّ بالخلافة، ولقّبوه المبارك، وكانت بيعته أوّل يوم من المحرّم، وقيل خامسه، وخلعوا المأمون، وبايعه سائر بني هشام، فكان المتولي لأخذ البَيعة المطّلب بن عبد اللّه بن مالك، فكان الذي سعى في هذا الأمر السّنديُّ، وصالح صاحب المصلّى، ونُصَير الوصيف، وغيرهم، غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العبّاس، ولتركه لباس آبائه من السواد.

فلمّا فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستّة أشهر، ودافعهم بها، فشغبوا عليه، فأعطاهم لكلّ رجل مائتَيْ درهم، وكتب لبعضهم إلى

السواد بقيمة [بقيّة] ما لهم حنطة وشعيراً، فخرجوا في قبضها، فانتهبوا الجميع، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد، واستولى إبراهيم على الكوفة والسواد جميعه، وعسكر بالمدائن، واستعمل على الجانب الغربيّ من بغداد العبّاسَ بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقيّ منها إسحاق بن موسى الهادي.

وخرج عليه مَهديُّ بن عُلوان الحَرُوريُّ، وغلب على طَسَاسيج نهر بُوق والراذانَين، فوجّه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد، وهو المعتصم، (٣٤٢/٦) في جماعة من القوّاد، فلقوه، فاقتتلوا، فطعن رجل من أصحابه ابنَ الرشيد، فحامى عنه غلام تركيّ يقال له: اشناس، وهُزم مَهديّ إلى حَوْلايا.

وقيل كان خروج مَهديّ سنة ثلاث ومائتَين.

### ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هُبَيرة

وكان بقصر ابن هُبَيرة حُمَيْد بن عبد الحَميد عاملاً للحسن بن سَهْل، ومعه من القوّاد سعيد بن الساجور، وأبو البَطّ، وغسّان بن أبي الفرج، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ وغيرهم فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هُبَيرة، وكانوا قد تحرّفوا عن حُميد، وكتبوا إلى الحسن بن سَهْل يُخْبرونه أنّ حُمَيْداً يكاتب إبراهيمَ، وكان حُميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حُميد يستدعيه إليه، فلم يفعل، خاف أن يسير إليه، فيأخذ هؤلاء القوّاد ماله وعسكره، ويسلّمونه إلى إبراهيم؛ فلمّا ألحّ الحسن عليه بالكتب سار إليه في ربيع الآخر، وكتب أولئك القوّاد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمّد بن أبي خالد، فوجّهه إليهم، فانتهبوا ما في عسكر حُميد فكان ممّا أخذوا له مائة بدرة، وأخذ ابن حُميد جواري أبيه، وسار إليه وهو بعسكر الحسن، ودخل عيسى القصر، وتسلّمه لعشر خلون من ربيع الآخر، فقال حُميد للحسن: ألم أُعلمك؟ لكنّك خُدعتَ.

وعاد إلى الكوفة، فأخذ أمواله، واستعمل عليها العبّاسَ بن موسى بن جعفر العلويّ، وأمره أن يدعو لأخيه عليّ بن موسى بعد المأمون، وأعانه بمائة (٣٤٣/٦) ألف درهم، وقال له: قاتلْ عن أخيك، فإنّ أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك.

فلمّا كان اللّيل خرج حُميد إلى الحسن، وكان الحسن قد وجّه حكيماً الحارثيّ إلى النّيل، فسار إليه عيسى بن محمّد، فاقتتلوا، فانهزم حكيم، فدخل عيسى النّيل، ووجّه إبراهيمُ إلى الكوفة سعيداً، وأبا البطّ، لقتال العبّاس بن موسى، وكان العبّاس قد دعا أهل الكوفة، فأجابه بعضهم.

وأمّا الغُلاة من الشيعة فإنّهم قالوا: إن كنتَ تدعونا لأخيك وحده، فنحن معك، وأمّا المأمون فلا حاجة لنا فيه؛ فقال: إنّما أدعو للمأمون، وبعده لأخي، فقعدوا عنه.

فلمّا أتاه سعيد وأبو البطّ ونزلوا قرية شاهي بعث إليهم العبّاسُ ابنَ عمّه عليّ بن محمّد بن جعفر، وهو ابن الذي بويع له بمكّة، وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا، فاقتتلوا ساعة، فانهزم عليُّ بن محمّد العلويُّ وأهل الكوفة، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة، وكان ذلك ثاني جمادى الأولى؛ ثمّ تقدّموا، فقاتلوا أهل الكوفة، وخرج إلى شيعة بني العبّاس ومواليهم، فاقتتلوا إلى اللّيل، وكان شعارهم: يا أبا إبراهيم، يا منصور، لا طاعة للمأمون، وعليهم السواد، وعلى أهل الكوفة الخضرة.

فلمّا كان الغد اقتتلوا، وكان كلّ فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه ونهبه؛ فلمّا رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد فسألوه الأمان للعبّاس وأصحابه، فأمّنهم على أن خرجوا من الكوفة، فأجابوه إلى ذلك، ثمّ أتوا العبّاس فأعلموه ذلك، فقبل منهم، وتحوّل عن داره، (٣٤٤/٦) فشغب أصحاب العبّاس بن موسى على مَنْ بقي من أصحاب سعيد، وقاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، ونهب أصحاب العبّاس دور عيسى بن موسى، وأحرقوا، وقتلوا مَن ظفروا به.

فأرسل العبّاسيُّون إلى سعيد، وهو بالحيرة، يُخبرونه أنّ العبّاس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد وأصحابه، وأتوا الكوفة عتمة، فقتلوا مَن ظفروا به ممّن انتهب، وأحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عامّة اللّيل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أنّ هذا فعل الغوغاء، وأنّ العبّاس لم يرجعْ عن الأمان، فانصرفوا عنهم.

فلمّا كان الغد دخلها سعيد وأبو البطّ، ونادوا بالأمان، ولم يعرضوا إلى أحد، وولّوا على الكوفة الفضلَ بن محمّد بن الصبّاح الكنديّ، ثمّ عزلوه لميله إلى أهل بلده؛ واستعملوا مكانه غسّان بن أبي الفرج، ثمّ عزلوه بعدما قتل أبا عبد اللّه أخا أبي السرايا، واستعملوا الهول ابن أخي سعيد، فلم يزل عليها حتى قدمها حُميد بن عبد الحميد فهرب الهول.

وأمر إبراهيمُ بن المهديّ عيسى بن محمّد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النّيل، وأمر ابنَ عائشة الهاشميّ، ونُعَيْمَ بن حازم أن يسيرا جميعاً، ولحق بهما سعيد، وأبو البطّ، والإفريقيّ، وعسكروا جميعاً بالصيّادة، قرب واسط، عليهم جميعاً عيسى بن محمّد، فكانوا يركبون، ويأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، وهم متحصّنون بالمدينة.

ثمّ إنّ الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر، وانهزم عيسى وأصحابه، حتى بلغوا طرنايا والنّيل، وغنموا عسكر عيسى

وما فيه. (٣٤٥/٦)

### ذكر الظفر بسهل بن سلامة

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهديّ بسهل بن سلامة المطوّع، فحبسه، وعاقبه.

وكان سبب ظفره به أنّ سهلاً كان مقيماً ببغداد يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاجتمع إليه عامّة أهل بغداد، فلمّا انهزم عيسى أقبل هو ومَن معه نحو سهل بن سلامة، لأنّه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم، ويسمّيهم الفسّاق، فقاتلوه أيّاماً، حتى صاروا إلى الدروب، وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتى تنحّوا عن الدروب، فأجابوا إلى ذلك.

فلمّا كان السبت لخمس بقين من شعبان، فقصدوه من كلّ وجه، وخذله أهل الدروب لأجل الدراهم التي أخذوها، حتى وصل عيسى وأصحابه إلى منزل سهل، فاختفى منه، واختلط بالنظّارة، فلم يروه في منزله، فجعلوا عليه العيون فلمّا كان اللّيل أخذوه، وأتوا به إسحاقَ بن الهادي، فكلّمه، فقال: إنّما كانت دعوتي عبّاسيّة، وإنّما كنتُ أدعو إلى العمل بالكتاب والسُّنّة، وأنا على ما كنتُ عليه أدعوكم إليه الساعة؛ فقالوا له: اخرج إلى النّاس فقلْ لهم إنّ ما كنتُ أدعوكم إليه باطلٌ، فخرج فقال:

أيها النّاس! قد علمتم ما كنتُ أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسُّنّة، وأنا أدعوكم إليه الساعة؛ فضربوه، وقيّدوه، وشتموه، وسيّروه إلى إبراهيم بن المهديّ بالمدائن، فلمّا دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن (٣٤٦/٦) الهادي، فضربه، وحبسه، وأظهر أنّه قُتل خوفاً من النّاس، لئلاّ يعلموا مكانه فيُخْرجوه، وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهراً.

### ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتْل ذي الرياستَين

وفي هذه السنة سار المأمون من مَرْوَ إلى العراق، واستخلف على خراسان، غسّان بن عُبادة.

وكان سبب مسيره أنّ عليّ بن موسى الرّضى أخبر المأمون بما النّاس فيه من الفتنة والقتال، مُذْ قُتل الأمين، وبما كان الفضل بن سَهْل يستر عنه من أخبار، وأنّ أهل بيته والنّاس قد نقموا عليه أشياء، وأنّهم يقولون: مسحور، مجنون، وأنّهم قد بايعوا إبراهيم بن المهديّ بالخلافة.

فقال له المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، وإنّما صيّروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل، فأعلمه أنّ الفضل قد كذبه، وأنّ الحرب قائمة بين الحسن بن سَهْل وإبراهيم، والنّاس ينقمون عليك مكانه، ومكان أخيه الفضل، ومكاني، ومكان بيعتك لي من بعدك.

فقال: ومن يَعلم هذا؟ قال: يحيَى بن مُعاذ، وعبد العزيز بن عِمران وغيرهما من وجوه العسكر؛ فأمر بإدخالهم، فدخلوا، فسألهم عمّا أخبره به عليُّ بن موسى، ولم يُخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم. (٣٤٧/٦)

فضمن لهم ذلك، وكتب له خطّه به، فأخبروه بالبَيعة لإبراهيم بن المهديّ، وأنّ أهل بغداد قد سمّوه الخليفة السنّيّ وأنّهم يتّهمون المأمون بالرفض لمكان عليّ بن موسى منه، وأعلموه بما فيه النّاس، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثَمة، وأنّ هَرْثَمة إنّما جاءه ليَنْصحه، فقتله الفضل، وإن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، وأنّ طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه، فأُخرج من الأمر كلّه، وجُعل في زاوية من الأرض بالرُّقّة لا يستعان به في شيء، حتى ضعف أمره، وشغب عليه جنده، وأنّه لو كان ببغداد لضبط الملك، وأنّ الدنيا قد تفتّقت من أقطارها، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك.

فلمّا تحقّق ذلك أمر بالرحيل، فعلم الفضل بالحال، فبغتهم، حتى ضرب بعضهم، وحبس بعضهم، ونتف لحى بعضهم، فقال عليُّ بن موسى للمأمون في أمرهم، فقال: أنا أداري، ثمّ ارتحل، فلمّا أتَى سَرَخْس وثب قوم بالفضل بن سَهل، فقتلوه في الحمّام، وكان قتْله لليلتَين خلتا من شعبان، وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعوديُّ الأسود، وقسطنطين الروميُّ، وفرج الدَّيْلميُّ، وموفّق الصّقلبيُّ، وكان عمره ستّين سنة، وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهَيثم الدِّينَوَريُّ، فقالوا للمأمون: أنت أمرتَنا بقتله، فأمر بهم فضُربت رقابهم.

وقيل إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال إنّ عليَّ بن أبي سعيد ابن (٣٤٨/٦) أخت الفضل بن سَهْل وضعهم عليه؛ ومنهم مَنْ أنكر ذلك فقتلهم؛ ثمّ أحضر عبدَ العزيز بن عمران، وعليّاً وموسى، وخلقاً، فسألهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل منهم، وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنّه قد صيّره مكانه، فوصله الخبر في رمضان.

ورحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهديّ، وعيسى، وغيرهما بالمدائن، وكان أبو البطّ وسعيد بالنّيل يراوحون القتال ويغادونه، وكان المطّلب بن عبد اللّه بن مالك قد عاد من المدائن، فاعتلّ بأنّه مريض، فأتَى بغداد وجعل يدعو في السرّ إلى المأمون، على أنّ منصور بن المهديّ خليفة المأمون، ويخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهديّ، وخُزَيْمة بن خازم، وغيرهما من القوّاد، وكتب المطّلب إلى عليّ بن هشام وحُمَيْد أن يتقدّما،

فينزل حُميد نهر صَرْصَر، وينزل عليٌّ النّهروان.

فلمّا علم ابراهيم بن المهديّ بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد، فنزل زُنْدَوَرْد متصف صفر، وبعث إلى المطّلب ومنصور وخُزيمة يدعوهم، فاعتلّوا عليه، فلمّا رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأمّا منصور وخُزيمة فأعطوا بأيديهما؛ وأمّا المطّلب فمنعه مواليه وأصحابه، فنادى منادي إبراهيم: مَنْ أراد النّهب فليأتِ دار المطّلب، فلمّا كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوها، ونهبوا دور أهله، ولم يظفروا به، وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر، فلمّا بلغ حُميداً وعليّ بن هشام الخبر أخذ حُميد المدائن ونزلها، وقطع الجسر، وأقاموا بها، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطّلب ما صنع، ثمّ لم يظفروا به. (٣٤٩/٦)

### ذكر قتل عليّ بن الحسين الهَمْدانيّ

في هذه السنة قُتل عليُّ بن الحسين الهَمْدانيُّ وأخوه أحمد وجماعة من أهل بيته، وكان متغلّباً على الموصل.

وسبب قتله أنّه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد، فلمّا نظر إلى رُستاق نينوَى والمرْج قال: نعم البلاد لإنسان واحد! فقال بعض الأزد: فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بُعمان؛ فانتشر الخبر.

ثمّ إنّ عليّاً أخذ رجلاً من الأزد يقال له عَوْن بن جَبَلة، فبنى عليه حائطاً، فمات فيه، وظهر خبره، فركبت الأزد، وعليهم السيِّد بن أنس، فاقتتلوا، واستنصر عليُّ بن الحسين بخارجيّ يقال له مهديّ بن عُلوان، فأتاه، فدخل البلد، وصلّى بالنّاس، ودعا لنفسه، واشتدّت الحرب، وكانت أخيراً على عليّ بن الحسين وأصحابه، فخرجوا عن البلد إلى الحَديثة، فتبعهم الأزد إليها، فقتلوا عليّاً وأخاه أحمد وجماعة من أهلهما، وسار أخوهما محمّد إلى بغداد، فنجا وعادت الأزد إلى الموصل، وغلب السيّد عليها وخطب للمأمون وأطاعه.

(الهَمدانيّ هاهنا نسبة إلى هَمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وهي قبيلة من اليمن). (٣٥٠/٦)

### ذكر عدّة حوادث

وفيها تزوّج المأمون بُوران بنت الحسن بن سهل.

وفيها أيضاً زوّج المأمونُ ابنته أُمّ حبيب من عليّ بن موسى الرّضى، وزوّج ابنته أُمّ الفضل من محمّد بن عليّ الرّضى بن موسى؛ وحجّ بالنّاس هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لأخيه، بعد المأمون، بولاية العهد، ومضى إلى اليمن،وكان حَمْدَوَيْه بن عليّ بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن.

وفيها في ربيع الآخر ظهرتْ حُمْرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، وبقيت إلى آخر اللّيل، وذهبت الحمرة، وبقي عمودان أحمران إلى الصبح.

وفيها توفّي أبو محمّد يحيّى بن المبارك بن المُغيرة العدويُّ اليزيديُّ المُقرئ صاحب أبي عمرو بن العلاء، وإنّما قيل اليزيديُّ لأنّه صحب يزيد بن منصور خال المهديّ وكان يعلّم ولده.

وفيها توفّي سهل والد ذي الرياستَين، بعد قتل ابنه بستّة أشهر، وعاشت أمّه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها. (٣٥١/٦)

## سنة ثلاث ومائتين

### ذكر موت عليّ بن موسى الرّضى

في هذه السنة مات عليّ بن موسى الرّضى، عليه السلام؛ وكان سبب موته أنّه أكل عنباً فأكثر منه، فمات فجأةً، وذلك في آخر صفر، وكان موته بمدينة طُوس، فصلّى المأمون عليه، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد.

وكان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه؛ وقيل إنّ المأمون سمّه في عنب، وكان عليٌّ يحبّ العنب، وهذا عندي بعيد.

فلمّا توفّي كتب المأمون إلى الحسن بن سَهْل يُعْلمه موتَ عليّ، وما دخل عليه من المصيبة بموته، وكتب إلى أهل بغداد، وبني العبّاس والموالي يُعْلمهم موته، وأنّهم إنّما نقموا ببيعته، وقد مات، ويسألهم الدخول في طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب.

وكان مولد عليّ بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة.

### ذكر قبض إبراهيم بن المهديّ على عيسى بن محمّد

وفي هذه السنة، في آخر شوّال، حبس إبراهيمُ بن المهديّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد. (٣٥٢/٦)

وسبب ذلك أنّ عيسى كان يكاتب حُمَيْداً، والحسنَ بن سَهْل، وكان يُظهر لإبراهيم الطاعة، وكان كلّما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأنّ الجند يريدون أرزاقهم، ومرّة يقول: حتى تدرك الغلّة، فلمّا توثّق عيسى بما يريد، فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيمَ بن المهديّ يوم الجمعة سَلخ شوّال.

وبلغ الخبر إبراهيمَ، أبلغه هارون بن محمّد أخو عيسى، وجاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للنّاس: إنّي قد سألتُ حُميداً ألاّ يدخل عملي، ولا أدخل عمله؛ ثمّ أمر بحفر خندق بباب الجسر، وباب الشام.

وبلغ إبراهيمَ قوله وفعله، وكان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّي الجمعة بالمدينة، فأجابه إلى ذلك، فلمّا تكلّم عيسى بما

تكلّم، حذر إبراهيم، وأرسل إلى عيسى يستدعيه، فاعتلّ عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرُّصافة، فلمّا دخل عليه عاتبه ساعةً، وعيسى يعتذر إليه، وينكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضُرب، وحُبس، وأخذ عدّة من قوّاده وأهله، فحبسهم ونجا بعضهم، وفيمنْ نجا خليفته العبّاس.

ومشى بعض أهله إلى بعض، وحرّضوا النّاسَ على إبراهيم، وكان أشدّهم العبّاس خليفة عيسى، وكان هو رأسهم، فاجتمعوا، وطردوا عامل إبراهيم على الجسر، والكَرْخ وغيره، وظهر الفسّاق والشطّار، وكتب العبّاس إلى حُمَيد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلّموا إليه بغداد. (٣٥٣/٦)

### ذكر خلع إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة خلع أهلُ بغداد إبراهيمَ بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمّد، على ما تقدّم، فلمّا كاتب أصحابُه، ومنهم العبّاسُ، حُميداً بالقدوم عليهم، سار حتى أتى نهر صَرْصَر فنزل عنده.

وخرج إليه العبّاس وقوّاد أهل بغداد، فلقوه، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطي كلّ جندي خمسين درهماً، فأجابهم إلى ذلك، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت في الياسريّة على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة، ويخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك.

ولما بلغ إبراهيمَ الخبر أخرج عيسى ومَنْ معه من إخوته من الحبس، وسأله أن يرجع إلى منزله، ويكفيه أمر هذا الجانب، فأبى عليه.

فلمّا كان يوم الجمعة أحضر العبّاس بن محمّد بن أبي رجاء الفقيه، فصلّى بالنّاس الجمعة، ودعا للمأمون بالخلافة، وجاء حُميد إلى الياسريّة، فعرض جند بغداد، وأعطاهم الخمسين التي وعدهم، فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من عليّ بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم، فقال حُميد: بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستّين درهماً لكلّ رجل.

فلمّا بلغ ذلك إبراهيمَ دعا عيسى وسأله أن يقاتل حُميداً، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله، وأخذ منه كفلاء، وكلّم عيسى الجند، ووعدهم أن (٣٥٤/٦) يعطيهم مثل ما أعطاهم حُميد، فأبَوْا ذلك، فعبر إليهم عيسى وقوّاد الجانب الشرقيّ، ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستّين، فشتموه وأصحابه، وقالوا: لا نريد إبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثمّ ألقى نفسه في وسطهم، حتى أخذوه شبه الأسير، فأخذه بعض قوّاده، فأتى به منزله، ورجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتمّ لذلك.

وكان المطّلب بن عبد اللّه بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلمّا قدم حُميد أراد العبور إليه، فعلموا به، فأخذوه، وأحضروه عند إبراهيم، فحبسه ثلاثة أيّام، ثمّ خلّى عنه لليلة خلت من ذي الحجّة.

### ذكر اختفاء إبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهديّ؛ وكان سبب ذلك أنّ حُميداً تحوّل فنزل عند أرحاء عبد اللّه بن مالك، فلمّا رأى أصحاب إبراهيم وقوّاده ذلك تسلّلوا إليه، فصار عامّتهم عنده، وأخذوا له المدائن.

فلمّا رأى إبراهيم فِعْلَهُم أخرج جميع مَن بقي عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر نهر دَيالى، فاقتتلوا، فهزمهم حُميد، وتبعهم أصحابه، حتى دخلوا بغداد، وذلك سلخ ذي القعدة.

فلمّا كان الأضحى اختفى الفضلُ بن الربيع، ثمّ تحوّل إلى حُميد، وجعل الهاشميّون والقوّاد يأتون حُميداً واحداً بعد واحد، فلمّا رأى ذلك إبراهيم سقط في يدَيْه، وشقّ عليه؛ وكاتب المطّلب حُميداً ليسلّم إليه (٣٥٥/٦) ذلك الجانب، وكان سعيد بن الساجور، وأبو البطّ وغيرهما، يكاتبون عليّ بن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلمّا علم إبراهيم بأمرهم، وما اجتمع عليه كلّ قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلمّا جنّه اللّيل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجّة.

وبعث المُطّلب إلى حُميد يُعلمه أنّه قد أحدق بدار إبراهيم، وكتب ابن الساجور إلى عليّ بن هشام، فركب حُميد من ساعته من أرحاء عبد اللّه، فأتى باب الجسر، وجاء عليُّ بن هشام حتى نزل نهر بينَ، ثمّ تقدم إلى مسجد كَوْثَر، وأقبل حُميد إلى دار إبراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها؛ فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى جاء المأمون، وبعد ما قدم، حتى كان من أمره ما كان.

وكانت أيّام إبراهيم سنةً وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً، وكان بعده عليُّ بن هشام على شرقيّ بغداد، وحُميد على غربيّها، وكان إبراهيم قد أطلق سهلَ بن سلامة من الحبس، وكان النّاس يظنّونه قد قُتل، فكان يدعو في مسجد الرُّصافة إلى ما كان عليه، فإذا جاء اللّيل يُردّ إلى حبسه، ثمّ إنّه أطلقه، وخلّى سبيله لليلة خلت من ذي الحجّة، فذهب، فاختفى، ثمّ ظهر بعد هرب إبراهيم، فقرّبه حُميد، وأحسن إليه، وردّه إلى أهله، فلمّا جاء المأمون أجازه ووصله. (٣٥٦/٦)

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتَين بقيتا من ذي الحجّة، حتى ذهب ضوءُها، وغاب أكثر من ثُلثَيْها. ووصل المأمون إلى

هَمذان في آخر ذي الحجّة؛ وحجّ بالنّاس سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن عليّ؛ وكانت بخراسان زلازل عظيمة، ودامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها بِبَلخ، والجوزجان، والفاريابّ، والطالقان، وما وراء النهر، فخربت البلاد، وتهدّمت الدور، وهلك فيها خلق كثير.

وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سَهْل فتغيّر عقله حتى شُدّ في الحديد وحُبس، وكتب القوّاد إلى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد اللّه، وأرسل إليهم يعرّفهم أنّه واصل.

وفيها ظهر بالأندلس رجل يُعرف بالولد، وخالف على صاحبها، فسيّر إليه جيشاً، فحصروه بمدينة باجة، وكان استولى عليها، فضيّقوا عليه، فملكوها وقُيّد.

وفيها وليَ أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان.

وفيها توفّي محمّد بن جعفر الصادق بجُرجان، وصلّى عليه المأمون، وهو الذي بايعه النّاس بالخلافة بالحجاز.

وفيها توفّي خُزَيمة بن خازم التميميُّ في شعبان، وهو من القوّاد المشهورين وقد تقدّم من أخباره ما يُعرف به محلّه؛ ويحيى بن آدم بن سليمان؛ وأبو أحمد الزّبيريُّ؛ ومحمّد بن بشير العبديُّ الفقيه بالكوفة؛ والنضر بن شُمَيل اللّغويُّ المحدّث وكان ثقةً. (٣٥٧/٦)

## سنة أربع ومائتين

### ذكر قدوم المأمون بغداد

في هذه السنة قدم المأمون بغداد، وانقطعت الفتن، وكان قد أقام بجُرجان شهراً، وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومَين والثلاثة؛ وأقام بالنهروان ثمانية أيّام، فخرج إليه أهل بيته والقوّاد، ووجوه النّاس، وسلّموا عليه.

وكان قد كتب إلى طاهر، وهو بالرّقّة، ليوافيه بالنّهروان، فأتاه بها، ودخل بغداد منتصف صفر، ولباسه ولباس أصحابه الخضرة، فلمّا قدم بغداد نزل الرُّصافة، ثم تحوّل ونزل قصره على شاطئ دجلة، وأمر القوّاد أن يقيموا في معسكرهم.

وكان النّاس يدخلون عليه في الثياب الخضر، وكانوا يخرقون كلّ ملبوس يرونه من السواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيّام، فتكلّم بنو العبّاس وقوّاد أهل خراسان، وقيل إنّه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السواد، فأجابه إلى ذلك، وجلس للنّاس، وأحضر سواداً فلبسه، ودعا بخلعة سوداء، فألبسها طاهراً، وخلع على قوّاده السواد، فعاد النّاس إليه، وذلك لسبع بقين من صفر.

ولما كان سائراً قال له أحمد بن أبي خالد الأحول: يا أمير المؤمنين، فكرتُ في هجومنا على أهل بغداد وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم مع (٣٥٨/٦) فتنة غلبت قلوب النّاس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرّك متحرّك؟ فقال: يا أحمد صدقتَ، ولكن أخبرك أنّ النّاس على طبقات ثلاث في هذه المدينة: ظالم، ومظلوم، ولا ظالم ولا مظلوم، فأمّا الظالم فلا يتوقّع إلاّ عفونا؛ وأمّا المظلوم فلا يتوقّع إلاّ أن ينتصف بنا؛ وأمّا الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعهُ؛ وكان الأمر على ما قال.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، وكانوا يقاسمون على النّصف، واتّخذ القفيز الملحم، وهو عشرة مكاكيك بالمكّوك الهارونيّ، كيلاً مرسلاً.

وفيها واقع يحيَى بن مُعاذ بابَكَ، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه؛ وولّى المأمونُ أبا عيسى أخاه الكوفةَ، وصالحاً أخاه البصرة، واستعمل عبيد اللّه ابن الحسن بن عبيد اللّه بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب [على] الحرمَين؛ وحجّ بالنّاس عبيد اللّه [بن الحسن].

وفيها انحدر السيّد بن أنَس الأزديُّ من الموصل إلى المأمون فتظلّم منه (٣٥٩/٦) محمّد بن الحسن بن صالح الهمدانيّ، وذكر أنّه قتل إخوته وأهل بيته، فأحضره المأمون، فلمّا حضر قال: أنت السيّد؟ قال: أنت السيّد، يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أنَس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلتَ إخوة هذا؟ قال:نعم، ولو كان معهم لقتلتُه لأنّهم أدخلوا الخارجيّ بلدك، وأعلوه على منبرك، وأبطلوا دعوتك. فعفا عنه، واستعمله على الموصل، وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الأشيَب.

وفي هذه السنة مات الإمام محمّد بن إدريس الشافعيّ، رضي اللّه عنه، وكان مولده سنة خمسين ومائة؛ والحسن بن زياد اللّؤلؤيّ الفقيه، أحد أصحاب أبي حنيفة، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ، صاحب المُسنَد، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وهشام بن محمّد السائب الكلبيّ النّسّابة، وقيل مات سنة ستّ ومائتين.

وفيها توفّي محمّد بن عُبيد بن أبي أميّة، المعروف بالطنافسي، وقيل سنة خمس ومائتين. (٣٦٠/٦)

## سنة خمس ومائتين

### ذكر ولاية طاهر خراسان

وفي هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق، وكان قبل

ذلك يتولّى الشُّرَط بجانبَيْ بغداد ومعاون السواد.

وكان سبب ولايته خراسان أنّ طاهراً دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ، وحسين الخادم يسقيه، فلمّا دخل طاهر سقاه رطلَين، وأمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشُّرطة أن يجلس عند سيّده، فقال المأمون: ذلك في مجلس العامّة، وأمّا في مجلس الخاصّة فله ذلك؛ فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع، فقال طاهر: يا أمير المؤمنين! لِمَ تبكي، لا أبكى اللّه عينك؟ واللّه لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرتَ إلى المحبّة في كلّ أمرك! قال: أبكي لأمر ذكره ذلّ، وستره حزنٌ، ولن يخلو أحد من شجن.

وانصرف طاهر، فدعا هارون بن جيغونة وقال له: إنّ أهل خراسان يتعصّب بعضهم لبعض، فخذْ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعطِ حسيناً الخادم مائتَي ألف، وكاتبَه محمّد بن هارون مائة ألف، وسَلْه أن يسأل المأمون (٣٦١/٦) لِمَ بكى؟ ففعل ذلك، فلمّا تغدّى المأمون قال: اسقني يا حسين، قال: لا واللّه، حتى تقول لي لِمَ بكيتَ حين دخل عليك طاهر، قال: وكيف عُنيتَ بهذا الأمر، حتى سألتَني عنه؟ قال: لغمٍّ لذلك. قال: هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلتُك، قال: يا سيّدي ومتى أخرجتُ لك سرّاً؟ قال: إنّي ذكرتُ محمّداً أخي، وما ناله من الذلّ، فخنقتْني العبرة، فاسترحتُ إلى الإفاضة، ولن يفوت طاهراً مني ما يكره.

فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد، فقال له: إنّ الثناء مني ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع، فغيّبْني عن عينه! فقال له: سأفعل ذلك. وركب أحمد إلى المأمون، فلمّا دخل عليه قال له: ما نمْتُ البارحةَ. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك وليتَ غسّانَ خُراسان، وهو ومَنْ معه أكلة رأس، وأخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتُهْلكه؛ فقال: لقد فكّرتُ فيما فكّرتَ فيه، فمَنْ ترى؟ قال: طاهر بن الحسين. قال: ويلك! هو واللّه خالع؛ قال: أنا الضامن له؛ قال: فوَلّه، فدعا طاهراً من ساعته، فعقد له، فشخص في يومه، فنزل طاهرَ البلد، فأقام شهراً، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تُحمل لصاحب خراسان، وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذي القعدة.

وقيل كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمن المطّوّعيّ جمع جموعاً كثيرة بنَيسابور ليقاتل بهم الحَرُوريّة بغير أمر والي خراسان، فتخوّفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه، وكان غسّان بن عبّاد يتولّى خراسان من قبل الحسَن ابن سَهْل، وهو ابن عمّه، فلمّا استعمل طاهر على خراسان كان صارماً للحسن بن سَهْل، وسبب ذلك أنّ الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شَبَث، (٣٦٢/٦) قال: حاربتُ خليفةً، وسُقْتُ الخلافة إلى خليفة، وأُومر بمثل هذا؟ إنّما كان ينبغي أن يتوجّه إليه قائد من قوّادي، وصارم.

## ذكر عدّة حوادث

وفيها قدم عبد اللّه بن طاهر بن الحسين بغدادَ من الرَّقّة، وكان أبوه استخلفه بها، وأمره بقتال نصر بن شَبَث، فلمّا قدم إلى بغداد جعله المأمون على الشُّرطة بعد مسير أبيه، وولّى المأمونُ يحيَى بنَ مُعاذ الجزيرة، وولّى عيسى بن محمّد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابَك.

وفيها مات السريّ بن الحكَم بمصر، وكان واليها.

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاّها المأمونُ بشيرَ بن داود على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم.

وفيها ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجلوذيَّ محاربة الزُّطّ؛ وحجّ بالنّاس عبيد اللّه بن الحسن أمير مكّة والمدينة.

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدّمت المنازل ببغداد، وكثر الخراب بها.

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن هارون الواسطيُّ، ومولده سنة تسع عشرة ومائة؛ والحجاج بن محمّد الأعور الفقيه؛ وشبابة بن سوّار الفزاريُّ الفقيه؛ وعبد اللّه بن نافع الصائغ؛ ومحاضر بن المورِّع؛ وأبو يحيَى إبراهيم بن موسى الزيّات الموصليُّ، سمع هشام بن عروة وغيره. (٣٦٣/٦)

# سنة سِت ومائتين

## ذكر ولاية عبد اللّه بن طاهر الرَّقّة

وفي هذه السنة ولّى المأمونُ عبدَ اللّه بن طاهر من الرَّقّة إلى مصر، وأمره بحرب نصر بن شَبَث.

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولاّه الجزيرة مات في هذه السنة، واستخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمونُ عبدَ اللّه مكانه، فلمّا أراد توليته أحضره وقال له: يا عبد اللّه أستخير اللّه، تعالى، منذ شهر وأكثر، وأرجو أن يكون قد خار لي، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليُطريه] لرأيه فيه، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيَى، واستخلف ابنه، وليس بشيء، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شَبَث.

فقال: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل اللّه لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين؛ فعقد له، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين، وقيل سبع ومائتين.

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مُصْعَب، (٣٦٤/٦) وهو ابن عمّه، ولما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتاباً جمع فيه كلّ ما يحتاج إليه

الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك، وقد أثبتُّ منه أحسنه لما فيه من الآداب والحثّ على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، لأنّه لا يستغني عنه أحد من ملك وسوقة، وهو:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أمّا بعدُ، فعليك بتقوى اللّه وحده لا شريكَ له، وخشيته، ومراقبته، عزّ وجلّ، ومزايلة سخطه، وحفظ رعيّتك في اللّيل والنهار، والزمْ ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه، وموقوف عليه، ومسؤول عنه، والعمل في ذلك كلّه بما يعصمك اللّه، عزّ وجلّ، وينجّيك يوم القيامة من عقابه، وأليم عذابه، فإنّ اللّه، سبحانه وتعالى، قد أحسن إليك، وأوْجَبَ عليك الرأفة بمن استرعاك أمرَهم من عباده، والزمك العدل عليهم، والقيام بحقّه وحدوده فيهم، والذبّ عنه، والدفع عن حريمهم وبيضتهم، والحقن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخال الراحة عليهم، ومؤاخذك بما فرض عليك، وموقفك عليه، ومسائلك عنه، ومثيبك عليه بما قدّمتَ وأخّرتَ، ففرّغْ لذلك فهمك، وعقلك، ونظرك، ولا يشغلْك عنه شاغلٌ، وإنّه رأس أمرك، وملاك شأنك، وأول ما يوفقك اللّه، عزّ وجلّ، به لرشدك. (٣٦٥/٦)

وليكنْ أوّل ما تُلزم نفسك، وتنسب إليه أفعالك، المواظبة على ما افترض اللّه، عزّ وجلّ، عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالنّاس، فأتِ بها في مواقيتها على سننها وفي إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر اللّه، عزّ وجلّ، [فيها]، وترتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهّدك، وليصدقْ فيه رأيك، ونيّتك، واحضضْ عليها جماعة مِنْ معك، وتحت يدك، وادأبْ عليها فإنّها، كما قال اللّه، عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

ثمّ اتبعْ ذلك بالأخذ بسنن رسول اللّه ﷺ والمثابرة على خلافته، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، وإذا ورد عليك أمرٌ فاستعِنْ عليه باستخارة اللّه، عزّ وجلّ، وتقواه، ولزوم ما أنزل اللّه، عزّ وجلّ، في كتابه من أمره ونَهْيه، وحلاله وحرامه، وإتمام ما جاءت به الآثار عن رسول اللّه ﷺ ثمّ قمْ فيه بما يحقّ للّه، عزّ وجلّ، عليك، ولا تملّ من العدل في ما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من النّاس، أو بعيد.

وآثِر الفقه وأهله والدين وحمَلَتَهُ، وكتاب اللّه، عزّ وجلّ، والعاملين به، فإنّ أفضل ما تزيّن به المرء الفقه في الدين، والطلب له، والحثّ عليه، والمعرفة بما يتقرّب به إلى اللّه، عزّ وجلّ، فإنّه الدليل على الخير كلّه، (٣٦٦/٦) والقائد له، والآمر به، والنّاهي عن المعاصي والموبقات كلّها، ومع توفيق اللّه، عزّ وجلّ، يزداد العبد معرفةً للّه، عزّ وجلّ، وإجلالاً له، ذكراً للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للنّاس من التوقير لأمرك، والهيبة لسلطانك، والأنَسَة بك، والثقة بعدلك.

وعليك بالاقتصاد في الأمور كلّها، فليس شيء أبين نفعاً، ولا أخصّ أمناً، ولا أجمع فضلاً منه، والقصد داعية إلى الرشد، والرشد دليل على التوفيق، والتوفيق قائد إلى السعادة، وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد، وآثِرْه في دنياك كلّها، ولا تقصّرْ في طلب الآخرة، والأجر، والأعمال الصالحة، والسنن المعروفة، ومعالم الرشد، ولا غاية للاستكثار في البرّ والسعي له، إذا كان يُطْلَب به وجه اللّه، تعالى، ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته.

واعلمْ أنّ القصد في شأن الدنيا يُورث العزّ، ويحصّن من الذنوب، وأنّه لن تحوط لنفسك ومَنْ يليك، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه، فأتِهِ واهتدِ به تتمّ أمورك، وتزد مقدرتك، وتصلح خاصّتك وعامّتك.

وأحسِنِ الظنّ باللّه، عزّ وجلّ، تستقمْ لك رعيّتك، والتمسِ الوسيلة إليه في الأمور كلّها تستدمْ به النعمة عليك.

ولا تتّهمنّ أحداً من النّاس فيما تولّيه من عملك، قبل أن تكشف أمره، (٣٦٧/٦) فإنّ إيقاع التّهم بالبراء، والظنون السيّئة بهم مأثم، فاجعلْ من شأنك حسن الظنّ بأصحابك، واطردْ عنك سوء الظنّ بهم، وارفضْه فيهم يُعِنْك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم، ولا يجدنّ عدوّ اللّه الشيطان في أمرك مغمزاً، فإنّه إنّما يكتفي بالقليل من وهنك، ويُدخل عليك من الغمّ في سوء الظنّ ما ينغصك لذاذة عيشك.

واعلمْ أنّك تجد بحسن الظنّ قوّة وراحة، وتكتفي به ما أحببتَ كفايته من أمورك، وتدعو به النّاس إلى محبّتك والاستقامة في الأمور كلّها لك، ولا يمنعنّك حسن الظنّ بأصحابك، والرأفة برعيّتك، أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، ولتكن المباشرة لأمور الأولياء، والحياطة للرعيّة، والنظر فيما يُقيمها ويصلحها، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم آثر عندك ممّا سوى ذلك، فإنّه أقوم للدين، وأحيا للسُّنّة.

وأخلصْ نيّتك في جميع هذا،وتفرّدْ بتقويم نفسك، تفرُّد مَنْ يعلم أنّه مسؤول عمّا صنع، ومِجزيّ بما أحسن، ومأخوذ بما أساء، فإنّ اللّه، عزّ وجلّ، جعل الدين حرزاً وعزّاً، ورفع مَن اتّبعه وعززه، فاسلكْ بمن تسوسه وترعاه نهج الدين، وطريقة الهدى.

وأقمْ حدود اللّه، عزّ وجلّ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقّوه، ولا تعطّلْ ذلك، ولا تهاونْ به، ولا تؤخّر عقوبة أهل العقوبة، فإنّ في تفريطك في ذلك ما يُفْسد عليك حسن ظنّك، واعتزمْ (٣٦٨/٦) على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة،

وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقمْ لك مروءتك.

وإذا عاهدتَ عهداً ففِ به، وإذا وعدتَ خيراً فأنجزْه، واقبلِ الحسنة، وادفعْ بها، وأغمضْ عن عيب كلّ ذي عيب من رعيّتك، واشدُدْ لسانك عن قول الكذب والزور، وأبغضْ أهله، وأقصِ أهل النميمة، فإنّ أوّل فساد أمورك، في عاجلها وآجلها، تقريب الكذوب، والجرأة على الكذب، لأنّ الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها، لأنّ النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها، ولا يسلم له صاحب، ولا يستتمّ لمطيعها أمر.

وأحِبَّ أهل الصلاح والصدق، وأعِنِ الأشراف بالحقّ، وآسِ الضعفاء، وصِلِ الرّحم، وابتغِ بذلك وجه اللّه، تعالى، وإعزاز أمره، والتمسْ فيه ثوابه والدار الآخرة، واجتنبْ سوء الأهواء والجور، واصرفْ عنهما رأيك، وأظهرْ براءتك من ذلك لرعيّتك، وأنعمْ بالعدل سياستهم، وقمْ بالحقّ فيهم والمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى.

واملكْ نفسك عند الغضب، وآثرِ الوقار والحلم، وإيّاك والحِدّة، والطّيرة، والغرور فيما أنت بسبيله، وإيّاك أن تقول: أنا مسلّط أفعل ما أشاء، فإنّ ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأي وقلّة اليقين باللّه، عزّ وجلّ.

وأخلصْ للّه وحده، لا شريك له، النيّة فيه، واليقين به، واعلمْ أنّ المُلْك لله، سبحانه وتعالى، يؤتيه من يشاء وينزعه ممّنْ يشاء، ولن تجد تغيّر (٣٦٩/٦) النعمة، وحلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حَمَلة النعمة من أصحاب السلطان، والمبسوط لهم في الدولة، إذا كفروا نِعَم اللّه، عزّ وجلّ، وإحسانه، واستطالوا بما آتاهم اللّه، عزّ وجلّ، من فضله.

ودَعْ عنك شَرَهَ نفسك، ولتكنْ ذخائرك وكنوزك، التي تدّخر وتَكْنز، البرّ، والتقوى، والمعدلة، واستصلاح الرعيّة، وعمارة بلادهم، والتفقّد لأمورهم، والحفظ لدمائهم، والإغاثة لملهوفهم؛ واعلمْ أنّ الأموال إذا كُنزتْ، وذخرتْ في الخزائن لا تنمو، وإذا كانت في صلاح الرعيّة، وإعطاء حقوقهم، وكفّ مؤونة عنهم، سمتْ، وزكت، ونمت، وصلحت به العامّة، وتزيّنت به الولاية، وطاب به الزمان، واعتقد فيه العزّ والمنعة، فليكنْ كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفْرُ منه على أولياء أمير المؤمنين، فتلك حقوقهم، وأوفِ رعيّتك من ذلك حصصهم، وتعهّدْ ما يُصْلح أمورهم ومعاشهم، فإنّك إذا فعلتَ ذلك قرّت النعمة عليك، واستوجبتَ المزيد من اللّه، عزّ وجلّ، وكنتَ بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيّتك، وعملك أقدر، وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسْلس لطاعتك، وأطْيب نفساً بكلّ ما أردتَ، واجهدْ نفسك فيما حدّدتُ لك في هذا الباب، ولتعظّمْ حسنتك فيه، وإنّما يبقى من المال ما أُنْفق في سبيل اللّه، واعرفْ للشاكرين شكرهم، وأثِبهم عليه.

وإيّاك أن تُنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة، فتتهاون بما يحقّ عليك، فإنّ التهاون يُورث التفريط، والتفريط يورث البوار، وليكنْ عملك للّه، (٣٧٠/٦) عزّ وجلّ، وارْجُ الثواب فيه، فإنّ اللّه، سبحانه، قد أسبغ عليك نعمته، وأسبغ لديك فضله؛ واعتصمْ بالشكر، وعليه فاعتمدْ، يزدْك اللّه خيراً وإحساناً، فإنّ اللّه، عزّ وجلّ، يُثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المُحْسنين.

ولا تحقرنّ ديناً، ولا تمالئنّ حاسداً، ولا ترحمنّ فاجراً، ولا تصلنّ كفوراً، ولا تداهننّ عدوّاً، ولا تصدّقنّ نمّاماً، ولا تأمننّ غدّاراً، ولا توالينّ فاسقاً، ولا تتّبعنّ غاوياً، ولا تحمدنّ مرائياً، ولا تحقرنّ إنساناً، ولا تردّنّ سائلاً فقيراً، ولا تجيبنّ باطلاً، ولا تلاحظنّ مضحكاً، ولا تخلفنّ وعداً، ولا ترهبنّ فَجْراً، ولا تركبنّ سَفَهاً، ولا تُظْهرنّ غضباً، ولا تمشينّ مرحاً، ولا تُفرطنّ في طلب الآخرة، ولا تدفع الأيّام عتاباً، ولا تغمضنّ عن ظالم رهبة منه، أو محاباة، ولا تطلبنّ ثواب الآخرة في الدنيا.

وأكثرْ مشاورة الفقهاء، واستعملْ نفسك بالحلم، وخذْ عن أهل التجارب وذوي العقل، والرأي، والحكمة، ولا تُدْخلنّ في مشورتك أهل الذمّة والنِّحل، ولا تسمعنّ لهم قولاً، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلتَ فيه أمر رعيّتك من الشحّ، واعلمْ أنّك إذا كنتَ حريصاً كنتَ كثير الأخذ، قليل العطيّة، وإذا كنتَ كذلك لم يستقمْ لك أمرك إلاّ قليلاً، فإنّ رعيّتك إنّما تعقد على محبّتك بالكفّ عن أموالهم، وترْك (٣٧١/٦) الجور عليهم، ويدوم صفاء أوليائك بالإفضال عليهم، وحسن العطيّة لهم، واجتنبِ الشحّ، واعلمْ أنّه أوّل ما عصى الإنسان به ربّه، وأنّ العاصي بمنزلة خزي، وهو قول اللّه، عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

واجعلْ للمسلمين كلّهم من نيّتك حظّاً ونصيباً، وأيقنْ أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فاعددْهُ لنفسك خُلقاً، وسهّلْ طريق الجود بالحقّ، وارضَ به عملاً ومذهباً، وتفقّدْ أمور الجند في دواوينهم، ومكاتبهم، وادرزْ عليهم أرزاقهم، ووسّع عليهم في معايشهم يُذهبِ اللّه، عزّ وجلّ، بذلك فاقتهم، فيقوى لك أمرهم، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصاً وانشراحاً.

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيّته رحمة في عدله، وحيطته، وإنصافه، وعنايته، وشفقته، وبرّه، وتوسيعه، فزايلْ مكروه إحدى البليّتين باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلقَ، إن شاء اللّه تعالى، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً.

واعلمْ أنّ القضاء [العدل] من اللّه تعالى بالمكان الذي ليس [يُعْدَلُ] به شيء من الأمور لأنّه ميزان اللّه الذي يُعْدَل عليه أحوال النّاس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء، والعمل، تصلح أحوال الرعيّة، وتأمن السبل، وينتصف المظلوم، ويأخذ النّاس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدّى حقّ الطاعة، ويرزق اللّه (٣٧٢/٦) العافية والسلامة، ويقوم الدين، وتجري السنن والشرائع على مجاريها.

واشتدّ في أمر اللّه، عزّ وجلّ، وتورّع عن النّطف، وامض لإقامة الحدود، وأقلل العجلة، وابعدْ عن الضجر والقلق، واقنعْ بالقسم، وانتفع بتجربتك، وانتبهْ في صمتك، واسددْ في منطقك، وأنصفِ الخصم، وقفْ عند الشبهة، وابلغْ في الحجّة، ولا يأخذك في أحد من رعيّتك محاباة، ولا محاماة، ولا لوم لائم، وتثبّت، وتأنّ، وراقب، وانظر الحقّ على نفسك، فتدبّرْ، وتفكّرْ، واعتبرْ، وتواضعْ لربّك، وارؤفْ بجميع الرعيّة، وسلّطِ الحقّ على نفسك.

ولا تسرعنّ إلى سفك دم، فإنّ الدماء من اللّه، عزّ وجلّ، بمكان عظيم، انتهاكاً لها بغير حقّها؛ وانظرْ هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعيّة، وجعله اللّه للإسلام عزّاً ورفعةً،ولأهله توسعةً ومنعةً، ولعدوّه وعدوّهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصَغاراً، فوزّعْه بين أصحابك بالحقّ، والعدل، والتسوية، والعموم فيه، ولا ترفعنّ منه شيئاً عن شريف لشرفه، ولا عن غنيّ لغناه، ولا عن كاتب، ولاعن أحد من خاصّتك وحاشيتك، ولا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، ولا تكلّف أمراً فيه شطط، واحملِ النّاس كلّهم على مُرّ الحقّ، فإنّ ذلك أجمعُ لألفتهم وألزمُ لرضاء العامّة.

واعلمْ أنّك جُعلتَ، بولايتك، خازناً، وحافظاً، وراعياً، وإنّما (٣٧٣/٦) سُمّي أهل عملك رعيّتك لأنّك راعيهم، وقيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم، وتقويم أوَدهم، فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير، والتجربة والخبرة بالعمل، والعلم بالسياسة والعفاف، ووسّع عليهم في الرزق، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدتَ، وأسند إليك، ولا يشغلْك عنه شاغل، ولا يصرفْك عنه صارف، فإنّك متى آثرتَهُ، وقمتَ فيه بالواجب، استدعيتَ به زيادة النعمة من ربّك، وحسن الأحدوثة في عملك، واحترزتَ به المحبّة من رعيّتك، وأعنتَ على الصلاح، وقدّرتَ الخيرات في بلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخصب في كُوَرك، وكثر خراجك، وتوفّرتْ أموالك، وقويتَ بذلك على ارتباط جندك وإرضاء العامّة، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنتَ محمود السياسة مرضيّ العدل في ذلك عند عدوّك، وكنتَ في أمورك كلّها ذا عدل، وآلة، وقوّة، وعدّة، فنافسْ في ذلك ولا تُقدّمْ عليه شيئاً تُحْمَدْ مغبّة أمرك، إن شاء اللّه تعالى.

واجعلْ في كلّ كورة من عملك أميناً يُخْبرك أخبار عُمّالك، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم، حتى كأنّك مع كلّ عامل في عمله معاين لأموره كلّها، فإن أردتَ أن تأمرهم بأمر فانظرْ في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيتَ السلامةَ فيه، والعافية، ورجوتَ فيه حسنَ الدفاع، والصنع، فامضِهِ، وإلاّ فتوقّف عنه، وراجعْ أهل البصر والعلم به، ثمّ خذْ فيه (٣٧٤/٦) عدّته، فإنّه ربّما نظر الرجل في أمر من أموره قد واتاه على ما يهوى، فأغواه ذلك، وأعجبه، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره، فاستعملِ الحزمَ في كلّ ما أردتَ، وباشرْه بعد عون اللّه، عزّ وجلّ، بالقوّة، وأكثر استخارة ربّك في جميع أمورك، وافرغْ من عمل يومك، ولا تؤخّرْه لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإنّ لغدٍ أموراً وحوادثَ تُلْهيك عن عمل يومك الذي أخّرتَ.

واعلمْ أنّ اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخرتَ عمله اجتمع عليك أمور يومَين، فيشغلك ذلك، حتى تعرض عنه، وإذا أمضيتَ لكلّ يوم عمله، أرحتَ نفسك وبدنك، وأحكمت أمور سلطانك.

وانظرْ أحرار النّاس وذوي السنّ منهم ممّنْ تستيقن صفاء طويتهم، وشهدتْ مودّتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك، فاستخلصْهم وأحسنْ إليهم.

وتعاهد أهل البيوتات ممّنْ قد دخلتْ عليهم الحاجة، فاحتملْ مؤونتهم، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلّتهم مسّاً؛وأفردْ نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومَنْ لا يقدر على رفع مظلمة إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقّه، فسلْ عنه أحفى مسألة، ووكّلْ بأمثاله أهل الصلاح من رعيّتك، ومرْهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يُصْلح اللّه به أمرهم.

وتعاهدْ ذوي البأساء وأيتامهم، وأراملهم، واجعل لهم أرزاقاً من بيت (٣٧٥/٦) المال اقتداء بأمير المؤمنين، أعزّه اللّه، في العطف عليهم، والصلة لهم، ليصْلح اللّه بذلك عيشهم، ويرزقك به بركة وزيادة، وأجرِ للأضراب من بيت المال، وقدّم حَمَلة القرآن منهم، والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم، وانصبْ لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم، وقوّاماً يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، واسعفْهم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلك إلى سرَف في بيت المال.

واعلمْ أنّ النّاس إذا أُعطوا حقوقَهم وأفضل أمانيهم لم يرضِهم ذلك، ولم تطبْ أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى وُلاتهم، طمعاً في نيل الزيادة، وفضل الرفق منهم، وربّما تبرّم المتصفّح لأمور النّاس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به من مؤونة

ومشقّة، وليس من يرغب في العدل، ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقرّبه إلى اللّه تعالى ويلتمس رحمته.

وأكثر الإذن للنّاس عليك، وأبرزْ لهم وجهك، وسكّنْ لهم حواسّك، واخفضْ لهم جناحك، وأظهرْ لهم بِشْرك، ولِنْ لهم في المسألة والمنطق،واعطفْ عليهم بجودك وفضلك.

وإذا أعطيتَ فأعطِ بسماحة، وطيب نفس، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة، إن شاء اللّه تعالى. (٣٧٦/٦)

واعتبرْ بما ترى من أمور الدنيا، ومَنْ مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية، والأمم البائدة، ثمّ اعتصمْ في أحوالك كلّها بأمر اللّه، والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وسُنّته، وإقامة دينه، وكتابه، واجتنبْ ما فارق ذلك وخالفْ ما دعا إلى سخط اللّه، عزّ وجلّ.

واعرفْ ما يجمع عُمّالك من الأموال، ويُنْفقون منها، ولا تجمعْ حراماً، ولا تنفقْ إسرافاً.

وأكثرْ مجالسة العلماء،ومشاورتهم، ومخالطتهم، وليكنْ هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكنْ أكرم دخلائك وخاصّتك عليك مَنْ إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرّك، وإعلامك ما فيه من النقص، فإنّ أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك، وانظرْ عُمّالك الذين بحضرتك، وكتّابك، فوقّتْ لكلّ رجل منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤمراته، وما عنده من حوائج عُمّالك، وأمور كُوَرك ورعيّتك، ثمّ فرّغْ لما يورده عليك من ذلك سمعك، وبصرك، وفهمك، وعقلك، وكرّر النظر فيه والتدبُّر له، فما كان موافقاً للحقّ والحزم فأمضِه، واستخِرِ اللّه، عزّ وجلّ، فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفْه إلى التثبت فيه والمسألة عنه.

ولا تمتنّ على رعيّتك، ولا غيرهم، بمعروف تأتيه إليهم، ولا تقبلْ من أحد منهم إلاّ الوفاء والاستقامة، والعون في أمور أمير المؤمنين، ولا تضعنّ المعروف إلاّ على ذلك؛ وتفهّمْ كتابي إليك، وأكثرِ النظر فيه والعمل به، (٣٧٧/٦) واستعنْ باللّه على جميع أمورك، واستخِرْه، فإنّ اللّه، عزّ وجلّ، مع الصلاح وأهله، وليكنْ أعظم سيرتك، وأفضل عيشك ما كان لله، عزّ وجلّ، رضىً، ولدينه نظاماً، ولأهله عزّاً وتمكيناً، وللذمّة وللملّة عدلاً وصلاحاً؛ وأنا أسأل اللّه أن يُحْسن عونك، وتوفيقك، ورشدك، وكلاءتك، والسّلام.

فلمّا رأى النّاس هذا الكتاب تنازعوه، وكتبوه، وشاع أمره، وبلغ المأمونَ خبره، فدعا به فقُرئ عليه، فقال: ما بقّى أبو الطيب، يعني طاهراً، شيئاً من أمر الدنيا والدين، والتدبير، والرأي، والسياسة، وإصلاح الملك والرعيّة، وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة، إلاّ وقد أحكمه وأوصى به. وأمر المأمون فكتب به إلى جميع العُمّال في النواحي؛ فسار عبد اللّه إلى عمله، فاتبع ما أُمر به، وعُهد إليه، وسار بسيرته.

## ذكر موت الحَكَم بن هِشام

وفي هذه السنة مات الحكَم به هِشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، لأربع بقين من ذي الحجّة، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وكنيته أبو العاص، وهو لأمّ ولد، وكان طويلاً أسمر، نحيفاً، وكان له تسعة عشر ذكراً، وله شعرٌ جيّد، وهو أوّل مَن (٣٧٨/٦) جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين، وجمع الأسلحة والعدد، واستكثر من الحشَم والحواشي، وارتبط الخيول على بابه، وتشبّه بالجبابرة في أحواله، واتّخذ المماليك، وجعلهم في المرتزقة، فبلغت عدّتهم خمسة آلاف مملوك، وكانوا يسمّون الخرس لعجمة ألسنتهم، وكانوا يوماً على باب قصره.

وكان يطّلع على الأمور بنفسه، ما قرب منها وبعد، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النّاس، فيردّ عنهم المظالم، وينصف المظلوم، وكان شجاعاً، مقداماً، مهيباً، وهو الذي وطّأ لعقبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم.

## ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات الحكَم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنّى أبا المطرّف، واسم أمّه حَلاوة، وكان بكنٌ والده، وُلد بطُلَيْطُلة، أيّام كان أبوه الحكَم يتولاّها لأبيه هشام، وُلد لسبعة أشهر، وُجد ذلك بخطّ أبيه.

وكان جسيماً، وسيماً، حسن الوجه، فلمّا وليَ خرج عليه عمّ أبيه عبد اللّه البَلَنْسيُّ، وطمع بموت الحكَم، وخرج من بَلَنْسية يريد قُرطُبة، (٣٧٩/٦) فتجهّز له عبد الرحمن، فلمّا بلغ ذلك عبد اللّه خاف، وضعفتْ نفسه، فرجع إلى بَلَنْسيَة، ثمّ مات في أثناء ذلك سريعاً ووقى اللّه ذلك الطرف شرّه.

فلمّا مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقُرطُبة، وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن.

## ذكر عدّة حوادث

وفيها عُزل الحسن بن موسى الأشْيَب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداد، وتولّى القضاء بها عليُّ بن أبي طالب الموصليُّ.

وفيها ولّى المأمونُ داودَ بن ماسحور محاربة الزُّطّ، وأعمال البصرة، وكوَر دجلة، واليمامة، والبحرين.

وفيها كان المدّ عظيماً غرق فيه السواد، وكَسْكَر، وقَطيعة أمّ جعفر، وهلك فيه من الغلاّت كثيرة.

وفيها نكب بابَك الخُرَّميُّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد؛ وحجّ بالنّاس هذه السنة عبيد اللّه بن الحسن العلويُّ، وهو أمير الحرمَين.

وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سَردانية، فغنموا، وأصابوا من الكفّار، وأُصيب منهم، ثمّ عادوا.

وفيها توفّي الهَيْثم بن عديّ الطائيُّ الإخباريُّ، وكان عابداً، ضعيفاً في (٣٨٠/٦) الحديث؛وعبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن أبي أميّة الموصليُّ، وهو من أصحاب سفيان الثّوْريّ.

وفيها توفّي محمّد بن المستنير، المعروف بقُطْرب، النحويّ، أخذ النحو من سيبَوَيْه.

وفيها توفّي أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانيُّ اللّغويُّ.

(مِرار بكسر الميم وبرائين مخفّفتين). (٣٨١/٦)

## سنة سبع ومائتين

### ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

في هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر ابن عليّ بن أبي طالب، رضي اللّه عنهم، ببلاد عكّ، في اليمن، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، ﷺ.

وكان سبب خروجه أنّ العمّال باليمن أساؤوا السيرة فيهم، فبايعوا عبد الرحمن هذا؛فلمّا بلغ المأمونَ ذلك وجّه إليه دينارَ بن عبد اللّه في عسكر كثيف، وكتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، وحجّ.

ثمّ سار إلى اليمن، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه، فقبله، ودخل في طاعة المأمون، ووضع يده في يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبيّين من الدخول عليه، وأمرهم بلبس السواد، وذلك لليلتَين بقيتا من ذي القعدة.

### ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وفي هذه السنة، في جمادى الأولى، مات طاهر بن الحسين من حمّى أصابته، وإنّه وُجد في فراشه ميتاً. (٣٨٢/٦)

وقال كُلْثوم بن ثابت بن أبي سعيد: كنتُ على بريد خُراسان، فلمّا كان سنة سبع ومائتَين حضرتُ الجمعة، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلمّا بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له، وقال: اللهمّ أصلح أمّة محمّد بما أصلحتَ به أولياءك، واكفنا مَؤونة مَنْ بغى علينا، وحشد فيها، بلمّ الشعث، وحقن الدماء،وإصلاح ذات البين.

قال: فقلتُ في نفسي: أنا أوّل مقتول لأنّي لا أكتم الخبر. قال: فانصرفتُ، فاغتسلتُ غسل الموتى، وتكفّنتُ، وكتبتُ إلى المأمون، فلمّا كان العصر دعاني، وحدث به حادث في جفن عينه، وسقط ميتاً، فخرج إليّ ابنه طَلْحة، قال: هل كتبتَ بما كان؟ قلتُ: نعم! قال: فاكتبْ بوفاته! فكتبتُ بوفاته، وبقيام طلحة بأمر الجيش، فوردتِ الخريطة على المأمون بخلعه، فدعا أحمد بن أبي خالد، فقال: سِرْ فأْتِ بطاهر كما زعمتَ وضمنتَ، فقال: أبيتُ اللّيلة؟ فقال: لا، فلم يزل حتى أذن له في المبيت.

ووافت الخريطة الأخرى ليلاً بموته، فدعاه، فقال: قد مات طاهر، فمَنْ ترى؟ قال: ابنه طَلحة؛ قال: اكتبْ بتوليته! فكتب بذلك، فأقام طلحة والياً على خراسان في أيّام المأمون سبع سنين، ثمّ توفّي، وولّى عبد اللّه خُراسان.

ولما ورد موت طاهر على المأمون قال: لليدَيْن وللفم؛الحمد لله الذي قدّمه وأخّرنا! وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم:

يا ذا اليمينَين وعَين واحدَهْ ... نُقصانُ عَينٍ ويَمينٌ زائدَهْ

(٣٨٣/٦) يعني أنّ لقبه كان ذا اليمينَين، وكانت كنيته أبا الطيب، وقد قيل إنّ طاهراً لما مات انتهب الجند بعض خزائنه، فقام بأمرهم سلاّم الأبْرش الخصيّ، وأعطاهم رزق ستّة أشهر.

وقيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد اللّه بن طاهر، فسيّر إلى خُراسان أخاه طلحة، وكان عبد اللّه بالرَّقّة على حرب نصر بن شَبَث، فلمّا توجّه طلحةُ إلى خراسان سيّر المأمون إليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر، وافتتح أُشْرُوسَنة، وأسر كاوس بن صارخره، وابنه الفضل، وبعث بهما إلى المأمون، ووهب طلحةُ لأحمد ابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم، وعروضاً بألفَيْ ألف درهم، ووهب لإبراهيم بن العبّاس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم.

### ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكَم، صاحب الأندلس، بجند البَصرة وأهلها، وهي الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس.

وكان سببها أنّ الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنّه ظلم الأبناءَ أهل الذمّة، فقبض عليه، وصلبه قبل وفاته، فلمّا توفّي ووليَ ابنه عبد الرحمن سمع النّاس بصلب ربيع، فأقبلوا إلى قُرطُبة

من النواحي يطلبون الأموال التي (٣٨٤/٦) كان ظلمهم بها، ظنّاً منهم أنّها تُردّ إليهم، وكان أهل البَيرة أكثرهم طلباً وإلحاحاً فيه، وتألّبوا، فبعث إليهم عبد الرحمن مَنْ يفرّقهم ويسكّنهم، فلم يقبلوا، ودفعوا مَنْ أتاهم، فخرج إليهم جمع من الجند، وأصحاب عبد الرحمن، فقاتلوهم، فانهزم جند البَيرة ومَنْ معهم، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، ونجا الباقون منهزمين، ثمّ طُلبوا بعد ذلك، فقتلوا كثيراً منهم.

وفيها ثارت بمدينة تُدْمير فتنة بن المُضَريّة واليمانيّة، فاقتتلوا بلُورَقَة، وكان بينهم وقعة تُعْرَف بيوم المضارة، قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل، ودامت الحرب بينهم سبع سنين، فوكّل بكفّهم، ومنْعهم، يحيَى بنَ عبد اللّه بن خالد، وسيّره في جميع الجيش، فكانوا إذا أحسّوا بقرب يحيَى تفرّقوا وتركوا القتال، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال حتى عيي أمرهم.

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير، وبلغ المُدّ في بعض البلاد ثلاثين ديناراً.

(تُدْمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثمّ راء).

### ذكر عدّة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق، حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونيّ أربعين درهماً إلى الخمسين. (٣٨٥/٦)

وفيها وليَ محمّد بن حفص طَبَرِسْتان، والرُّويان، ودُنْباوند؛ وحجّ بالنّاس أبوَ عيسى بن الرشيد.

وفيها أمر المأمونُ السيّدَ بن أنَس، واليَ الموصل، بقصد بني شَيْبان وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد، فسار إليهم، وكبسهم بالدَّسْكَرة، فقتلهم ونهب أموالهم وعاد.

وفيها توفّي وهب بن جَرير الفقيه، وعمر بن حَبيب العدويُّ القاضي، وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، وعبد العزيز بن أبان القُرَشيُّ، قاضي واسط، وجعفر بن عَوْن بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزوميُّ الفقيه، وبشر بن عمر الزاهد الفقيه، وكثير بن هشام، وأزهر بن سعيد السَّمّان، وأبو النضر هشام بن القاسم الكنانيُّ.

وفيها توفّي محمّد بن عمر بن واقد الواقديُّ، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة، وكان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء، وكان يضعف في الحديث.

وفيها توفّي محمّد بن أبي رجاء القاضي، وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حَنيفة.

وفيها توفّي محمّد بن أبي عبد اللّه بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدْهم، وكان عالماً بالعربيّة والشعر وأيّام النّاس.

وفيها توفّي يحيَى بن زياد، وأبو زكريّا الفرّاء النحويُّ الكوفيُّ، وأبو غانم الموصليُّ، وزيد بن عليّ بن أبي خداش الموصليُّ، وهو من أصحاب المُعافَى، كثير الرواية عنه. (٣٨٦/٦)

## سنة ثمان ومائتين

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مُصْعَب من خُراسان إلى كرمان، فعصى بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد، فأخذه، وأتَى به المأمونَ فعفا عنه.

وفيها استُقْضي إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة، وفيها عُزل محمّد بن عبد الرحمن المخزوميُّ عن قضاء عسكر المهديّ، ووليه بشر بن الوليد الكنديُّ، فقال بعضهم:

يا أيّها الرَّجُلُ المُوَحِّدُ رَبَّهُ ... قاضيكَ بِشْرُ بنُ الوَليدِ حِمارُ
يَنْفي شَهادَةَ مَن يَمينُ بما بِهِ ... نَطَقَ الكِتابُ وَجاءَتِ الآثارُ
ويَعُدُّ عَدْلاً مَنْ يَقولُ بأنَّهُ ... شيخٌ يُحيطُ بجِنْسِهِ الأقطارُ

وفيها مات موسى بن الأمين، والفضل بن الربيع في ذي القعدة، وحجّ بالنّاس صالح بن الرشيد.

وفيها هلك أليسع بن أبي القاسم، صاحب سِجِلْماسة، فولّى أهلُها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم واسول، المعروف بمِدْرار، وقد تقدّم ذكرهم.

وفيها سيّر عبد الرحمن بن الحكَم صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد المشركين، واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث، فساروا [إلى] الْبَةَ (٣٨٧/٦) والقلاع، فنهبوا بلاد الْبَةَ وأحرقوها، وحصروا عدّة من الحصون، ففتحوا بعضها، وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين، فغنم أموالاً جليلة القدر، واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبيهم كثيراً، فكان ذلك في جمادى الآخرة، وعادوا سالمين.

وفيها توفّي عبد اللّه بن عبد الرحمن الأمويُّ المعروف بالبَلَنْسيّ صاحب بلَنْسيَة من الأندلس، وقد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكَم بن هشام كثير.

وفيها توفّي عبد اللّه بن أبي بكر بن حَبيب السهميُّ الباهليُّ، ويونس بن محمّد المؤدّب، والقاسم بن الرشيد، وسعيد بن تمّام بالبصرة، وعبد اللّه بن جعفر بن سليمان بن عليّ، والحسن بن موسى الأشْيب، وقد كان سار ليتولّى قضاء طَبَرِسْتان، فمات بالرّيّ.

وتوفّي عليّ بن المبارك الأحمر النحويُّ، صاحب الكسائيّ،

وقيل توفّي في سنة ستّ وثمانين [ومائة]. (٣٨٨/٦)

## سنة تسع ومائتين

### ذكر الظفر بنصر بن شَبَث

وفي هذه السنة حصر عبدُ اللّه بن طاهر نصرَ بن شَبَث بكَيسوم، وضيّق عليه، حتى طلب الأمان، فقال محمّد بن جعفر العامريُّ: قال المأمون لثُمامة بن أشْرس: ألا تدلُّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدّي عنّي ما أوجبه إلى نصر؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمّد بن جعفر العامريُّ؛ فأمر بإحضاري، فحضرتُ، فكلّمني بكلام أمرني أن أبلغه نصراً، وهو بكَفَر عَزّون، بسَروجَ، فأبلغته نصراً، فأذعن، وشرط شروطاً منها أن لا يطأ بساطه، فلم يجبه المأمون إلى ذلك، وقال: ما باله ينفر منّي؟

قلتُ: لجُرمه، وما تقدّم من ذنبه.

قال: افتراه أعظمَ جُرماً من الفضل بن الربيع، ومن عيسى بن محمّد ابن أبي خالد؟

أمّا الفضل فأخذ قوّادي، وأموالي، وسلاحي، وجميع ما أوصى به (٣٨٩/٦) الرشيد لي، فذهب به إلى محمّد أخي، وتركني بمرْو فريداً وحيداً، وسلّمني، وأفسد عليّ أخي حتى كان من أمره ما كان، فكان أشدّ عليّ من كلّ شيء. وأمّا عيسى بن أبي خالد فإنّه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي، وذهب بخراجي وفيئي، وأخرب داري، وأقعد إبراهيمَ خليفة دوني.

قال قلتُ: يا أمير المؤمنين! أتأذن لي في الكلام؟

قال: تكلّمْ. قال قلتُ: أمّا الفضل بن الربيع فإنّه صنيعكم ومولاكم، وحال سلفه حالهم، فترجع إليه بضروب كلّها تردّك إليه.

وأمّا عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة مَنْ مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك.

وأمّا نصر فرجل لم يكن له يد قطّ فيحتمل كهؤلاء لمَنْ مضى من سلفه وإنّما كانوا من جند بني أميّة.

قال: إنّه كما تقول، ولست أُقلع عنه حتى يطأ بساطي.

قال: فأبلغتُ نصراً ذلك، فصاح بالخيل، فجالت إليه، فقال: ويلي عليه، هو لم يقوَ على أربعمائة ضفدع تحت جناحه، يعني الزُّطّ، يقوى عليّ بحلْبة العرب؟ فجادّه عبد اللّه بن طاهر القتال، وضيّق عليه، فطلب الأمان، فأجابه إليه، وتحوّل من معسكره إلى الرَّقّة [وصار] إلى عبد اللّه، (٣٩٠/٦) وكانت مدّة حصاره محاربته خمس سنين، فلمّا خرج إليه أخرب عبد اللّه حصن كَيْسوم، وسيّر نصراً إلى المأمون فوصل إليه في صفر سنة عشر ومائتين.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المأمونُ عليَّ بن صدقة، المعروف بزُرَيق، على أرمينية، وأذْرَبيجان، وأمره بمحاربة بابك، وأقام بأمره أحمد بن الجُنَيْد الإسكافيّ، فأسره بابَك، فولّى إبراهيم بن اللّيث بن الفضل أذْرَبيجان.

وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد بن عليّ.

وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم، وكان ملكه تسع سنين، وملك ابنه تُوفيل.

وفيها خرج منصور بن نُصَير بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة اللّه، وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين.

وفيها توفّي أبو عبيدة مَعْمر بن المُثَنّى اللّغويُّ، وقيل سنة عشر، وكان يميل إلى مقالة الخوارج، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة. وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة.

وفيها توفّي يَعْلى بن عُبَيد الطيالسيُّ أبو يوسف، والفضل بن عبد الحميد الموصليُّ المحدّث. (٣٩١/٦)

## سنة عشر ومائتين

### ذكر ظفر المأمون بابن عائشة

وفيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمّد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم، الإمام المعروف بابن عائشة، ومحمّد بن إبراهيم الإفريقيّ، ومالك بن شاهي، ومَنْ كان معهم ممّن كان يسعى في البَيعة لإبراهيم بن المهديّ.

وكان الذي أطلعه عليهم وعلى صنيعهم عِمران القُطْرُبُليُّ، وكانوا اتّعَدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقّون نصر بن شَبَث فنمّ عليهم عِمران، فأُخذوا في صفر، ودخل نصر بن شَبَث بغداد ولم يلقه أحد من الجند، فأُخذ ابن عائشة، فأُقيم على باب المأمون ثلاثة أيّام في الشمس، ثمّ ضربه بالسياط، وحبسه وضرب مالك بن شاهي وأصحابه، فكتبوا للمأمون بأسماء مَنْ دخل معهم في هذا الأمر من سائر النّاس فلم يعرض لهم المأمون، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوماً براء.

ثمّ إنّه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلَين من أصحابهما، وكان سبب (٣٩٢/٦) قتلهم أنّ المأمون بلغه أنّهم يريدون أن ينقبوا السجن، وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدُّوا باب السجن، فلم يَدَعوا أحداً يدخل عليهم، فلمّا بلغ المأمونَ خبرهم ركب إليهم بنفسه، فأخذهم، فقتلهم صبراً، وصلب ابن عائشة، وهو أوّل عبّاسيّ صُلب في الإسلام؛ ثمّ أُنزل وكُفن وصُلّي عليه ودُفن في مقابر قريش.

## ذكر الظفر بإبراهيم بن المهديّ

وفي هذه السنة، في ربيع الأوّل، أُخذ إبراهيم بن المهديّ، وهو متنقّب مع امرأتَين، وهو في زيّ امرأة، أخذه حارس أسود ليلاً، فقال: من أين أنتنّ، وأين تردن هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهنّ ولا يسألهنّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استرابهنّ، وقال: خاتم رجل له شأن، ورفعهنّ إلى صاحب المَسْلحة، فأمرهنّ أن يُسفرن، فامتنع إبراهيم، فجذبه، فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر، فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به، فأمر بالاحتفاظ به إلى بُكرة.

فلمّا كان الغد أُقعد إبراهيم في دار المأمون والمَقْنَعة التي تقنّع بها في عنقه، والمِلحفة على صدره ليراه بنو هاشم والنّاس، ويعلموا كيف أُخذ، ثمّ حوّله إلى أحمد بن أبي خالد، فحبسه عنده؛ ثمّ أخرجه معه، لما سار إلى فم الصلح، إلى الحسن بن سَهْل، فشفع فيه الحسن، وقيل ابنته بُوران.

وقيل إنّ إبراهيم لما أُخذ حُمل إلى دار أبي إسحاق المعتصم، وكان المعتصم عند المأمون، فحُمل رديفاً لفرح التركيّ، فلمّا دخل على المأمون قال: (٣٩٣/٦) هيه يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين! وليّ الثأر مُحكَّم في القصاص والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُدّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك اللّه فوق كلّ ذي ذنب، كما جعل كلّ ذي ذنب دونك، فإن تُعاقب فبحقّك، وإن تعفُ فبفضلك.

قال: بل اعفو، يا إبراهيم، فكبّر وسجد؛ وقيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون وهو متخفٍّ، فوقّع المأمون في رقعته: القدرة تُذْهب الحفيظة، والندم توبة، وبينهما عفو اللّه، عزّ وجلّ، وهو أكبر ما يسأله، فقال إبراهيم يمدح المأمون:

يـا خَيرَ مَـنْ ذَمَّلَـتْ يَمانيـةٌ بـهِ ... بَعـدَ النَّبـيِّ لأيـسٍ أوْ طـابعِ
وأبـرُّ مَـنْ عبـدَ الإلـهَ علـى التُّقَـى ... غَيْـثاً وأفولَـهُ بحـقِّ صَـادعِ
عـلَ الفَـوارعِ مـا أُطعتَ فـإنْ تُهَـج ... فالصّـابُ يُمـزَجُ بالسّـمامِ النّـاقعِ
مَتَيَقِّظاً حَـذِراً وَمـا تخشَـى العِـدَى ... نَبهـانَ مـن وَسَـناتِ لَيـلِ الهـاجعِ
مُلِئَـتْ قلـوبُ النّـاسِ منـكَ مُخافـةً ... وتَبيـتُ تَكْلُؤهـمْ بقَلـبٍ خاشـعِ
بـأبي وأُمّـي فِدْيَـةٌ وأبيهِمـا ... مـن كُـلِّ مُعضِلَـةٍ وَذَنْـبٍ واقـعِ
مـا ألْيَـنَ الكَنَـفَ الـذي بَوّأتَنـي ... وَطَنـاً وأمـرَعَ رَبْعَـهُ للـرّائِعِ
للصّالحـاتِ أخـاً جُعِلـتَ وللتُّقَـى ... وأبـاً رَؤوفـاً للفَقِـيرِ القـانعِ

(٣٩٤/٦)

نَفسـي فِـداؤكَ إذْ تَضَـلّ مَعـاذِري ... وأُلـوذُ منـكَ بفَضْـلِ حِلـمٍ واسـعِ
أمَـلاً لفَضْلِـكَ، والفواضِـلُ شِـيمةٌ ... رَفَعَـتْ بنـاءكَ للمَحَـلِّ اليـافعِ
فَبَذَلـتَ أفضَـلَ مـا يَضِيـقُ بَذلِـهِ ... وُسـعُ النُّفُـوسِ مـنَ الفَعـالِ البـارعِ
وَعَفَـوْتَ عَمّـن لـم يكـنْ عَـن مِثْلِـهِ ... عَفـوٌ وَلـم يَشْـفَعْ إلَيـكَ بشـافعِ
إلاّ العُلُـوَّ عَـنِ العُقوبَـةِ بَعدَمـا ... ظَفِـرَتْ يـداكَ بمُسـتَكِينٍ خـاضعِ
فرَحِمـتَ أطفـالاً كـأفراخِ القَطَـا ... وعويـلَ عاتَـةٍ كقَـوسِ النّـازعِ
وعَطَفْـتَ آصِـرَةً عَلـيّ كمـا وَمَـى ... بعـدَ انهيـاضِ الوَثْـيِ عظـمُ الظّـالعِ
اللّـه يَعلَـمُ مـا أقـولُ كأنّهـا ... جَهـدُ الأليّـةِ مـن حَنِيـفٍ راكـعِ
مـا إنْ عَصَيْتُـكَ والغُـواةُ تَقودُنـي ... أسـبابُها إلاّ بِنِيّـةِ طـائعِ
حتـى إذا عَلِقـتْ حَبـائِلُ شَـقْوَتي ... بـرَدىً إلـى حَفْـرِ المَهـالِكِ هـائعِ
لـم أدرِ أنّ لمِثْـلِ جُرْمـي غـافِراً ... فوَقَفْـتُ أنظُـرُ أيّ حَتْـفٍ صَـارعي
رَدّ الحيـاةَ علـيّ بَعـدَ ذَهابِهـا ... وَرَعَ الإمـامِ القـادِرِ المُتَوَاضِـعِ
أحْيـاكَ مَـنْ وَلاّكَ أفضَـلَ مُـدّةٍ ... ورَمـى عـدُوَّكَ فـي الوَتِـينِ بقـاطِعِ
كَـم مَـنْ يَـدٍ لـكَ لـم تُحَدِّثْـني بهـا ... نَفسـي إذا آلَـتْ إلـيّ مَطـامِعي
أسْـدَيْتَها عَفـواً إلـيّ هَنِيئَـةً ... وشـكَرْتُ مُصْطَنَعـاً لأكـرَمِ صَـانعِ
إلاّ يَسـيراً عندَمـا أوْلَيْتَنـي ... وَهـوَ الكَبـيرُ لـديّ غيـرُ الضّـائعِ

(٣٩٥/٦)

إنْ أنـتَ جُـدتَ بها عليّ تكـنْ لهـا ... أهـلاً وَإنْ تَمْنَـعْ فـأكرَمُ مـانعِ
إنّ الـذي قَسَـمَ الخلافَـةَ حازَهـا ... مِـن صُلْـبِ آدَمَ للإمَـامِ السّـابعِ
جمَـعَ القلـوبَ عليـكَ جـامعُ أمرِهـا ... وَحـوَى رِداؤكَ كـلَّ خـيرٍ جـامعِ

فذُكر أنّ المأمون قال، حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لإخوته: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّه لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

## ذكر بناء المأمون بُوران

وفي هذه السنة بنى المأمون بُوران ابنة الحسن بن سَهْل في رمضان، وكان المأمون سار من بغداد إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل، فنزله، وزُفّتْ إليه بُوران، فلمّا دخل إليها المأمون كان عندها حَمدُونة بنت الرشيد وأمّ جعفر زبيدة أمّ الأمين، وجدّتها أمّ الفضل، والحسن بن سهل.

فلمّا دخل نثرتْ عليه جدّتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه، فجُمِع، فأعطاه بُوران وقال: سلي حوائجك، فأمسكت، فقالت جدّتها: سلي سيّدك، فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهديّ، فقال: قد فعلتُ؛ وسألته الإذن لأمّ جعفر في الحجّ، فأذن لها، وألبستها أمّ جعفر البدلة اللؤلؤيّة الأمويّة، وابتنى بها في ليلته وأُوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مَنّاً. (٣٩٦/٦)

وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوماً، يعدُّ له كلّ يوم ولجميع مَنْ معه ما يحتاج إليه، وخلع الحسن على القوّاد على مراتبهم، وحملهم، ووصلهم، وكان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع، ونثرها على القوّاد فمَنْ وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضَيْعة بعث فتسلّمها.

## ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر

في هذه السنة سار عبد اللّه بن طاهر إلى مصر، وافتتحها، واستأمن إليه عُبيد اللّه بن السريّ.

وكان سبب مسيره أنّ عُبَيد اللّه قد كان تغلّب على مصر، وخلع الطاعة، وخرج جمع من الأندلس، فتغلّبوا على الإسكندريّة، واشتغل عبد اللّه بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شَبَث، فلمّا فرغ منه سار نحو مصر، فلمّا قرب منها على مَرْحلة قدّم قائداً من قوّاده إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه، وكان ابن السريّ قد خندق على مصر خندقاً، فاتّصل الخبر به من وصول القائد إلى ما قرب منه، فخرج إليه في أصحابه، فالتقى هو والقائد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان القائد في قلّة، فجال أصحابه، وسيَّر بريداً إلى عبد اللّه بن طاهر بخبره، فحمل عبد اللّه الرجال على البغال، وجَنَبوا الخيل، وأسرعوا السير، فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السريّ، فلمّا رأى ابن السريّ ذلك لم يصبر بين أيديهم، وانهزم عنهم، وتساقط أكثر أصحابه في (٣٩٧/٦) الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممّنْ قتله الجند بالسيف.

ودخل ابن السريّ مصر، وأغلق الباب عليه وعلى أصحابه، وحاصره عبد اللّه، فلم يعُد ابن السريّ يخرج إليه، وأنفذ إليه ألف وصيف ووصيفة مع كلّ واحد منهم ألف دينار، فسيّرهم ليلاً، فردّهم ابن طاهر وكتب إليه: لو قبلتُ هديّتك نهاراً لقبلتها ليلاً ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل:٣٦-٣٧]. قال: فحينئذٍ طلب الأمان. وقيل: كان سنة إحدى عشرة.

وذكر أحمد بن حفص بن أبي الشمّاس قال: خرجنا مع عبد اللّه بن طاهر إلى مصر، حتى إذا كنّا بين الرّملة ودمشق إذ نحن بأعرابيّ قد اعترض، فإذا شيخ على بعير له، فسلّم علينا، فرددنا عليه السلام، قال: وكنتُ أنا، وإسحاق بن إبراهيم الرافقيُّ، وإسحاق بن أبي ربْعيّ، ونحن نساير الأمير وكنّا أفْرَهَ منه دابّةً، وأجود كُسوةً، قال: فجعل الأعرابيّ ينظر إلى وجوهنا، قال فقلتُ: يا شيخ قد ألححتَ في النظر، أعرفتَ شيئاً أنكرتَه؟ قال: لا واللّه، ما عرفتُكم قبل يومي هذا، ولكني رجل حسن الفراسة في النّاس، قال: فأشرتُ إلى إسحاق بن أبي ربْعيّ، وقلتُ: ما تقول في هذا؟ فقال:

أرَى كاتباً داهي الكتابةِ بيِّنٌ ... عليه، وَتأديبُ العراقِ مُنيرُ
لهُ حركاتٌ قد يُشاهدنَ أنّهُ ... عَليمٌ بتَقسيطِ الخَراجِ بَصيرُ

ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقيّ، فقال: (٣٩٨/٦)

وَمُظهرُ نُسْكٍ ما عليهِ ضَميرُه ... يُحبُّ الهَدايا بالرّجالِ مَكُورُ
إخالُ بهِ جُبناً وبُخلاً وشيمَةً ... تُخَبِّرُ عَنهُ أنّهُ لَوَزيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال:

وهذا نَديمٌ للأميرِ ومُونِسٌ ... يكونُ لهُ بالقُربِ منهُ سُرُورُ
وأحسَبُهُ للشّعرِ والعلمِ رَاوِياً ... فبَعضُ نَديمٍ مرّةً وسَميرُ

ثمّ نظر إلى الأمير، وقال:

وَهذا الأميرُ المُرتجى سَيبُ كفّه ... فَما إنْ لَهُ في العالمينَ نَظِيرُ
عليهِ رِداءٌ من جمالٍ وَهَيبَةٍ ... وَوَجهٌ بإدرَاكِ النّجاحِ بَشيرُ
لقد عظمَ الإسلامُ منه بذي يدٍ ... فقد عاشَ مَعروفٌ وَماتَ نكيرُ
ألاَ إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ ... لَنا والِدٌ بَرٌّ بِنا، وَأميرُ

قال: فوقع ذلك من عبد اللّه أحسن موقع، وأعجبَه، وأمر للشيخ بخمسمائة دينار، وأمره أن يصحبه.

## ذكر فتح عبد اللّه الإسكندريّة

وفي هذه السنة أخرج عبد اللّه مَنْ كان تغلّب على الإسكندريّة من أهل الأندلس بأمان، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع، (٣٩٩/٦) والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره، فأرسوا بالإسكندريّة، ورئيسهم يُدْعى أبا حفص، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة، فأجابوه، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، فرحلوا، ونزلوا بجزيرة إقْريطِش، واستوطنوها، وأقاموا بها، فأعقبوا وتناسلوا.

قال يونس بن عبد الأعلى: أقبل إلينا فتى حدّث من المشرق، يعني ابن طاهر، والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب، والنّاس في بلاد، فأصلح الدنيا، وأمّن البريء، وأخاف السقيم، واستوسقت له الرعيّة بالطاعة.

## ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهلُ قُمّ المأمونَ، ومنعوا الخراج؛ فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ عدّة أيّام وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم، فطمع أهل قُمّ أن يصنع بهم كذلك، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة، وكان خراجهم ألفَيْ ألف درهم، فلم يجبهم المأمون إلى ما سألوا، فامتنعوا من أدائه، فوجّه المأمون إليهم عليَّ بن هشام، وعُجَيف بن عَنْبسة، فحارباهم، فظفرا بهم، وقتل يحيى بن عِمران، وهدم سور المدينة، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم، وكانوا يتظلّمون من ألفَيْ ألف. (٤٠٠/٦)

## ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث

وفي هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكَم سريّة كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيدَ اللّه المعروف بابن البلَنسيّ، فسار ودخل بلاد العدوّ، وتردّد فيها بالغارات، والسّبْي، والقتْل، والأسْر، ولقي الجيوش الأعداء في ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فانهزم المشركون،

وكثر القتل فيهم، وكان فتحاً عظيماً.

وفيها افتتح عسكر، سيّره عبد الرحمن أيضاً، حصن القلعة من أرض العدوّ، وتردّد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان.

وفيها أمر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجَيَّان.

وفيها أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشمّاخ محمّد بن إبراهيم مقدّم اليمانيّة بتُدْمير، ليسكّن الفتنة بين المُضَريّة واليمانيّة، فلم ينزجروا، ودامت الفتنة، فلمّا رأى عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتُدْمير أن ينقل منها ويجعل مُرسيَةَ منزلاً ينزله العُمّال، ففعل ذلك، وصارت مُرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت؛ودامت الفتنة بينهم إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، فسيّر عبد الرحمن إليهم جيشاً، فأذعن أبو الشمّاخ، وأطاع عبدَ الرحمن، وسار إليه، وصار من جملة قوّاده وأصحابه، وانقطعت الفتنة من ناحية تُدمير. (٤٠١/٦)

### ذكر عدّة حوادث

مات في هذه السنة شهريار بن شَروين صاحب جبال طَبَرِسْتان، وصار في موضعه ابنه سابور، فقاتله مازيار بن قارن، فأسره وقتله، وصارت الجبال في يد مازيار.

وحجّ بالنّاس في هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد، وهو والي مكّة.

وفيها توفّيت عُلَيّة بنت المهديّ، مولدها سنة ستّين ومائة، وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس، فولدت منه. (٤٠٢/٦)

## سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة أُدخل عبيد اللّه بن السريّ بغدادَ، وأُنزل مدينة المنصور، وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام والجزيرة، وقال للمأمون بعض إخوته إنّ عبد اللّه بن طاهر يميل إلى ولد عليّ بن أبي طالب، وكذا كان أبوه قبله، فأنكر المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المأمون رجلاً قال له: امشِ في هيئة القرّاء والنسّاك إلى مصر، فادعُ جماعة من كُبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طَباطَبا، ثمّ صِرْ إلى عبد اللّه بن طاهر فادعُهُ إليه، واذكر له مناقبه، ورغّبه فيه وابحثْ عن باطنه وأْتِني بما تسمع.

ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد بباب عبد اللّه بن طاهر، فلمّا ركب قام إليه فأعطاه رقعة، فلمّا عاد إلى منزله أحضره، قال: قد فهمتُ ما في رقعتك فهات ما عندك! فقال: ولي أمانك؟ قال: نعم! فدعاه إلى القاسم، وذكر فضله وزهده وعلمه.

فقال عبد اللّه: أتنصفني؟ قال:نعم!قال: هل يجب شكر اللّه على العباد؟ قال: نعم! قال:فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز، وخاتم في المغرب جائز، وفيما بينهما أمري مطاع، ثمّ ما التفتُّ عن يميني ولا شمالي، وورائي وأمامي إلاّ رأيتُ نعمة لرجل أنعمها عليّ، ومنّة ختم بها رقبتي، ويداً لائحةً بيضاء ابتدأني بها تفضُّلاً وكرماً، تدعوني إلى أن (٤٠٣/٦) أكفر بهذه النعم، وهذا الإحسان، وتقول: اغدر بمن كان أولى لهذا وأحرى، واسعَ في إزالة خيط عنقه، وسفك دمه، تراك لو دعوتني إلى الجَنّة عياناً أكان اللّه يحبّ أن أغدر به، وأكفر إحسانه، وأنكث بيعته؟

فسكت الرجل، فقال له عبد اللّه: ما أخاف عليك إلاّ نفسك، فارحل عن هذا البلد، فإنّ السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنتَ الجاني على نفسك ونفس غيرك.

فلمّا أيس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر، وقال: ذلك غرس يدي، وإلف أدبي، وترب تلقيحي، ولم يظهر ذلك، ولا علمه ابن طاهر إلاّ بعد موت المأمون، وكان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنّه كان منحرفاً عن عبد اللّه.

### ذكر قتل السيّد بن أنَس

وفيها قُتل السيّد بن أنس الأزديُّ أمير الموصل؛ وسبب قتله أنّ زُرَيق ابن عليّ بن صدّقة الأزديّ الموصليّ كان قد تغلّب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان، وجرى بينه وبين السيّد حروب كثيرة، فلمّا كان هذه السنة جمع زُرَيق جمعاً كثيراً، قيل: كانوا أربعين ألفاً، وسيّرهم إلى الموصل لحرب السيّد، فخرج إليهم في أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيّد حمل عليهم وحده، وهذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه، (٤٠٤/٦) وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيق، فاقتتلا، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه لم يُقْتَل غيرهما.

وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق إن رأى السيّد أن يحمل عليه فيقتله أو يُقْتَل دونَه، لأنّه كان له على زُريق كلّ سنة مائة ألف درهم، فقيل له: بأيّ سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأنّني متى رأيتُ السيّد قتلتُه، وحلف على ذلك فوفى به.

فلمّا بلغ المأمونَ قتْله غضب لذلك، وولّى محمّد بن حُمَيْد الطُّوسيَّ حرب زُرَيق وبابَك الخُرَّميّ، واستعمله على الموصل.

### ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بإفريقية

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بإفريقية، وسبب ذلك أنّ منصوراً كان كثير الحسد ...

وسار بهم من تونس إلى [منصور] وهو بقصره بطُنْبُذة، فحصره، حتى فني ما كان عنده من الماء، فراسله منصور، وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة ويتوجّه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أوّل اللّيل مختفياً يريد الأربس، فلمّا أصبح عامر ولم يرَ لمنصور أثراً طلبه حتى أدركه، فاقتتلوا (٤٠٥/٦) وانهزم منصور، ودخل الأربس فتحصّن بها، وحصره عامر، ونصب عليه منجنيقاً.

فلمّا اشتدّ الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور: إمّا أن تخرج عنّا، وإلاّ سلّمناك إلى عامر، فقد أضرّ بنا الحصار؛ فاستمهلهم حتى يصلح أمره، فأمهلوه، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرّج، وهو من قوّاد الجيش، يسأله الاجتماع به، فأتاه، فكلّمه منصور من فوق السور، واعتذر، وطلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك، واستعطف له عامراً، فأمّنه على أن يسير إلى تونس، ويأخذ أهله وحاشيته ويسير بهم إلى الشرق.

فخرج إليه، فسيّره مع خيل إلى تونس، وأمر رسوله سرّاً أن يسير به إلى مدينة جَرْبَةَ، ويسجنه بها، ففعل ذلك، وسجن معه أخاه حمدون.

فلمّا علم عبد السلام ذلك عظم عليه، وكتب عامر إلى أخيه، وهو عامله على جَرْبَةَ، يأمره بقتل منصور وأخيه حمدون، ولا يراجع فيهما، فحضر عندهما، وأقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دواة وقرطاساً ليكتب وصيّته‌لله فأمر له بذلك، فلم يقدر [أن] يكتب، وقال: فاز المقتول بخير الدنيا والآخرة، ثمّ قتلهما، وبعث برأسَيهما إلى أخيه، واستقامت الأمور لعامر بن نافع، ورجع عبد السلام بن المفرّج إلى مدينة باجة، وبقي عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفّي سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين؛ فلمّا وصل خبره إلى زيادة اللّه قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، وأرسل بنوه إلى زيادة اللّه يطلبون الأمان، فأمّنهم، وأحسن إليهم. (٤٠٦/٦)

### ذكر عدّة حوادث

وفيها قدم عبد اللّه بن طاهر مدينة السلام، فتلقّاه العبّاس بن المأمون، والمعتصم، وسائر النّاس.

وفيها مات موسى بن حفص فوليَ ابنه طَبَرِسْتان، ووليَ حاجب بن صالح السّند، فهزمه بشر بن داود، فانحاز إلى كرمان.

وفيها أمر المأمون منادياً، فنادى: بَرِئت الذمّة ممّنْ ذكر معاوية بخير، أو فضّله على أحد من أصحاب رسول اللّه، ﷺ.

وفيها مات أبو العتاهية الشاعر، وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس وهو والي مكّة.

وفيها خرج بأعمال تاكُرنّا من الأندلس [طوريل]، فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قُرى تَاكُرنّا ممتارين، فقتلهم، وأخذ دوابّهم وسلاحهم وما معهم، فسار إليه عاملها، [وفيها مات] الأخفش النحويُّ البصريّ.

وفيها مات طلق بن غنّام النّخعيُّ، وأحمد بن إسحاق الحضرميُّ، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمّد المحاربيُّ.

وفيها توفّي عبد الرزّاق بن همّام الصّنعانيُّ المحدّث، وهو من مشايخ أحمد بن حَنبَل، وكان يتشيّع.

وفيها توفّي عبد اللّه بن داود الخريبيُّ البصريُّ، وكان يسكن الخُرَيْبَة بالبصرة، فنُسب إليها. (٤٠٧/٦)

## سنة اثنتي عشرة ومائتين

### ذكر استيلاء محمّد بن حُمَيْد على الموصل

في هذه السنة وجّه المأمونُ محمّدَ بن حُمَيد الطُّوسيَّ إلى بابك الخُرَّميّ لمحاربته، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها، ويحارب زُرَيق ابن عليّ، فسار محمّد إلى الموصل، ومعه جيشه، وجمع ما فيها من الرجال من اليمن وربيعة، وسار لحرب زُريق، ومعه محمّد بن السيّد بن أنَس الأزديّ، فبلغ الخبر إلى زُريق، فسار نحوهم، فالتقوا على الزاب، فراسله محمّد بن حُمَيد يدعوه إلى الطاعة، فامتنع، فناجزه محمّد، واقتتلوا واشتدّ قتال الأزديّ مع محمّد بن السيّد طلباً بثأر السيّد، فانهزم زُرَيق وأصحابه، ثمّ أرسل يطلب الأمان فأمّنه محمّد، فنزل إليه، فسيّره إلى المأمون.

وكتب المأمون إلى محمّد بأمره بأخذ جميع مال زُريق من قرى ورُستاق، ومال، وغيره، فأخذ ذلك لنفسه، فجمع محمّد أولاد زُرَيق وإخوته، وأخبرهم بما أمر به المأمون فأطاعوا لذلك فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين قد أمرني به، وقد قبلتُ ما حباني منه، ورددتُه عليكم؛ فشكروه على ذلك.

ثمّ سار إلى أذربيجان، واستخلف على الموصل محمّد بن السيّد، وقصد المخالفين المتغلّبين على أذربيجان فأخذهم، منهم يَعْلى بن مُرّة ونظراؤه، وسيّرهم إلى المأمون وسار نحو بابك الخُرَّميّ لمحاربته. (٤٠٨/٦)

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع أحمدُ بن محمّد العمريُّ، المعروف بالأحْمر العين، المأمونَ باليمن، فاستعمل المأمون على اليمن محمّد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازيّ وسيّره إليها.

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وتفضيل عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة، وقال هو أفضل النّاس، بعد رسول اللّه ﷺ وذلك في ربيع الأوّل.

وحجّ بالنّاس عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العبّاس بن محمّد.

وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدّها بعَدَن، فتهدّمت المنازل، وخربت القرى، وهلك فيها خلق كثير.

وفيها سيَّر عبدُ الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، فوصلوا إلى بَرْشَلونة، ثمّ ساروا إلى جرندة، وقاتل أهلها في ربيع الأوّل، فأقام الجيش شهرين ينهبون ويخرّبون.

وفيها كانت سيول عظيمة، وأمطار متتابعة بالأندلس، فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس، وخربت قنطرة سَرَقُسْطة، ثمّ جُدّدت عمارتها وأُحكمت.

(برشلونة بالباء الموحّدة، والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء).

وفيها توفّي محمّد بن يوسف بن واقد بن عبد اللّه الضَّبّيُّ، المعروف بالفريابيّ، وهو من مشايخ البخاريّ. (٤٠٩/٦)

## سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيها ولّى المأمون ابنه العباس الجزيرة، والثغور، والعواصم؛ وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر، وأمر لكل واحد منهما ولعبد اللّه بن طاهر بخمسمائة ألف درهم، فقيل: لم يفرّق في يوم من المال مثل ذلك.

وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جَليس المأمون بمصر في القيسيّة واليمانية، وظهرا بها، ثم وثبا بعامل المعتصم، وهو ابن عُميرة بن الوليد الباذَغيسي، فقتلاه في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين، فسار المعتصم إلى مصر، وقاتلهما، فقتلهما وافتتح مصر، فاستقامت أمورها، واستعمل عليها عمّاله.

وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان.

وفيها استعمل المأمون غسان بن عبّاد على السند؛ وسبب ذلك أن بشر ابن داود خالف المأمون، وجبى الخراج فلم يحمل منه شيئاً، فعزم على تولية غسان، فقال لأصحابه: أخبروني عن غسان، فإني أريده لأمر عظيم، فأطنبوا في مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف، وهو ساكت، فقال: ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يُصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم، فمهما تخوّفت عليه فإنه لن (٤١٠/٦) يأتي أمراً يعتذر منه، فأطنب فيه، فقال: لقد مدحتهُ على سوء رأيك فيه؛ قال: لأني كما قال الشاعر:

كفى شُكراً لما أسديتَ أني صدقتكَ في الصّديقِ وفي عداتي

قال: فأُعجب المأمون من كلامه وأدبه.

وحجّ بالناس هذه السنة عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس بن محمد بن علي.

وفيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم، فثارت الفتنة عندهم، فسيّر إليهم عبد الرحمن جيشاً، فحصرهم، وأفسد زرعهم وأشجارهم، فعاودوا الطاعة، وأُخذت رهائنهم، وعاد الجيش بعد أن خرّبوا سور المدينة.

ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها في عمارته، فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان، وأسروا العامل عليهم، وجدّدوا بناء السور وأتقنوه.

فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن، صاحب الأندلس، في جيوشه إلى مادرة، ومعه رهائن أهلها، فلما بارزها راسله أهلها، وافتكّوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره، وحصرهم، وأفسد بلدهم ورحل عنهم.

ثم سيّر إليهم جيشاً سنة سبع عشرة ومائتين، فحصروها، وضيّقوا عليها، ودام الحصار، ثم رحلوا عنهم.

فلما دخلت سنة ثماني عشرة سيّرإليها جيشاً، ففتحها، وفارقها أهل الشر والفساد، وكان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي، فحصره عبد الرحمن بن الحكم في جمع كثير من الجند، وصدقوه القتال، (٤١١/٦) فهزموه وقتلوا كثيراً من رجاله، وتبعتهم الخيل في الجبل، فأفنوهم قتلاً وأسراً وتشريداً.

ومضى محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم معه من أصحابه إلى مُنْت سالوط، فسيّر إليه عبد الرحمن جيشاً سنة عشرين ومائتين، فمضوا هاربين عنه إلى حلقب في ربيع الآخر منها، فأرسل سريّة في طلبهم، فقاتلهم محمود، فهزمهم، وغنم ما معهم، ومضوا لوجهتهم، فلقيهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة، فقاتلوهم ثم كفّ بعضهم عن بعض، وساروا، فلقيهم سريّة أخرى، فقاتلوهم، فانهزمت السرية، وغنم محمود ما فيها.

وسار حتى أتى مدينة مِينة، فهجم عليها وملكها، وأخذ ما فيها من دواب، وطعام، وفارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا على قلعة لهم، فأقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر، فحصرهم أذفونس ملك الفرنج، فملك الحصن، وقتل محموداً ومَن معه، وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب، وانصرف مَن فيها.

وفيها توفي إبراهيم الموصلي المغنّي، وهو إبراهيم بن ماهان، والد إسحاق بن إبراهيم، وكان كوفياً، وسار إلى الموصل، فلما عاد قيل له الموصلي، فلزمه؛ وعلي بن جَبَلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر، وكان مولده سنة ستين ومائة، وكان قد أضر؛ ومحمد بن عرعرة بن البِوَنْد؛ وأبو عبد الرحمن المقرئ المحدّث؛ وعبد اللّه بن موسى العبسي الفقيه، وكان شيعياً، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه.

(البِوَنْد بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة). (٤١٢/٦)

## سنة أربع عشرة ومائتين

### ذكر قتل محمد الطُّوسي

فيها قُتل محمد بن حُميد الطُّوسي، قتله بابَك الخُرمي، وسبب ذلك أنه لما فرغ من أمر المتغلّبين على طريقه إلى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر، والآلات، والميرة، فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار، فسلك المضايق إلى بابك، وكان كلما جاوز مضيقاً أو عقبة ترك عليه مَن يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهشتادسر، وحفر خندقاً، وشاور في دخول بلد بابك، فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له، فقبل رأيهم، وعبّى أصحابه، وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي، المعروف بأبي سعيد، وعلى الميمنة السعدي بن أصرم، وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني، ووقف محمد بن حُميد خلفَهم في جماعة ينظر إليهم، ويأمرهم بسدّ خلل إن رآه، فكان بابَك يشرف عليهم من الجبل، وقد كمّن لهم الرجال تحت كل صخرة.

فلما تقدم أصحاب محمد، وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ، خرج عليهم الكُمناء وانحدر بابَك إليهم فيمن معه، وانهزم الناس، فأمرهم (٤١٣/٦) أبو سعيد ومحمد بن حُميد بالصبر، فلم يفعلوا، ومرّوا على وجوههم، والقتل يأخذهم، وصبر محمد بن حُميد مكانه، وفرّ من كان معه غير رجل واحد، وسارا يطلبان الخلاص، فرأى جماعة وقتلاً، فقصدهم، فرأى الخُرميّة يقاتلون طائفة من أصحابه، فحين رآه الخُرميّة قصدوه لما رأوا من حسن هيئته، فقاتلهم، وقاتلوه، وضربوا فرسه بمزراق، فسقط إلى الأرض، وأكبّوا على محمد بن حُميد فقتلوه.

وكان محمد ممدّحاً جواداً، فرثاه الشعراء وأكثروا، منهم الطائي، فلما وصل خبر قتله إلى المأمون عظم ذلك عنده، واستعمل عبد اللّه بن طاهر على قتال بابَك فسار نحوه.

### ذكر حال أبي دُلَف مع المأمون

كان أبو دُلف من أصحاب محمد الأمين، وسار مع علي بن عيسى بن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين، فلما قُتل علي عاد أبو دُلف إلى همذان، فراسله طاهر يستميله، ويدعوه إلى بيعة المأمون، فلم يفعل، وقال: إن في عنقي بيعة لا أجد إلى فسخها سبيلاً، ولكني سأقيم مكاني لا أكون مع أحد الفريقين إن كففتَ عني، فأجابه إلى ذلك، فأقام بكَرْج.

فلما خرج المأمون إلى الري راسل أبا دُلَف يدعوه إليه، فسار نحوه (٤١٤/٦) مجدّاً، وهو خائف، شديد الوجل، فقال له أهله وقومه وأصحابه: أنت سيد العرب، وكلها تطيعك، فإن كنت خائفاً فأقِم، ونحن نمنعك، فلم يفعل، وسار وهو يقول:

أجودُ بنفسي دونَ قومي دافِعاً ... لما نابهم قِدماً وأغشى الدَّواهيا
وأقتحمُ الأمرَ المَخوفَ اقتحامُهُ ... لأُدرِكَ مَجْداً أو أعاوِدَ ثانِيا

وهي أبيات حسنة؛ فلما وصل إلى المأمون أكرمه، وأحسن إليه وأمّنه، وأعلى منزلته.

### ذكر استعمال عبد اللّه بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون عبد اللّه بن طاهر على خراسان فسار إليها.

وكان سبب مسيره إليها أن أخاه طلحة لما مات ولِيَ خراسان عليُّ بن طاهر، خليفةً لأخيه عبد اللّه، وكان عبد اللّه بالدِّينَوَر يجهّز العساكر إلى بابَك، وأوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور، فأكثروا فيهم القتل، واتصل ذلك بالمأمون، فأمر عبد اللّه بن طاهر بالمسير إلى خراسان، فسار إليها، فلما قدم نيسابور كان أهلها قد قُحطوا، فمُطروا قبل وصوله إليها بيوم واحد، فلما دخلها قام إليه رجل بَزّاز فقال:

قد قُحِطَ الناسُ في زمانِهِمُ ... حتى إذا جئتَ جئتَ بالدُّرَرِ
غيثانِ في ساعةٍ لنا قَدِما ... فمرحباً بالأمير والمطرِ

(٤١٥/٦) فأحضره عبد اللّه وقال له: أشاعرٌ أنت؟ قال: لا! ولكني سمعتُها بالرَّقة فحفظتها، فأحسن إليه، وجعل إليه أن لا يُشترى له شيء من الثياب إلاّ بأمره.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج بلال الغسّاني الشّاري، فوجه إليه المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد، فقُتل بلال.

وفيا قُتل أبو الرازي باليمن.

وفيها تحرك جعفر بن داود القُمّي، فظفر به عزيز مولى عبد اللّه بن طاهر، وكان هرب من مصر فرُدّ إليها.

وفيها وليَ علي بن هشام الجبل، وقُمّ، وأصبهان، وأذربيجان.

وفيها توفي إدريس بن إدريس بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام، بالمغرب، وقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس، فولّى أخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما، واستعمل باقي إخوته على مدن البربرة.

وفيها سار عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس إلى مدينة باجة، وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور إلى الآن، فملكها عنوةً.

وفيها خالف هاشم الضرّاب بمدينة طُليطُلة، من الأندلس، على صاحبها (٤١٦/٦) عبد الرحمن، وكان هاشم ممن خرج من طُليطُلة [لما] أوقع الحكم بأهلها، فسار إلى قُرطُبة، فلما كان الآن سار إلى طُليطُلة، فاجتمع إليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم إلى وادي نحويه وأغار على البربر وغيرهم، فطار اسمه، واشتدت شوكته، واجتمع له جمع عظيم، وأوقع بأهل شنت برية.

وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة، فسيّر إليه عبد الرحمن هذه السنة جيشاً، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى، وبقي هشام كذلك، وغُلب على عدة مواضع، وجاوز بركة العجوز، وأخذت غارة خيله، فسيّر إليه عبد الرحمن جيشاً كثيفاً سنة ست عشرة ومائتين، فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سُمُسطا بمجاورة رورية، فاشتدت الحرب بينهم، ودامت عدة أيام، ثم انهزم هاشم، وقُتل هو وكثير ممن معه من أهل الطمع والشر وطالبي الفتن، وكفى اللّه الناس شرهم.

وحجّ بالناس إسحاق بن العباس بن محمد.

وفيها توفي أبو عاصم النَّبيل واسمه الضحاك بن محمد الشيباني، وهو إمام في الحديث.

وفيها توفي أبو أحمد حسين بن محمد البغدادي. (٤١٧/٦)

## سنة خمس عشرة ومائتين

### ذكر غزوة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار المأمون إلى الروم في المحرم، فلما سار استخلف على بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، وولاه مع ذلك السواد، وحُلوان، وكُوَر دجلة، فلما صار المأمون بتَكريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام، فلقيه بها، فأجاره، وأمره بالدخول بابنته أم الفضل، وكان زوّجها منه، فأُدخلت عليه، فلما كان أيام الحج سار بأهله إلى المدينة فأقام بها.

وسار المأمون على طريق الموصل، حتى صار إلى مَنْبِج، ثم إلى دابق، ثم إلى أنطاكية، ثم إلى المَصِّيصة وطَرَسوس، ودخل منها إلى بلاد الروم في جمادى الأولى، ودخل ابنه العباس من مَلَطية، فأقام المأمون على حصن قُرّة حتى افتتحه عنوةً، وهدمه لأربع بقين من جمادى الأولى، وقيل إن أهله طلبوا الأمان فأمّنهم المأمون، وفتح قبله حصن ماجدة بالأمان، ووجّه اشناس إلى حصن سندس، فأتاه برئيسه، ووجّه عُجيفاً، وجعفراً الخياط إلى صاحب حصن سَناد، فسمع وأطاع. (٤١٨/٦)

وفيها عاد المعتصم من مصر، فلقي المأمون قبل دخوله الموصل، ولقيه منويل، وعباس بن المأمون برأس عين.

وفيها توجّه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق؛ وحجّ بالناس عبد اللّه بن عبد اللّه بن العباس بن محمد.

وفيها توفي قَبيصة بن عُقبة السوائي، وأبو يعقوب إسحاق بن الطبّاخ الفقيه، وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك، وثابت بن محمد الكندي العابد المحدّث، وهَوذَة بن خليفة بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبي بكرة أبو الأشهب، وأبو جعفر محمد بن الحارث الموصلي، وأبو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريّا، ومكيّ بن إبراهيم التيمي البلخي ببلخ، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه، وقد قارب مائة سنة، وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي النحوي، وكان عمره ثلاثاً وتسعين سنة.

وفيها توفي عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي اللغوي البصري، وقيل سنة ست عشرة، ومحمد بن عبد اللّه بن المثنى بن عبد اللّه بن أنس بن مالك الأنصاري قاضي البصرة. (٤١٩/٦)

## سنة سِت عشرة ومائتين

### ذكر فتح هِرَقْلة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم؛ وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفاً وستمائة من أهل طَرَسوس والمَصِّيصة، فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الأولى، فأقام إلى منتصف شعبان.

وقيل كان سبب دخوله إليها أن ملك الروم كتب إليه وبدأ بنفسه، فسار إليه، ولم يقرأ كتابه، فلما دخل أرض الروم أناخ على أنطيغوا، فخرجوا على صلح؛ ثم سار إلى هِرَقلة، فخرج أهلها على صلح، ووجّه أخاه أبا إسحاق المعتصم، فافتتح ثلاثين حصناً، ومطمورة، ووجّه يحيى بن أكثم من طُوانة، فأغار، وقتل، وأحرق، فأصاب سبياً، ورجع؛ ثم سار المأمون إلى كَيسوم، فأقام بها يومين،

ثم ارتحل إلى دمشق.

### ذكر عدة حوادث

وفيها ظهر عبدوس الفِهْريُّ بمصر، فوثب على عمال المعتصم، فقتل بعضهم في شعبان، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذي الحجة. (٤٢٠/٦)

وفيها قدم الأفشين من بَرْقَةَ، فأقام بمصر.

وفيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا، فبدأ بذلك منتصف رمضان، فقاموا قياماً، وكبّروا ثلاثاً، ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة.

وفيها غضب المأمون على علي بن هاشم ووجّه عُجيفاً وأحمد بن هاشم، وأمر بقبض أمواله وسلاحه.

وفيها ماتت أمّ جعفر زُبَيْدة أمّ الأمين ببغداد.

وفيها تقدّم غسان بن عبّاد من السِّند، ومعه بشر بن داود، مستأمناً، وأصلح السِّند، واستعمل عليها عمران بن موسى العَتَكي.

وفيها هرب جعفر بن داود القُمّيُّ إلى قُمّ وخلع الطاعة بها، وحج بالناس، في قول بعضهم، سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن عباس؛ وقيل حج بهم عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العباس بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس، رضي اللّه عنهم، وكان المأمون ولاه اليمن، وجعل إليه ولاية كل بلد يدخله، فسار من دمشق، فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر، وسار عنها، فحج بالناس.

وفيها توفي أبو مُسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني ببغداد، ومحمد ابن عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب المهلّبي، أمير البصرة بها، ويحيى بن يعلى المحاربي، وإسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي. (٤٢١/٦)

## سنة سبع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظفر الأفشين بالفَرَما من أرض مصر، ونزل أهلها بأمان على حكم المأمون، ووصل المأمون إلى مصر في المحرم من هذه السنة، فأُتي بعبدوس الفِهري، فضرب عنقه، وعاد إلى الشام.

وفيها قتل المأمونُ عليَّ بن هشام، وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها، كما تقدّم ذكره، فبلغه ظلمه، وأخْذه الأموال، وقتله الرجال، فوجّه إليه عُجيف بن عَنْبسة، فثار به علي بن هشام، وأراد قتله واللحاق ببابَك، وظفر به عُجيف، وقدم به على المأمون، فقتله، وقتل أخاه حبيباً في جمادى الأولى، وطيف برأس علي في العراق، وخراسان، والشام، ومصر، ثم أُلقي في البحر.

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها، وترك عليها عُجيفاً، فخدعه أهلها، وأسروه، فبقي عندهم ثمانية أيام، وأخرجوه، وجاء توفيل ملك الروم، فأحاط بعُجيف فيه، فبعث المأمون إليه الجنود، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، وخرج أهل لؤلؤة إلى عُجيف بأمان، وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك. (٤٢٢/٦)

وفيها سار المأمون إلى سلغوس.

وفيها بُعث علي بن عيسى القُمّيُّ إلى جعفر بن داود القُمّي، فقُتل، وحج بالناس سليمان بن عبد اللّه بن سليمان بن علي.

وفيها توفي الحجّاج بن المِنهال بالبصرة، وسُرَيْج بن النعمان. (سريج بالسين المهملة والجيم). وسعدان بن بشر الموصليُّ يروي عن الثوريّ.

وفيها توفّي الخليل بن أبي رافع المزنيُّ الموصليُّ، وكان عالماً عابداً، وأبوه جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصلي، وكان فاضلاً. (٤٢٣/٦)

## سنة ثماني عشرة ومائتين

### ذكر المحنة بالقرآن المجيد

وفي هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدّثين بالقرآن، فمَن أقرّ أنه مخلوق مُحْدَث خلّى سبيله، ومَن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه؛ وطوّل كتابه بإقامة الدليل على خَلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك، وكان الكتاب في ربيع الأول، وأمره بإنفاذ سبعة نفر منهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن الدَّوْرقي، فأُشخصوا إليه، فسألهم، وامتحنهم عن القرآن، فأجابوا جميعاً: إن القرآن مخلوق، فأعادهم إلى بغداد، فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحدث، فأقرّوا بذلك، فخلّى سبيلهم.

وورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والفقهاء، فأحضر إسحاق بن إبراهيم أبا حسان الزيادي، وبشر بن الوليد (٤٢٤/٦) الكنديَّ، وعلي بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، والذيّال بن الهيثم، وسجّادة، والقواريري، وأحمد بن حنبل، وقُتيبة، وسعدَوَيه الواسطي، وعلي بن جعد، وإسحاق بن

أبي إسرائيل، وابن الهَرْش، وابن عُلَيّة الأكبر، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرَّقّة، وأبا نصر التمّار، وأبا معمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب، وابن الفرُخان، وجماعة منهم: النضر بن شُمَيل، وابن علي بن عاصم، وأبو العوّام البزّاز، وابن شجاع، وعبد الرحمن بن إسحاق، فأُدخلوا جميعاً على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين، حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: قد عرّفتُ مقالتي أمير المؤمنين غير مرة، قال: فقد تجدّد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى؛ فقال: أقول القرآن كلام اللّه. قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: اللّه خالق كل شيء، قال: فالقرآن شيء؟ قال: نعم؛ قال: فمخلوق هو؟ قال: ليس بخالق. قال: ليس [أسألك] عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أُحسن غير ما قلتُ لك، وقد استعهدتُ أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه، وليس عندي غير ما قلتُ لك.

فأخذ إسحاق رقعة، فقرأها عليه، ووقّفه عليها، فقال: أشهد أنْ لا إله إلا اللّه أحداً فرداً لم يكن قبله شيء [ولا بعده شيء] ولا يشبهه شيء من (٤٢٥/٦) خلقه في معنى من المعاني، ووجه من الوجوه، قال: نعم؛ وقال للكاتب: اكتب ما قال.

ثم قال لعلي بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: قد سمّعتُ كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرّة، وما عندي غيره، فامتحنه بالرقعة، فأقرّ بما فيها، ثم قال له: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام اللّه، قال: لم أسألك عن هذا. قال: القرآن كلام اللّه، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثم قال للذيّال نحواً من مقالته لعلي بن أبي مقاتل، فقال مثل ذلك.

ثم قال لأبي حسان الزيادي: ما عندك؟ قال: سلْ عما شئتَ؛ فقرأ عليه الرقعة، فأقرّ بما فيها، ثم قال: ومَن لم يقلْ هذا القول فهو كافر، فقال: القرآن مخلوقٌ هو؟ قال: القرآن كلام اللّه، واللّه خالق كل شيء، وأمير المؤمنين إمامُنا، وبه سمعنا عامة العلم، وقد سمع ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، وقد قلّده اللّه أمرنا، فصار يقيم حجّنا، وصلاتنا، ونؤدي إليه زكاة أموالنا، ونجاهد معه، ونرى إمامته فإن أمرنا ائتمرنا وإن نهانا انتهينا.

قال: فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسحاق: فإن هذه مقالة أمير المؤمنين. قال: قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس، وإن خيّرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلتُ ما أمرتَني به، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه. قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً. قال أبو حسان: وما عندي إلا السمع والطاعة، فأمرُني آتمر، قال: ما أمرني أن آمركم وإنما أمرني أن أمتحنكم.

ثم قال لأحمد بن حنبل: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام اللّه. قال: (٥٢٦/٦) أمخلوق هو؟ قال: كلام اللّه ما أزيد عليها، فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى إلى ليس كمثله شيء [قرأ]:وهو السميع البصير، وأمسك عن: ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكّاء الأصغر فقال: أصلحك اللّه! إنه يقول: سميع من أُذن وبصير من عين، فقال إسحاق لأحمد: ما معنى قولك: سميع بصير؟ قال: هو كما وصف نفسه. قال: فما معناه؟ قال: لا أدري أهو هو كما وصف نفسه.

ثم دعا بهم رجلاً رجلاً كلهم يقول القرآن كلام اللّه إلا قُتيبة وعبيد اللّه بن محمد بن الحسن وابن عُلَيّة الأكبر وابن البكّاء وعبد المنعم بن إدريس ابن بيت، ووهب بن مُنبّه، والمظفّر بن مُرَجّى، ورجلاً من ولد عُمر بن الخطاب قاضي الرَّقة، وابن الأحمر، فأما ابن البكّاء الأكبر فإنه قال: القرآن مجعول لقول اللّه، عز وجل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ [الزخرف:٣] والقرآن مُحدَث لقوله تعالى: ﴿ما يَأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢].

قال إسحاق: فالمجعول مخلوق، قال: نعم. قال: والقرآن مخلوق؟ قال: لا أقول مخلوق، ولكنه مجعول، فكتب مقالته، ومقالات القوم رجلاً رجلاً، ووجّهت إلى المأمون، فأجاب المأمون يذمّهم، ويذكر كلاً منهم، ويعيبه ويقع فيه بشيء، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وإبراهيم (٤٢٧/٦) ابن المهدي ويمتحنهما، فإن أجابا، وإلا فاضربْ أعناقهما، وأما مَن سواهما، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن، وإلا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم.

فأحضرهم إسحاق، وأعلمهم بما أمر به المأمون، فأجاب القوم أجمعون إلا أربعة نفر، وهم أحمد بن حنبل، وسجّادة، والقواريري، ومحمد بن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق فشُدّوا في الحديد، فلما كان الغد دعاهم في الحديد، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجّادة والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح على قولهما، فشّدا في الحديد، ووجّها إلى طَرَسوس، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فأجابه المأمون: إنني بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها اللّه تعالى في عمّار بن ياسر: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِه وقلبُهُ مُطمَئِنٌّ بالإيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]،وقد أخطأ التأويل إنما عنى اللّه سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان، مُظهراً للشرك، فأما مَن كان معتقداً للشرك، مظهراً للإيمان، فليس هذا له.

فأشخصهم جميعاً إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم، فأحضرهم إسحاق، وسيّرهم جميعاً إلى العسكر، وهم: أبو حسان الزيادي، وبشر بن الوليد، والفضل بن

غانم، وعلي بن مُقاتل، والذيّال بن الهيثم، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وعلي بن الجعد، وأبو العوّام، وسجّادة، والقواريري، وابن الحسن بن علي بن عاصم، وإسحاق ابن أبي إسرائيل، والنضر بن شُمَيل، وأبو نصر التمّار، وسعدَوَيه الواسطي، ومحمد بن حاتم بن ميمون، وأبو معمر بن الهرْش، وابن الفَرُخان، وأحمد بن شجاع، وأبو هارون بن البكّاء، فلما صاروا إلى الرَّقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد. (٤٢٨/٦)

## ذكر مرض المأمون ووصيّته

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة.

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد بن العلاّف القارئ قال: دعاني المأمون يوماً، فوجدته جالساً على جانب البذندون، والمعتصم عن يمينه، وهما قد دلّيا أرجلهما في الماء، فأمرني أن أضع رجليَّ في الماء، وقال: ذقْه! فهل رأيتَ أعذبَ منه، أو أصفى صفاء، أو أشد برداً، ففعلتُ، وقلتُ: يا أمير المؤمنين! ما رأيتُ مثله قط؛ فقال: أي شيء يطيب أن يؤكل ويُشرب عليه هذا الماء؟ فقلتُ: أمير المؤمنين أعلم؛ فقال: الرُّطَب الآزاذ.

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لُجُم البريد، فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فقال لخادم [له]: انظر إن كان في هذه الألطاف رُطَب آزاذ فأتِ به! فمضى، وعاد ومعه سلّتان فيهما آزاذ كأنما جُني تلك الساعة، فأظهر شكراً لله تعالى، وتعجّبنا جميعاً، وأكلنا، وشربنا من ذلك الماء، فما قام منّا أحد إلاّ وهو محموم، وكانت منية المأمون من تلك العلّة، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق، وبقيتُ أنا مريضاً مُدّة.

فلما مرض المأمون أمر أن يُكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد؛ وأوصى (٤٢٩/٦) إلى المعتصم بحضرة ابنه العبّاس، وبحضرة الفقهاء، والقضاة، والقوّاد، وكانت وصيّته، بعد الشهادة، والإقرار بالوحدانيّة، والبعث، والجنّة، والنّار، والصلاة على النبي ﷺ والأنبياء: إنّي مقرّ مذنب، أرجو، وأخاف إلاّ أنّي إذا ذكرتُ عفو الله رجوتُ، وإذا مُتّ فوجّهوني، وغمّضوني، وأسبغوا وَضوئي وطَهوري، وأجيدوا كفني، ثمّ أكثروا حمد الله على الإسلام، ومعرفة حقّه عليكم في محمّد ﷺ إذ جعلنا من أمّته المرحومة، ثمّ أضجعوني على سريري، ثم عجّلوا بي، وليُصلّ عليّ أقربكم نسباً وأكبركم سنّاً، وليكبّرْ خمساً، ثمّ احملوني، وابلغوا بي حفرتي، ولينزلْ بي أقربكم قرابةً، وأودّكم محبّةً.

وأكثروا من حمد الله وذكره، ثمّ ضعوني على شقّي الأيمن، واستقبلوا بي القبلة ثمّ حلّوا كفني عن رأسي ورجليَّ، ثم سدّوا اللّحد، واخرجوا عني، وخلّوني وعملي، وكلّكم لا يغني عني شيئاً، ولا يدفع عني مكروهاً، ثمّ قفوا بأجمعكم، فقولوا خيراً إن علمتم، وأمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرفتم، فإنّي مأخوذ من بينكم بما تقولون، ولا تدعوا باكية عندي فإنّ المُعْوَل عليه يعذّب، رحم الله عبداً اتّعظ، وفكّر فيما حتم الله على خلقه من الفناء، وقضى عليهم من الموت الذي لا بدّ منه، فالحمد لله الذي توحّد بالبقاء، وقضى على جميع خلقه الفناء.

[ثم] لِيُنظر ما كنتُ فيه من عزّ الخلافة، هل أغني عني ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله؟ لا والله، ولكن أضعف عليّ به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون (٤٣٠/٦) لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خلقاً.

يا أبا إسحاق اذْنُ مني، واتّعظ بما ترى، وخذْ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام، واعملْ في الخلافة، إذا طوّقكها الله، عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغترّ بالله ومهلته فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعيّة والعوامّ، فإنّ المُلك بهم ويتعهّدك لهم، الله الله فيهم، وفي غيرهم من المسلمين، ولا ينتهينّ إليك أمر فيه صلاحٌ للمسلمين ومنفعة إلاّ قدّمتَه، وآثرتَه على غيره من هواك.

وخذْ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وانصفْ بعضهم من بعض بالحقّ بينهم، وقرّبهم، وتأنَّ بهم، وعجّل الرحلة عني، والقدوم إلى دار ملكك بالعراق، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم، فلا تغفلْ عنهم في كلّ وقت، والخُرَّميّة فأغْزِهم ذا حزامة، وصَرامة، وجلد، واكنفه بالأموال والجنود، فإن طالت مدّتهم فتجرّد لهم بمَن. معك [من] أنصارك وأوليائك، واعملْ في ذلك عمل مقدِّم النيّة فيه، راجياً ثواب الله عليه.

ثمّ دعا المعتصمَ، بعد ساعة، حين اشتدّ الوجع، وأحسّ بمجيء أمر الله، (٤٣١/٦) فقال: يا أبا إسحاق! عليك عهد الله وميثاقه، وذمّة رسول الله ﷺ لتقومنّ بحقّ الله في عباده، ولتؤثرنّ طاعة الله على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك، قال: اللهمّ نعم! قال: هؤلاء بنو عمّك من ولد أمير المؤمنين عَليّ، صلوات الله عليه، فأحسنْ صحبتهم، وتجاوزْ عن مُسيئهم، واقبل من محسنهم، ولا تغفلْ صِلاتهم في كلّ سنة عند محلّها، فإنّ حقوقهم تجبُ من وجوهٍ شتى، اتّقوا الله ربّكم حقّ تُقاته، ولا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون، اتّقوا الله، واعملوا له، اتّقوا الله في أموركم كلّها، استودعكم الله ونفسي، وأستغفرُ الله ما سلف مني إنّه كان غفّاراً فإنّه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي، فعليه توكّلتُ من عظيمها، وإليه أُنيب، ولا قوّة إلاّ بالله، حسبيَ الله ونعمَ الوكيل. وصلّى الله على محمّد نبيّ الهدى والرحمة.

### ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة توفّي المأمون لاثنتَيْ عشرة ليلة بقيت من رجب، فلمّا اشتدّ مرضه، وحضره الموت، كان عنده من يلقنه، فعرض عليه الشهادة، وعنده ابن ماسوَيْه الطبيب، فقال لذلك الرجل: دَعْه، فإنّه لا يفرّق في هذه الحال بين ربّه وماني؛ ففتح المأمون عينَيْه، وأراد أن يبطش به، فعجز عن ذلك، وأراد الكلام، فعجز عنه، ثمّ إنّه تكلّم فقال: يا مَنْ لا يموت (٤٣٢/٦) ارحمْ مَنْ يموت، ثمّ توفّي من ساعته.

ولما توفّي حمله ابنه العبّاس، وأخوه المعتصم إلى طَرسوس، فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد، وصلّى عليه المعتصم، ووكلوا به حرساً من أبناء أهل طرَسوس، وغيرهم، مائة رجل، وأُجري على كلّ رجل منهم تسعون درهماً.

وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، سوى سنين كان دُعي له فيها بمكّة، وأخوه الأمين محصور ببغداد، وكان مولده للنصف من ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة، وكانت كنيته أبا العبّاس، وكان ربعة، أبيض، جميلاً، طويل اللّحية رقيقها، قد وخطها الشيب؛ وقيل كان أسمر تعلوه صفرة، أجنى، أعين، ضيّق البَلْجَةِ، بخدّه خال أسود.

### ذكر بعض سيرته وأخباره

وقال محمّد بن صالح السُّرخسيُّ: تعرّض رجل للمأمون، بالشام، مراراً، وقال: يا أمير المؤمنين! انظرْ لعرب الشام كما نظرتَ لعجم خراسان! فقال له: أكثرتَ عليّ؛ واللّه ما أنزلتُ قيساً من ظهور خيولها إلاّ وأنا أرى أنّه لم يبقَ في بيت مالي درهم واحد، يعني فتنة ابن شَبَث العامريّ؛ وأمّا اليمن فواللّه ما أحببتُها، ولا أحبّتني قطّ؛ وأمّا قُضاعة فساداتها تنتظر السفيانيّ، حتى تكون من أشياعه، وأمّا ربيعة فساخطة على ربّها مُذْ (٤٣٣/٦) بعث اللّه نبيَّه من مُضر، ولم يخرج اثنان إلاّ وخرج أحدهما شارياً، اعزبْ فعل اللّه بك.

وذكر سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: أرني الكتاب الذي كتبه رسول اللّه ﷺ قال: فأريته، قال فقال: إنّي لأشتهي أن أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حلّ العقد حتى تدري ما هو! قال: ما أشكّ أنّ النبيّ، صلّ اللّه عليه وسلّم، عقد هذا العقد، وما كنتُ لأحلّ عقدة عقدها رسول اللّه، ﷺ؛ ثمّ قال للوائق: خذْه وضعْه على عينَيْك، لعلّ اللّه أن يشفيك! وجعل المأمون يضعه على عينَيْه ويبكي.

وقال العيشيّ صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنتُ مع المأمون بدمشق، وكان قد قلّ المال عنده، حتى أضاق، وشكا ذلك إلى المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين! كأنّك بالمال وقد وافاك بعد جُمْعة، وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خراج ما يتولاّه له، فلمّا ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرجْ بنا ننظر هذا المال، فخرجا ينظرانه، وكان قد هُيّئ بأحسن هيئة، وحُلّيت أباعرُهُ، فنظر المأمون إلى شيء حسن، واستكثر ذلك واستبشر به، والناس ينظرون ويعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمد، ننصرف بالمال، وأصحابنا يرجعون خائبين، إنّ هذا لَلُؤْم! ثمّ دعا محمّد بن يزداد، فقال له: وقّعْ لآل فلان بألف ألف، ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرّق أربعة (٤٣٤/٦) وعشرين ألف ألف، ورجله في الركاب، ثمّ قال: ادفع الباقي إلى المُعلّى يعطيه جندنا.

قال العيشيّ: فقمتُ نُصْبَ عينَيْه أنظر إليهما، فلمّا رآني كذلك قال: وَقّعْ لهذا بخمسين ألفاً، فقبضتُها.

وذُكر عن محمّد بن أيّوب بن جعفر بن سليمان أنّه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً، وكنت آنس به، وأستحليه، فقلت له: أنت شاعرٌ وأنت ظريف، والمأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندي ما يحملني. فقلتُ: أنا أعطيك راحلة ونفقة، فأعطيتُه راحلة نجيبة، وثلاثمائة درهم، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة، ثمّ سار إلى المأمون.

قال: فجئتُ إليه وهو بسَلَغُوسَ، قال: فلبستُ ثيابي، وأنا أروم بالعسكر، وإذا بكهل على بغل فاره، فتلقّاني مواجهة، وأنا أردّد نشيد أرجوزتي، فقال: السلام عليك. فقلت: عليكم السلام ورحمة اللّه وبركاته، قال: قفْ، إن شئتَ! فوقفتُ فتضوّعتْ منه رائحة المسك والعنبر، فقال: ما أوّلك؟ قلتُ: رجل من مُضَر. قال: ونحن من مُضر، ثمّ قال: ماذا؟ قلتُ: من بني تميم، قال: وما بعد تميم؟ قلتُ: من بني سَعْد، قال: وما أقدمك؟ قلتُ: قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعتُ بمثله أندى رائحة، ولا أوسع راحة، قال: فما الذي قصدتَه به؟ قلتُ: شعر طيّب يلذّ على الأفواه ويحلو في آذان السامعين، قال: فأنشدْنيه! فغضبتُ، وقلت: يا ركيك، أخبرتُك أنّي قصدتُ الخليفة بمديح تقول: أنشدْنيه؟ فتغافل عنها وألغى عن جوابها، فقال: فما الذي تأمل منه؟ قلتُ: إن كان على ما ذُكر لي، فألف دينار، قال: أنا أعطيك ألف دينار، إن رأيتَ الشعر جيّداً، والكلام (٤٣٥/٦) عذباً، وأضع عنك العناء، وطول الترداد حتى تصل إلى الخليفة، وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل، قلتُ: فلي عليك اللّه أن تفعل! قال: نعم، لك اللّه عليّ أن أفعل، فأنشدتُه:

مـأمُونُ يـا ذا المِنَـنِ الشَّـريفَهْ ... وصـاحِبَ المَرْتَبَـةِ المُنيفَـهْ

وقـائدَ الكَتيبَـةِ الكَثيفَـهْ ... هـل لـكَ فـي أُرْجُـوزَةٍ ظَريفَـهْ

أظـرَفُ مِـن فِقْـهِ أبـي حَنيفَـهْ ... لا والـذي أنـتَ لـهُ خَليفَـهْ

ما ظُلِمَتْ في أرْضِنا ضَعيفَةٌ أميرُنا مُؤنَثَةٌ خَفيفَةٌ
وما اقْتَنى شيئاً سِوَى الوظيفَةْ فالذِّئْبُ والنَّعْجَةُ في سَقيفَةْ
واللِّصُّ والتّاجِرُ في قَطيفَةْ

قال: فواللّه ما عدا أن بلغتُ هاهنا، فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس، قد سدّوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته. قال: فأخذتْني رِعدة، فنظر إليّ بتلك الحال، فقال: لا بأس عليك أي أخي، قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، جعلني اللّه فداك، مَنْ جعل الكاف مكان القاف من العرب؟ قال: حِمير؛ قلتُ: لعن اللّه حِمْير، ولعن مَنِ استعمل هذه اللغة بعد اليوم. (٤٣٦/٦)

وضحك المأمون، وقال لخادم معه: أعطِه ما معك، فأخرج كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار، فأخذتُها ومضيتُ.

ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنّه أراد أن يقول: يا رقيق، فقال: يا ركيك.

وقال عُمارة بن عَقيل: أنشدتُ المأمون قصيدة مائة بيت، فأبتدئ بصدر البيت، فيبادرني إلى قافيته كما قفّيته، فقلتُ: واللّه، يا أمير المؤمنين، ما سمعها مني أحد قطّ؛ فقال: هكذا ينبغي أن يكون، ثمّ قال لي: أما بلغك أنّ عُمَر بن أبي ربيعة أنشد عبد اللّه بن عبّاس قصيدته التي يقول فيها:

تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا، فقال ابن عبّاس: وللدارُ بعدَ غدٍ أبعدُ

حتى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عبّاس، ثمّ قال: أنا ابن ذاك. وذكر أنّ المأمون قال:

بعثْتُكَ مُرْتاداً فَفُزْتَ بنَظْرَةٍ واغفَلْتَني حتى أسأتُ بكَ الظّنّا
فناجيتَ مَن أهوَى وكنتُ مُباعَداً فيا ليتَ شِعري عن دنوِّكَ ما أغنَى
أرَى أثَراً منهُ بعَيْنَيْكَ بَيِّناً لقد أخذتْ عَيناكَ من عَينِهِ حُسنا

قيل: وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العبّاس بن الأحنف، فإنّه أخرج هذا المعنى، فقال: (٤٣٧/٦)

إنْ تَشْتَقِ عَيني بها فقد سَعِدتْ عَينُ رَسُولي وفُزْتُ بالخَبَرِ
وكلّما جاءني الرّسُولُ لهَا رَدَدْتُ عَمداً في عَينِه نظَري
خُذْ مُقْلتي يا رَسُولَ عارِيَةً فانظر بها واحتكِمْ على بصَري

قيل: وشكا اليزيديُّ يوماً إلى المأمون دَيْناً لحقه، فقال: ما عندي في هذه الأيام ما إن أعطيناك بلغتَ به ما تريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن غرمائي قد أرهقوني: قال: انظر لنفسك أمراً تنال به نفعاً، قال: إنّ لك ندماء، فيهم إن حرّكتَهُ نلتُ به نفعاً. قال: أفعلُ، قال: إذا حضروا عندك فَمُرْ فلاناً الخادم يوصل رقعتي إليك، فإذا قرأتَها فأرسلْ إليّ: دخولك في هذا الوقت متعذّر، ولكن اختَرْ لنفسك مَنْ أحببتَ؛ قال: أفعل، فلمّا علم اليزيديُّ جلوس المأمون مع ندمائه، وتيقّن أنّهم قد أخذ الشراب منهم، أتى الباب، فدخل، فدفع إلى الخادم رقعته، فإذا فيها:

يا خَيرَ إخواني وأصْحابي! هذا الطُّفَيليُّ على البابِ
خُيِّرْ أنَ القَومْ في لَذّةٍ يَصْبُو إليها كُلُّ أوّابِ
فَصَيِّرُوني واحداً منكُمُ أوْ اخرِجُوا لي بَعضَ أتْرابي

فقرأها المأمون عليهم، وقالوا: ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال، فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذّر، فاختَرْ لنفسك مَنْ أحببتَ! فقال: ما أريد إلاّ عبد اللّه بن طاهر، فقال له المأمون: قد اختارك فصِرْ إليه! قال: يا أمير المؤمنين، وأكون شريك الطفيليّ؟ فقال: ما يمكن (٤٣٨/٦) ردّ أبي محمّد عن أمرَين، فإن أحببتَ أن تخرج إليه، وإلاّ فافتدِ نفسك منه! فقال: عليّ عشرة آلاف، قال: لا يقنعه، فما زال يزيد عشرة عشرة، والمأمون يقول لا يقنعه، حتى بلغ مائة ألف، فقال له المأمون: فعجّلْها، فكتب بها إلى وكيله، ووجّه معه رسولاً، وأرسل إليه المأمون: قبْض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته، وأنفع لك.

وقال عمارة بن عَقيل: قال لي عبد اللّه بن أبي السمط: أعلِمتَ أنّ المأمون لا يبصر الشعر؟ قلتُ: ومَنْ يكون أعلم منه؟ فواللّه إنّا لننشده أوّلَ البيت فيسبقنا إلى آخره. قال: إنّي أنشدتُهُ بيتاً أجدتُ فيه، فلم يتحرّك له، قلتُ: وما هو؟ قال:

أضْحَى إمامُ الهُدَى المأمونُ مُشْتَغِلاً بالدينِ والنّاسِ بالدّنيا مَشاغيل

قال فقلتُ: واللّه ما صنعتَ شيئاً، وهل زدتَ على أن جعلته عجوزاً في محرابها، فمن الذي يقوم بأمر الدّنيا، إذا تشاغل عنها، وهو المطوّق بها؟ هَلاّ قلتُ كما قال جدّي جرير في عبد العزيز بن الوليد:

فلا هُوَ في الدُّنيا يُضيعُ نَصيبَهُ ولا عَرَضُ الدُّنيا عَنِ الدّينِ شاغلُه

فقال: الآن علمتُ أنّي قد أخطأتُ. قال أبو العبّاس أحمد بن عبد اللّه ابن عمّار: كان المأمون شديد الميل إلى العلويّين والإحسان إليهم، وخبره مشهور معهم، وكان يفعل ذلك طبْعاً لا تكلُّفاً، فمن ذلك أنّه توفّي في أيّامه (٤٣٩/٦) يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين العلويّ، فحضر الصلاة عليه بنفسه، ورأى النّاس عليه من الحزن والكآبة ما تعجّبوا منه، ثمّ إنّ ولداً لزينب بنت سليمان بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس، وهي ابنة عمّ المنصور، توفّي بعده، فأرسل له المأمون كفناً، وسيَّر أخاه صالحاً ليصلّي عليه، ويعزّي أمه، فإنّها كانت عند العبّاسيّين بمنزلة عظيمة، فأتاها، وعزّاها عنه، واعتذر عن تخلُّفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها، وقالت لابن ابنها: تقدّمْ فصل على أبيك، وتمثّلت:

سَبَكناهُ ونَحْسَبُهُ لُجَيْناً فأبدَى الكِيرَ عن خَبَثِ الحَديدِ

ثمّ قالت لصالح: قُلْ له، يا ابن مَراجِل: أمَا لو كان يحيَى بن

الحسين بن زيد لوضعتَ ذيلك على فِيك وعَدَوتَ خلفَ جنازته.

### ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون، ولما بويع له شغب الجند، ونادوا باسم العبّاس بن المأمون، فأرسل إليه المعتصم، فأحضره، فبايعه، ثمّ خرج إلى الجند، فقال: ما هذا الحبّ البارد؟ قد بايعتُ عمّي، فسكتوا، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طُوانة ممّا نذكره في عدّة حوادث، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها، وأحرق الباقي، وأعاد النّاس الذين بها إلى البلاد التي لهم، وانصرف إلى بغداد، ومعه العبّاس بن المأمون، فقدمها مستهلّ شهر رمضان. (٤٤٠/٦)

### ذكر خلاف فَضْل على زيادة اللّه

وفي هذه السنة وجّه زيادة اللّه بن الأغلب، صاحب إفريقية، جيشاً، لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة، وكان مخالفاً لزيادة اللّه، فاستمدّ فضل بعبد السلام بن المفرِّج الرَّبَعيّ، وكان أيضاً مخالفاً من عهْد فتنة منصور، كما ذكرنا، فسار إليه، فالتقوا مع عسكر زيادة اللّه، وجرى بين الطائفتَين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة، فقُتل عبد السلام، وحُمل رأسُه إلى زيادة اللّه.

وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس، فدخلها، وامتنع بها، فسيّر زيادة اللّه إليه جيشاً، فحصروا فضلاً بها، وضيّقوا عليه حتى فتحوها منه، وقُتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها، منهم: عبّاس بن الوليد، الفقيه، وكان دخل في بيته لم يقاتل، فدخل عليه بعض الجند، فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح:الجهادَ، فقُتل، وبقي ملقىً في خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب، وكان قد سمع الحديث من ابن عُيَيْنة وغيره، وكان من الصالحين، وهرب كثير من أهل تونس لما مُلكت، ثمّ آمنهم زيادة اللّه، فعادوا إليها.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى سَلَغُوس، ووجّه ابنه العبّاس إلى طُوانة، وأمره ببنائها، وكان قد وجّه الفَعَلة، فابتدأوا في بنائها ميلاً في ميل، وجعل (٤٤١/٦) سورها على ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كلّ باب حصناً، وكتب إلى البلدان ليفرضوا على كلّ بلد جماعة ينتقلون إلى طُوانة، وأجرى لهم لكلّ فارس مائة درهم، ولكلّ راجل أربعين درهماً.

وفيها توفّي بِشر بن غياث المرِّيسيُّ، وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البدع.

وفيها دخل كثير من أهل الجبال، وهمَذان، وأصبهان، وماسَبَذان، وغيرها في دين الخُرَّميّة، وتجمّعوا، فعسكروا في عمل هَمَذان، فوجّه إليهم المعتصم العساكر، وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وعقد له على الجبال في شوّال، فسار إليهم، فأوقع بهم في أعمال هَمَذان، فقتل منهم ستّين ألفاً، وهرب الباقون، إلى بلد الروم، وقُرئ كتابه بالفتح يوم التروية، وحجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد. (٤٤٢/٦)

## سنة تسع عشرة ومائتين

### ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلويّ

في هذه السنة ظهر محمّد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، بالطالَقان من خراسان، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، ﷺ.

وكان ابتداء أمره أنّه كان ملازماً مسجد النبيّ ﷺ حسن السيرة، فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمّد كان مجاوراً، فلمّا رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحقّ بالإمامة من كلّ أحد، وحسّن له ذلك، وبايعه، وصار الخراسانيُّ يأتيه بالنفر بعد النفر من حجّاج خراسان يبايعونه، فعل ذلك مدّة.

فلمّا رأى كثرة مَن بايعه من خراسان سارا جميعاً إلى الجُوزجان، واختفى هناك، وجعل أبو محمّد يدعو النّاس إليه، فعظم أصحابه، وحمله أبو محمّد على إظهار أمره، فأظهره بالطالَقان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، وكانت بينه وبين قوّاد عبد اللّه بن طاهر وقعات بناحية الطالَقان وجبالها، فانهزم هو وأصحابه، وخرج هارباً يريد بعض كُوَر خراسان، وكان أهلها كاتبوه. (٤٤٣/٦)

فلمّا صار بنَسَا، وبها والد بعض مَنْ معه فلمّا بصر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نَسَا، فأخبره بأمر محمّد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، وجاء العامل إلى محمّد، فأخذه واستوثق منه، وبعثه إلى عبد اللّه بن طاهر، فسيّره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأوّل، فحُبس عند مسرور الخادم الكبير، وأجرى عليه الطعام، ووكّل به قوماً يحفظونه، فلمّا كان ليلة الفطر اشتغل النّاس بالعيد، فهرب من الحبس، دُلّي إليه حبل من كوّة كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضوء، فلمّا أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لمَنْ دلّ عليه مائة ألف، فلم يُعرَف له خبرٌ.

### ذكر محاربة الزّطّ

وفيها وجّه المعتصم عُجَيْف بن عَنْبسة في جمادى الآخرة لحرب الزّطّ الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة، وعاثوا، وأخذوا الغلاّت من البيادر بكَسْكَر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل،

ورتّب عُجَيْف الخيل في كلّ سكّة من سكك البريد،تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عُجيف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا، حتى سدّه وأنهاراً أُخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطُّرق، ثمّ حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم. (٤٤٤/٦)

ثمّ أقام عُجَيْف بإزاء الزُّطّ خمسة عشر يوماً، فظفر منهم فيها بخلق كثير، وكان رئيس الزُّطّ رجل يقال له محمّد بن عثمان، وكان صاحب أمره إنسان يقال له سماق، ثمّ استوطن عُجَيف، وأقام بإزائهم سبعة أشهر.

### ذكر محاصرة طُلَيْطُلة

في هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحَكَم الأمويُّ، صاحب الأندلس، جيشاً مع أميّة بن الحكَم إلى مدينة طُلَيْطُلة، فحصرها، وكانوا قد خالفوا الحكَم، وخرجوا عن الطاعة، واشتدّ في حصرهم، وقطع أشجارهم، وأهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، وأنزل بقلعة رَبّاح جيشاً عليهم مَيْسرة، المعروف بفتى أبي أيّوب، فلمّا أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة، لعلّهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالوا منه ومن أصحابه غرضاً، وكان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين في مواضع، فلمّا وصل أهل طليطلة إلى قلعة رَبّاح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، ووضعوا السيف فيهم، وأكثروا القتل، وعاد مَنْ سلم منهم منهزماً إلى طليطلة، وجُمعت رؤوس القتلى، وحُملت إلى ميسرة، فلمّا رأى كثرتها عظمتْ عليه، وارتاع لذلك، ووجد في نفسه غمّاً شديداً، فمات بعد أيام يسيرة. (٤٤٥/٦)

وفيها أيضاً كان بطُلَيْطُلة فتنة كبيرة، تُعرَف بملحمة العراس، قُتل من أهلها كثيرة.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها أحضر المعتصمُ أحمدَ بن حَنْبَل، وامتحنه بالقرآن، فلم يجبْ إلى القول بخلقه، فأمر به فجُلد جلداً عظيماً حتى غاب عقله، وتقطّع جلدُه، وحُبس مقيّداً.

وفيها قدم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد في جمادى الأولى، ومعه من أسر الخُرَّميّة خلق كثير، وقيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان.

وفيها توفّي أبو نُعَيم الفضل بن دُكين الملائيُّ، مولى طلحة بن عبد اللّه التَّيْميّ، في شعبان، وهو من مشايخ البُخاريّ ومُسلم، كان مولده سنة ثلاثين ومائة، وكان شيعيّاً؛ وله طائفة تُنسب إليه يقال لها الدُّكَيْنيّة. (٤٤٦/٦)

## سنة عشرين ومائتين

### ذكر ظفر عُجَيْف بالزّطّ

وفي هذه السنة دخل عُجيف بالزُّطّ بغداد، بعد أن ضيّق عليهم، وقاتلهم، وطلبوا منه الأمان، فأمّنهم، فخرجوا إليه في ذي الحجّة سنة تسع عشرة ومائتين، وكانت عدّتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً، والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً، فلمّا خرجوا إليه جعلهم في السفن، وعبّأهم في سفنهم على هَيْئتهم في الحرب معهم البُوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة.

وخرج المعتصم إلى الشَّمّاسيّة في سفينة يقال لها الزو، حتى يمرّ به الزّطّ على تعبئتهم وهم ينفخون في البوقات، وأعطى عُجَيف أصحابه كلّ رجل دينارَين دينارَين، وأقام الزّطّ في سفنهم ثلاثة أيام، ثمّ نُقلوا إلى الجانب الشرقيّ، وسُلّموا إلى بِشر بن السَّمَيْدَع، فذهب بهم إلى خانِقين، ثمّ نُقلوا إلى الثغر، إلى عين زُرْبة، فأغارت الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد. (٤٤٧/٦)

### ذكر مسير الأفشين لحرب بابَك الخُرَّميّ

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدر بن كاوُس على الجبال، ووجّهه لحرب بابَك فسار إليه.

وكان ابتداء خروج بابَك سنة إحدى ومائتين، فكانت مدينته البَذّ، وهزم من جيوش السلطان عدّة، وقتل من قوّاده جماعة، فلمّا أفضى الأمر إلى المعتصم، وجّه أبا سعيد محمّد بن يوسف إلى أردَبيل، وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابَك فيما بين زَنْجان وأرْدَبيل، ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمَنْ يجلب الميرة إلى أردبيل، فتوجّه أبو سعيد لذلك، وبنى الحصون.

ووجّه بابَك سريّة في بعض غزاته، فأغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة؛ وبلغ ذلك أبا سعيد، فجمع النّاس، وخرج في طلب السريّة، فاعترضها في بعض الطرق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابَك جماعة، وأسر جماعة، واستنقذ ما كانوا أخذوه، وسيّر الرؤوس والأسرى إلى المعتصم، فكانت هذه أوّل هزيمة على أصحاب بابَك.

ثمّ كانت الأخرى لمحمّد بن البُعَيْث، وذلك أنّ محمّداً كان في قلعة له حصينة تُمسّى الشاهي، كان ابن البُعَيث قد أخذها من ابن الروّاد، وهي من كورة أذْربيجان، وله حصن آخر من أذربيجان يسمّى تِبريز، وكان مصالحاً لبابَك، تنزل سراياته عنده، فيضيّفهم حتى أنسوا به؛ ثمّ إنّ بابك وجّه قائداً اسمه عصمة من أصبَهْبَذيّته

في سريّة، فنزل بابن البُعيث، (٤٤٨/٦) فأنزل له الضيافة على عادتها، واستدعاه له في خاصّته ووجوه أصحابه، فصعد فغذّاهم، وسقاهم الخمر حتى سكروا، ثمّ وثب على عصمة، فاستوثق منه، وقتل مَن كان معه من أصحابه، وأمره أن يسمّي رجلاً رجلاً من أصحابه، فكان يدعو الرجل باسمه، فيصعد، فيضرب عنقه، حتى علموا بذلك فهربوا. وسيّر عصمة إلى المعتصم، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابَك، فأعلمه طرقه ووجوه القتال فيها، ثمّ ترك عصمة محبوساً، فبقي إلى أيّام الواثق.

ثمّ إنّ الأفشين سار إلى بلاد بابَك، فنزل برزنْد، وعسكر بها، وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل، وأنزل محمّد بن يوسف بموضع يقال له خُشّ، فحفر خندقاً؛ وأنزل الهَيثم الغَنَويّ برُستاق أَرشَق، فأصلح حصنه، وحفر خندقه؛ وأنزل علوَيْه الأعُور، من قوّاد الأبناء، في حصن النهر ممّا يلي أردبيل، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها، حتى تنزل بحصن النهر، ثمّ يسيّرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنويّ، فيلقاه الهيثم بمَن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعدّاه أحدهم إذا وصل إليه، فإذا لقيه أخذ ما معه، وسلّم إليه ما معه، ثمّ يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد، فيلقونه بمنتصف الطريق، ومعهم مَن خرج من العسكر، فيتسلّمون ما مع الهيثم ويسلّمون إليه ما معهم، وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعدّاه، ويسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر الأفشين فيلقاه صاحب سيّارة الأفشين، فيتسلّمهم منه، ويسلّم إليه مِن (٤٤٩/٦) صحبه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

وكانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه إلى الأفشين، فكان يحسن إليهم، ويهب لهم، ويسألهم عن الذي يعطيهم بابَك، فيضعفه لهم، ويقول لهم: كونوا جواسيسَ لنا، فكان ينتفع بهم.

### ذكر وقعة الأفشين مع بابَك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابَك، قُتل من أصحاب بابَك خلق كثير.

وكان سببها أنّ المعتصم وجّه بُغا الكبير إلى الأفشين، ومعه مال للجند، والنفقات، فوصل أردبيلَ، فبلغ بابَكَ الخبر، فتهيّأ هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فجاء جاسوس إلى الأفشين، فأخبره بذلك فلمّا صحّ الخبر عند الأفشين كتب إلى بُغا أن يُظْهر أنّه يريد الرحيل، ويحمل المال على الإبل، ويسير نحوه، حتى يبلغ حصن النهر، فيحبس الذي معه، حتى يجوز مَن صحبه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بُغا ذلك، وسارت القافلة، وجاءت جواسيس بابَك إليه، فأخبروه أنّ المال قد سار فبلغ النهر، وركب الأفشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا، عند العصر، من برزند، فوافى خُشّ مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبي سعيد، فلمّا أصبح ركب سرّاً، ولم يضرب طبلاً، ولم ينشر عَلَماً، (٤٥٠/٦) وأمر النّاس بالسكوت وجدّ في السّير، ورحلت القافلة التي كانت توجّهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم، وتعبّى بابَك في أصحابه، وسار على طريق النهر، وهو يظنّ أنّ المال يصادفه، فخرجتْ خيل بابَك على القافلة، ومعها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، وقتلوا مَن كان معه من الجند، وأخذوا جميع ما كان معهم، وعلموا أنّ المال قد فاتهم، وأخذوا عَلَمه ولباسَ أصحابه، فلبسوها وتنكّروا ليأخذوا الهيثم الغنويّ ومن معه أيضاً، ولا يعلمون بخروج الأفشين، وجاؤوا كأنّهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علَم صاحب النهر، فوقفوا في غيره.

وجاء الهيثم فوقف في موضعه وأنكر ما رأى، فوجّه ابن عم له، فقال له: اذهبْ إلى هذا البغيض، فقلْ له لأيّ شيء وقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضاً، وأخبروه أنّ بابَك قد قتل علَويْه، صاحب النهر، وأصحابه، وأخذ أعلامهم ولباسهم، فرحل الهيثم راجعاً، ونجّى القافلة التي كانت معه، وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن، وهو أرشَق، وسيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين وإلى أبي سعيد يُعرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، ودخل الهيثم الحصن، ونزل بابَك عليه، ووضع له كرسيّ بحيال الحصن، وأرسل إلى الهيثم أن خلِّ الحصن وانصرفْ، فأبى الهيثم ذلك، فحاربه بابَك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة.

وسار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته: (٤٥١/٦) أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً، ثمّ قال: اضربوا الطبل، وانشروا الأعلام، واركضوا نحوهما وصيحوا لبّيكما لبّيكما! ففعلوا ذلك، وأجرى النّاس خيلهم طَلَقاً واحداً، حتى لحقوا بابك وهو جالس، فلم يطقْ أن يركب، حتى وافته الخيل، فاشتبكت الحرب، فلم يُفلت من رجّالة بابَك أحد، وأفلتت هو في نفر يسير من خيّالته، ودخل مُوقان وقد تقطّع عنه أصحابه، ورجع عنه الأفشين إلى برزنْد.

وأقام بابَك بمُوقان، وأرسل إلى البَذّ، فجاءه عسكر، فرحل بهم من مُوقان، حتى دخل البَذّ، ولم يزل الأفشين معسكراً ببرزند؛ فلمّا كان في بعض الأيام مرّت قافلة، فخرج عليها أصبَهْبَذُ بابَك، فأخذها وقتل مَن فيها، فقُحط عسكر الأفشين لذلك، فكتب الأفشين إلى صاحب مَراغة بحمْل الميرة وتعجيلها، فوجّه إليه قافلة عظيمة، فيها قريب من ألف ثور، سوى غيرها من الدوابّ، تحمل الميرة، ومعها جند يسيرون بها، فخرج عليهم سريّة لبابَك،

فأخذوها عن آخرها، وأصاب العسكر ضيق شديد، فكتب الأفشين إلى صاحب شِيرَوَان يأمره أن يحمل إليه طعاماً، فحمل إليه طعاماً كثيراً، وأغاث النّاس، وقدم بُغا على الأفشين بما معه.

### ذكر بناء سامَرّا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامَرّا لبنائها، وكان سبب ذلك أنّه قال: إنّي أتخوّف هؤلاء الحربيّةأن يصيحوا صيحة فيقتلوا غلماني، فأريد أن أكون فوقهم، فإن رابني منهم شيء أتيتُهم في البرّ والماء، حتى آتي عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها. (٤٥٢/٦)

وقيل كان سبب ذلك أنّ المعتصم كان قد أكثر من الغِلمان الأتراك، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً، وذلك أنّهم كانوا جفاة، يركبون الدوابّ، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل والمرأة والصبيّ، فيأخذهم الأبناء عن دوابّهم، ويضربونهم، وربّما هلك أحدهم فتأذى بهم النّاس.

ثمّ إنّ المعتصم ركب يومَ عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجند ضربه، فمنعهم وقال: يا شيخ ما لك، ما لك؟ قال: لا جزاك اللّه عن الجوار خيراً، جاورتَنا وجئتَ بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتَهُم بينَنا، فأيتَمْتَ صبياننا، وأرملتَ بهم نسواننا، وقتلتَ رجالَنا؛ والمعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، ولم يُرَ راكباً إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلّى بالنّاس العيد، ولم يدخل بغداد، بل سار إلى ناحية القاطول، ولم يرجع إلى بغداد.

قال مسرور الكبير: سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزّه إذا ضجر ببغداد، قلتُ: بالقاطول، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلمّا وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرَّقّة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستتمّ.

ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق، وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر، واستخدمهم، وسمّاهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمرقند، وأُشْرُوسَنة، وفَرغانة، وسمّاهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، وبقوا بعده. وكان ابتداء العمارة بسامَرّا سنة إحدى وعشرين ومائتين. (٤٥٣/٦)

### ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البَرَدان، وكان حسن الخطّ، فاتّصل بيحيى الجرمقانيّ، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يدَيه، فلمّا هلك الجرمقانيّ صار موضعه، وسار مع المعتصم إلى الشام، ومصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلمّا صار المعتصم خليفة كان اسمها له، وكان معناها للفضل، واستولى على الدواوين كلّها، وكنز الأموال.

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغنّي والنديم، فلا ينفذ الفضل ذلك، فثقل على المعتصم، وكان له مُضحِك اسمه إبراهيم، يُعرف بالهَفْتيّ، فأمر له المعتصم بمال، وتقدّم إلى الفضل بإعطائه، فلم يعطه شيئاً، فبينا الهفتي يوماً عند المعتصم، يمشي معه في بستان له، وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة، ويقول له فيما يداعبه: واللّه لا تفلح أبداً؛ وكان مربوعاً بديناً، وكان المعتصم خفيف اللّحم، فكان يَسبقه، ويلتفت إليه ويقول: ما لك لا تسرع المشي؟ فلمّا أكثر عليه من ذلك قال الهفتيّ مداعباً له: كنت أراني أماشي خليفة، ولم [أكن] أراني أماشي فيَجاً، واللّه لا أفلحتَ أبداً! فضحك المعتصم وقال: وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة؟ فقال: اتظنّ أنّك أفلحتَ؟ لا واللّه، ما لك من الخلافة إلاّ اسمها، ما يتجاوز أمرك أُذنَيْك، إنّما الخليفة الفضل؛ فقال: وأيُّ أمر لي لم ينفذ؟ فقال الهفتيّ: أمرتَ لي بكذا وكذا منذ شهرين، فما أُعطيتُ حبّة؛ فحقدها على الفضل.

فقيل: أوّل ما أحدثه في أمره أن جعل زماماً في نفقات الخاصّة، وفي (٤٥٤/٦) الخراج، وجميع الأعمال، ثمّ نكبه وأهل بيته في صفر، وأمرهم بعمل حسابهم، وصيَّر مكانه محمّد بن عبد الملك الزيّات، فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تُعرف بالسنّ، وصار محمّد وزيراً كاتباً.

وكان الفضل شرس الأخلاق، ضيّق العطن، كريه اللّقاء، بخيلاً، مستطيلاً، فلمّا نُكب شمت به النّاس، حتى قال بعضهم فيه:

لِيَبْكِ على الفَضلِ بنِ مروانَ نفسُه ... فليسَ لهُ بالِكٍ من النّاسِ يُعرَفُ
لقد صَحِبَ الدُّنيا مُنَوعاً لخَيرِها ... وفارَقَها وهوَ الظَّلُومُ المُعَنَّفُ
إلى النارِ فليَذهبْ، ومَن كانَ مثلَه ... على أيِّ شيءٍ فاتَنا منهُ نأسَفُ؟

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سيّر عبد الرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طُلَيْطُلة، فقاتلوها، فلم يظفروا بها. وحجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد.

وفيها توفّي سليمان بن داود بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس بن أيّوب الهاشميُّ، وعفّان بن مسلم أبو عثمان الصفّار البصريُّ، وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة، وهو من مشايخ البخاريّ؛ وتوفّي فتحٌ الموصليُّ (٤٥٥/٦) الزاهد، وكان من الأولياء والأجواد؛ ومحمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عليه السلام، توفّي ببغداد، وكان قدمها ومعه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون، فدُفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، وهو أحد الأئمّة عند الإماميّة، وصلّى عليه الواثق، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وكانت وفاته في ذي الحجّة، وقيل في سبب موته غير ذلك. (٤٥٦/٦)

## سنة إحدى وعشرين ومائتين

### ذكر محاربة بابَك في هذه السنة

في هذه السنة واقع بابَكُ بُغا الكبيرَ، فهزمه، وواقعه الأفشين، فهزم بابَكَ.

وكان سبب ذلك أنّ بُغا الكبير كان قد قدم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين، ففرّقه في اصحابه، وتجهّز بعد النَّيروز، ووجّه إلى بُغا فيعسكر ليدور حول هشتادسر، وينزل في خندق محمّد بن حُمَيد، ويحفره، ويحكمه، فسار بُغا إلى الخندق، ورحل الأفشين من برزند، ورحل أبو سعيد من خُش يريدان بابَك، فتوافوا بمكان يقال له: دَرْوَذ، فحفر الأفشين خندقاً، وبنى عليه سوراً، وكان بينه وبين البَذّ ستّة أميال.

ثمّ إنّ بُغا تجهّز بغير أمر الأفشين، وحمل معه الزاد، ودار حول هشتادسر، حتى دخل قرية البذّ، فنزلها فأقام بها؛ ثمّ وجّه ألف رجل في علاّقة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابَك، فأخذ العلاّقة، وقتل كلّ مَن كان قاتله، وأسر مَن قدر عليه وأخذ بعضهم، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يُعلمانه ما نزل بهم.

ورجع بُغا إلى خندق محمّد بن حُميد تشبيهاً بالمنهزم، وكتب إلى الأفشين (٤٥٧/٦) يُعلمه ذلك، ويسأله المدد، فوجّه إليه الأفشين أخاه الفضل، وأحمد بن الخليل بن هشام، وابن جوشن، وجناحاً الأعور، صاحب شرطة الحسن بن سهل، وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بُغا، وكتب الأفشين إلى بُغا يُعلمه أن يغزو بابك في يوم عيَّنه له، ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهَين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دَرْوَذ يريد بابَك، وخرج بُغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للنّاس صبر لشدّة البرد والريح، فانصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، وهاجت ريح باردة ومطر شديد، فرجع بُغا، فهزم أصحاب بابَك، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه، ونزل الأفشين في معسكر بابَك.

ثم تجهّز بُغا من الغد، وصعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر [الذي] كان بإزائه قد انصرف إلى بابَك، فأصاب من أثاثهم ورحلهم شيئاً، وانحدر من هشتادسر يريد البذّ، وعلى مقدّمته داود سياه، فأرسل إليه بُغا: إنّ المساء قد أدركنا، وقد تعب الرجّالة، وتوسّطنا المكان الذي قد نعرفه، فانظر جبلاً حصيناً حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه؛ فصعد بهم إلى جبل أشرفوا منه على عسكر الأفشين، فقالوا: نبيت هاهنا إلى غُدوة، وننحدر إلى الكافر إن شاء الله تعالى.

فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد، وثلج كثير، فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فيأخذ ماء، ولا يسقي دابّته من شدّة البرد، واشتدّ عليه الثلج والضباب، فلمّا كان اليوم الثالث قال النّاس لبُغا: قد فني ما معنا من الزاد، (٤٥٨/٦) وقد أضرّ بنا البرد، فانزلْ على أيّ حالة كانت إمّا راجعين وإما إلى الكافر.

وكان بابَك في أيام الضباب والثلج قد بيّت الأفشين وبعض عسكره، وانصرف الأفشين إلى عسكره، فضرب بُغا الطبل، وانحدر يريد البذّ، ولا يعلم بما تمّ على الأفشين بل يظنّه في موضع عسكره، فلمّا نزل إلى بطن الوادي رأى السماء منجلية، والدنيا طيّبة، غير رأس الجبل الذي كان عليه، فعبّأ أصحابه، وتقدّم إلى البذّ، حتى صار بحيث يلزق جبل البذّ، ولم يبقَ بينه وبين أن يشرف على أبيات البذّ إلاّ صعود نصف ميل.

وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البُعيث، له قرابة بالبذّ، فلقيهم طلائع بابَك، فعرف بعضهم الغلام، فسأله عمٌّ له عَمَّنْ معه من أهله، فأخبره، فقال له: ارجع وقلْ لمنْ تُعنى به يتنحَّ، فإنّا قد هزمنا الأفشين، ومضى إلى خندق، وتهيّأنا لكم عسكرين، فعجّل الانصراف لعلّك تفلت.

فرجع الغلام فأخبر ابن البُعَيث، فأخبر بُغا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة. وقال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين، فصعد بُغا، ومعه نفر، إلى رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فتيقّن أنّه مضى، وتشاوروا، فرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل، فانصرفوا، وجدُّوا في السير، ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد، فطرح الرجّالة سلاحهم في الطريق، وخافوا، وصار بُغا وجماعة القوّاد في السّاقة، وطلائع بابَك تتبعهم، وهم قدر عشرة فرسان، فشاور بُغا (٤٥٩/٦) أصحابه، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير، وتقدّم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا، فقال له الفضل: إنّ هؤلاء أصحاب الليل، فأسرع السير، ولا تنزل حتى تجاوز المضيق. وقال غيره: إنّ العسكر قد تقطّع، وقد رموا سلاحهم، وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد، ولا نأمن أن يؤخذ، ويؤخذ الأسير الذي معهم.

وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به، فعسكر على رأس جبل حصين، ونزل النّاس وقد كلّوا وتعبوا، وفنيتْ أزوادهم، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد، فأتاه بابَك من الناحية الأخرى، فكبسوا بُغا والعسكر، وخرج بُغا راجلاً، فرأى دابّة فركبها، وجُرح الفضل بن كاوس، وقُتل جناح السكريّ وابن جوشن، وأُخذ [أحدُ] الأخوين قرابةُ الفضل بن سهل، ونجا بُغا والنّاس ولم تتبعهم الخُرَّميّة، وأخذوا المال والسلاح والأسير،

فوصل النّاس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم، فأقام بُغا به خمسة عشريوماً، وكتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مَراغة، وأن يرسل إليه المدد، فمضى بُغا إلى مَراغة، وفرّق الأفشين النّاس في مشاتيهم تلك السنة، حتى جاء الربيع.

وفيها قُتل طَرْخان، وهو من أكبر قوّاد بابَك، وكان سبب قتله أنّه طلب من بابَك إذناً حتى يشتي في قريته، وهي بناحية مراغة، وكان الأفشين يرصده، فلمّا علم خبره أرسل إلى تُرك مولى إسحاق بن إبراهيم، وهو بمراغة، يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله، أو يأخذه أسيراً، ففعل تُرك ذلك وأسرى إليه وقتله، وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين. (٤٦٠/٦)

### ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين وأهل بلاده في القيود، فنُزعت قيودهم، وحمل على الدوابّ نحو مائتين.

وفيها غضب الأفشين على رجاء الحِضاريّ،وبعث به مقيّداً، وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه، وهو والي مكّة.

(الحِضاريّ بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء).

وفيها توفّي القاضي أحمد بن محرز، قاضي القيروان، وكان من العلماء العاملين، الزاهدين في الدنيا.

وفيها توفّي آدم بن أبي إياس العَسقلانيُّ، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه، وعيسى بن أبان بن صدَقة أبو موسى، قاضي البصرة، وهو من أصحاب أبي الحسن الشَّيبانيُّ، صاحب أبي حنيفة، وعبد اللّه بن مسلمة ابن قعنب الحارثيُّ صاحب مالك، وعبد الكبير بن المُعافى بن عِمران الموصليُّ وكان فاضلاً، والعبّاس بن سليم بن جميل الأزديُّ الموصليّ. (٤٦١/٦)

## سنة اثنتين وعشرين ومائتين

### ذكر محاربة بابك أيضاً

في هذه السنة وجّه المعتصم إلى الأفشين جعفراً الخياط مدداً له، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد.

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابَك اسمه آذين، وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة إحدى وعشرين ومائتين، وجاء الربيع، ودخلت سنة اثنتين وعشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان روذ، وتفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقاً، وكتب إلى أبي سعيد ليرح من برزند إلى طرف رستاق كلان روذ، وبينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان روذ خمسة أيام، فأتاه مَن أخبره أن قائداً لبابك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، وأنه قد صيّر عياله في خيل، فقال له بابك: ليجعلهم في الحصن، فقال: لا أتحصن من اليهود، يعني المسلمين، واللّه لا أدخلتهم حصناً أبداً.

فوجّه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة من الفرسان والرّجال، فساروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد، وأكثر (٤٦٢/٦) النّاس قادوا دوابهم، وتسلقوا في الجبل، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده.

وبلغ الخبر آذين، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالاً معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئاً يخافونه حركوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلما أخذوا عيال آذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين في أصحابه، فحاربوهم فقُتل منهم قتلى، واستنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتبون برؤوس الجبال، فحركوا الأعلام، وكان آذين قد أنفذ مَن يمسك عليهم المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بإزائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر، فأسرع نحوهم، ووجّه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه، فلما نظر إليهم رجّالة آذين الذين على المضيق تركوه، وقصدوا أصحابهم، فنجا ظفر بن العلاء ومَن معه، ومعهم بعض عيال آذين.

### ذكر فتح البَذّ وأسر بابَك

وفي هذه السنة فُتحت البَذّ، مدينة بابَك، ودخلها المسلمون وخرّبوها، واستباحوها، وذلك لعشر بقين من شهر رمضان.

وكان سبب ذلك أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذ، والرحيل من كلان روذ، جعل يتقدّم قليلاً قليلاً خلاف ما تقدم، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل النّاس نوائب، يقفون على ظهور الخيل نُوَباً في الليل، مخافة البيات، فضج الناس من التعب، وقالوا: بيننا وبين العدو أربعة فراسخ، (٤٦٣/٦) ونحن نفعل أفعالاً كأن العدوّ بإزائنا، قد استحيينا من الناس، اقدم بنا، فإما لنا وإما علينا.

فقال: أعلم أن قولكم حقٌّ، ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا، فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل، فلم يزل كذلك أياماً، ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ، وتقدّم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي، فوجد عليه كُردوساً من الخُرَّميّة، فلم يحاربهم، ولم يزل إلى الظهر، ثم رجع إلى معسكره فمكث يومين، ثم عاد في أكثر من الذين كانوا معهم، ولم يقاتلهم، وأقام الأفشين بروذ الروذ، وأمر الكوهبانيّة،

وهم أصحاب الأخبار، أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصّن فيها الرّجالة.

فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخربت، فأخذ معه الفَعَلة، وسار نحو هذه الجبال، وأخذ معه الكُعُك والسَّويق، وأمر الفعلة بنقل الحجارة، وسد الطريق إلى تلك الجبال، حتى صارت كالحصون، وأمر بحفر [خندق] على كل طريق وراء تلك الحجارة، ولم يترك مسلكاً إلى الجبال منها إلى مسلكاً واحداً، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام، وهو والناس يحرسون الفعلة والرَّجالة ليلاً ونهاراً.

فلما فرغ منها أدخل الرّجالة إليها، وأنفذ إليه بابك رسولاً ومعه قثّاء، وبطيخ، وخيار، ويُعلمه أنه قد تعب وشقي من أكل الكعك، وأننا في عيش رغد، فقبل ذلك منه، وقال: قد عرفتُ ما أراد أخي، وأصعد الرسول، (٤٦٤/٦) فأراه ما عمل، وأطاف به خنادقه كلها، وقال: اذهب فعرّفه ما رأيتَ.

وكان جماعة من الخُرَّمية يأتون إلى قرب خندق الأفشين، فيصيحون، فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم، فعلوا ذلك ثلاثة أيام؛ ثم إن الأفشين كمّن لهم كميناً، فلما جاؤوا ثاروا عليهم، فهربوا ولم يعودوا.

وعبّأ الأفشين أصحابه، وأمر كلاً منهم بلزوم موضعه، وكان يركب، والناس في مواقفهم، فكان يصلي الصبح بغلس، ثم يضرب الطبول ويسير زحفاً، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس، ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافّهم، فإذا سار ضربها، وإذا وقف أمسك عن ضربها، فيقف الناس جميعاً، ويسيرون جميعاً.

وكان يسير قليلاً قليلاً كلما جاءه كوهباني بخبر سار، أو وقف؛ وكان إذا أراد أن يتقدّم إلى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول، خلّف بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس، وستمائة راجل، يحفظون الطريق لئلا يأخذه الخُرَّميّة عليهم.

وكان بابك إذا أحس بمجيئهم وجه جمعاً من أصحابه، فيكمنون في وادٍ تحت تلك العقبة، تحت بخاراخذاه، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابك، فلم يعلم بهم، وكان يأمر أبا سعيد أن يعبر الوادي في كردوس، ويأمر جعفراً الخياط أن يعبر في كردوس، ويأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر، فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم؛ وكان بابك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلا (٤٦٥/٦) يتقدّم منهم أحد إلى باب البذ، وكان يفرّق عساكره كميناً، ولم يبقَ إلا في نفر يسير.

وكان الأفشين يجلس على تل مشرف ينظر إلى قصر بابك، والناس كراديس، فمن كان معه من هذا الجانب من الوادي نزل عن دابته، ومَن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو؛ وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر، ويضربون بالسُّرنائي، فإذ صلى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروذ، فكان يرجع أولاً أقربهم إلى العدو، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو، فإذا رجعوا صاح بهم الخُرَّمية.

فلما كان في بعض الأيام ضجرت الخُرميّة من المطاولة، وانصرف الأفشين كعادته، وعادت الكراديس التي بذلك الجانب من الوادي؛ ولم يبقَ إلا جعفر الخياط، ففتح الخُرميّة باب البذ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، وارتفعت الصيحة فتقدّم جعفر بنفسه، فرد أولئك الخُرميّة إلى باب البذ، ووقعت الصيحة في العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفراً وأصحابه يقاتلون، وخرج من الفريقين جماعة، وجلس الأفشين في مكانه، وهو يتلظى على جعفر، ويقول: أفسد عليّ تعبيتي. (٤٦٦/٦)

وارتفعت الصيحة، فكان مع أبي دُلَف قوم من المتطوعة، فعبروا إلى جعفر بغير أمر الأفشين، وتعلقوا بالبذ، وأثروا فيه أثراً، وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ، ووجّه جعفر إلى الأفشين أن أمدّني بخمس مائة راجل من الناشبة، فإني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله تعالى؛ فبعث إليه الأفشين: إنك أفسدتَ عليّ أمري، فتخلص قليلاً قليلاً، وخلّص أصحابك وانصرف؛ وارتفعت الصيحة من المتطوعة، حتى تعلقوا بالبذ، وظن الكمناء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت، فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، ووثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحركت الكمناء من الخُرميّة، والناس على رؤوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد لله الذي بيّن مواضع هؤلاء.

ورجع جعفر وأصحابه والمتطوعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدّه، وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوعة، ومعه صخرة، فقال للأفشين: أتردّنا وهذا الحجر أخذتُه من السور؟ فقال: إذا انصرفت عرفت مَن على طريقك، يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه. وقال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنتَ ترى هؤلاء المتطوعة؟

ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم، فلما رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإن بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، وهلك المسلمون عن آخرهم؛ فأقام الأفشين بخندقه أياماً، فشكا المتطوعة إليه ضيق العلوفة، والزاد، والنفقة، فقال: مَن صبر فليصبر، (٤٦٧/٦) ومَن لم

[يصبر] فالطريق واسع فلينصرف، وفي جند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفراً وتركنا لأخذنا البذ، لكنه يشتهي المطاولة، فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم: إني رأيت رسول اللّه في المنام قال لي: قل للأفشين إن أنتَ حاربت هذا وجددتَ في أمره وإلا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة، فتحدث الناس بذلك فبلغ الأفشين، فأحضره وسأله عن المنام، فقصّه عليه فقال: اللّه يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق، وإن اللّه لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤونته. فقال رجل من المتطوعة: أيها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت، وإنما قصدنا ثواب اللّه ووجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدّم بعد أن يكون بإذنك لعل اللّه أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إني أرى نيّاتكم حاضرة، وأحسب هذا الأمر يريده اللّه تعالى، وهو خيرٌ إن شاء اللّه، وقد نشطتم ونشط الناس، وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعتُ من كلامكم، اعزموا على بركة اللّه أيّ يوم أردتم حتى نناهضه، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

فخرجوا مستبشرين فتأخر مَن أراد الانصراف ووعد الأفشين الناس ليوم ذكره لهم، وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء، وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، وجلس الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه، وقال لأبي دُلَف: قل للمتطوّعة أي ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها. (٤٦٨/٦) فقال لجعفر: العسكر كله بين يديك والنشّابة والنفّاطون، فإن أردت فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة اللّه، وتقدّم من أيّ موضع تريد.

فسار إلى الموضع الذي كان به ذلك اليوم، وقال لأبي سعيد: قف عندي أنت وأصحابك، وقال لجعفر: قف أنت هاهنا، لمكان عيّنه له، فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه.

وتقدّم جعفر والمتطوّعة فقاتلوا وتعلّقوا بسور البذ، وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه، ووجّه الأفشين إليه وإلى المتطوعة بالأموال لتفرّق فيهم ويعطى مَن تقدّم، وأمدّهم بالفَعَلة معهم الفؤوس، وبعث إليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً ففتحت الخُرميّة الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، ورموهم بالصخر، وأثّروا فيهم، وضعفوا عن الحرب، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتى صُلّيت الظُهر فتحاجزوا.

وبعث الأفشين الرّجالة الذين كانوا عنده نحو المطوّعة، وبعث إلى جعفر بعضهم، خوفاً أن يطمع العدو، فقال جعفر: لستُ أوتى من قلة ولكني لا أرى للحرب موضعاً يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

وحمل الأفشين الجرحى ومَن به وهنٌ من الحجارة فحُملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم، وأيس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المطوّعة. (٤٦٩/٦)

ثم إن الأفشين تجهّز بعد جُمعتين، فلما كان جوف الليل بعث الرجّالة النّاشبة، وهم ألف رجل، وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكاً، وأعطاهم أعلاماً غير مركّبة وبعث معهم أدلاّء، فساروا في جبال مكرة صعبة في غير طريق، حتى صاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه، وهو جبل شاهق، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلّوا الغداة ورأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل، ورموا بالنشّاب والصخر على الخُرميّة، وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره، ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السَّحَر، فلما كان في بعض الليل وجّه الأفشين إلى الجند، وأمرهم بالتجهّز للحرب.

فلما كان في بعض الليل وجّه بشيراً التركي وقوّاداً من الفراغنة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذي عليه آذين، وكان يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل، فساروا ليلاً، ولا يلم بهم أكثر أهل العسكر، ثم ركب هو والعسكر مع السَّحَر، فصلى الغداة، وضرب الطبل، وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه، فقعد على عادته، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخيّاط وأبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه، فأنكر الناس ذلك، وأمرهم أن يقربوا من التل الذي عليه آذين فيحدقوا به، وكان قبلُ ينهاهم عنه.

ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة، فكان جعفر مما يلي الباب، وإلى جانبه أبو سعيد، وإلى جانب أبي سعيد بخاراخذاه، وكان أحمد مما يلي (٤٧٠/٦) بخاراخذاه، فصاروا جميعاً حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادي، فوثب كمين بابك بشير التركي والفراغنة، فحاربوهم، وسمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين منادياً ينادي فيهم أن بشيراً قد أثار كميناً، فلا يتحرّكنّ أحد، فسكنوا، ولما سمع الرجال الذين كان سيّرهم حتى صاروا في أعلى الجبل ضجة العسكر ركّبوا الأعلام على الرماح، فنظر الناس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه، حتى صعدوا إليه،

فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادي، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد، فإذا تحت دوابهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفَعَلة يطمّون تلك الآبار، ففعلوا، وحمل الناس عليهم حملة شديدة.

وكان آذين قد جعل فوق الجبل عَجَلاً عليها صخر، فلما حمل الناس عليه دفع تلك العَجَل عليهم، فأفرج الناس منها حتى تدحرجت، ثم حمل الناس من كلّ وجه، فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أُحدق بهم خرج من طرف البذ، مما يلي الأفشين، فأقبل نحوه، فقيل للأفشين: إنّ هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه، حتى سمع كلامه، وكلام أصحابه، والحرب مشتبكة في ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين: قد عرضتُ هذا عليك، وهو لك مبذول متى شئتَ، فقال: قد شئتُ الآن على أن تؤخّرني حتى أحمل عيالي وأتجهز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلتُ هذا، قال الأفشين: فابعث (٤٧١/٦) بالرهائن! فقال: نعم، أما فلان وفلان فهم على ذلك التل، فمرْ أصحابك بالتوقّف.

فجاء رسول الأفشين ليردَّ الناس، فقيل له إنّ أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ، وصعدوا بها القصور، فركب وصاح بالناس، فدخل، ودخلوا، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك، وكان قد كمّن في قصوره، وهي أربعة، ستمائة رجل، فخرجوا على الناس، فقاتلوهم، ومرّ بابك، حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر، واشتغل الأفشين ومَن معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النفّاطين فأحرقوها، وهدم الناس القصور، فقتلوا الخُرميّة عن آخرهم، وأخذ الأفشين أولاد بابك وعيالاته، وبقي هناك حتى أدركه المساء، فأمر الناس بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ.

وأما بابك فإنه سار فيمن معه، وكانوا قد عادوا إلى البذّ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البذ، وأمر بهدم القصور وإحراقها، ففعلوا، فلم يدَعْ منها بيتاً، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم، يُعْلمهم أن بابك قد هرب وعدّة معه، وهو مارّ بكم، وأمرهم بحفظ نواحيهم، ولا يمرّ بهم أحد إلا أخذوه، حتى يعرفوه.

وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، وكان في واد كثير الشجر والعشب، طرفه بأذربيجان وطرفه الآخر بارمينية، ولم يكن الخيل نزوله، ولا يُرى مَن يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه، ويسمى هذا الوادي غيضة؛ فوجّه الأفشين إلى كل موضع فيه طريق إلى الوادي جماعة من أصحابه (٤٧٢/٦) يحفظونه، وكانوا خمس عشرة جماعة.

وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك، فدعا الأفشين مَن كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، وأمرهم بالمسير إليه بالكتاب، وفيهم ابنه، فلم يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفاً منه، فقال إنه يفرح بهذا الأمان، فقالوا: نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمن لنا أنك تُجري على عيالاتنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلما رآياه أعلماه ما قدما له، فقتل أحدهما وأمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً، فقال لذلك الرجل: قل لابن الفاعلة: لو كنتَ ابني للحقتَ بي ولكنك لست ابني ولأن تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خير من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً! وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده، وخرج من بعض تلك الطرق، وكان مَن عليه من الجند قد تنحّوا قريباً منه، وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه.

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك وأصحابه، فلم يَرَ العسكر، ولا أولئك الذين يحرسون المكان، فظن أن ليس هناك أحد، فخرج هو وعبد اللّه أخوه، ومعاوية، وأمه، وامرأة أخرى، وساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحرّاس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إننا قد رأينا فرساناً لا ندري مَن هم، وكان أبو الساج هو المقدّم عليهم، فركب الناس وساروا نحوهم، (٤٧٣/٦) فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون، فلما رأى العساكر ركب هو ومَن معه، فنجا هو، وأُخذ معاوية، وأم بابك والمرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين.

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً، فاحتاج إلى طعام، وكان بطارقة أرمينية قد تحفّظوا بنواحيهم، وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه، وأصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثاً في بعض الأودية، فقال لغلامه: انزل إلى هذا الحراث، وخذ معك دنانير ودراهم، فإن كان معه خبزٌ فاشترِ منه.

وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحراث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحراث، فظن أنه يأخذ ما معه غصباً، فعدا إلى المسلحة، وأعلمهم أن رجلاً عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، وكان في جبال ابن سَنباط، فوجّه إلى سهل بن سَنباط بالخبر، فركب في جماعة فوافى الحراث والغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحراث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، ودلّه عليه، فلما رأى وجه بابك عرفه فترجّل له، وأخذ يده فقبّلها، وقال: أين تريد؟ قال: بلاد الروم، قال: لا تجد أحداً أعرف بحقّك مني، وليس بيني وبين السلطان عمل، وكل مَن هاهنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعضهم

من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، وإلا أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد، فخدعه ابن سَنباط، حتى صار إلى حصنه. (٤٧٤/٦)

وأرسل بابك أخاه عبد اللّه إلى حصن اصطفانوس، فأرسل ابن سنباط إلى الأفشين يُعلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يعده ويمنّيه، ووجّه إليه أبا سعيد وبورماره، وأمرهما بطاعته، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سماه، وقال: لا تبرحا حتى يأتيكما رسولي، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثم إنه قال لبابك: قد ضجرتَ من هذا الحصن، فلو نزلتَ إلى الصيد، ففعل، فلما نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبي سعيد وبورماه،فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب وادٍ هناك: والثاني من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما.

فبينما بابك وابن سنباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره في أصحابهما، وعلى بابك دراعة بيضاء، فأخذوهما، وأمروا بابك بالنزول، فقال: مَن أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، وهذا فلان، فنزل ثم قال لابن سنباط القبيحَ، وشتمه، وقال: إنما بعتني لليهود بشيء يسير، لو أردتَ المال لأعطيتُك أكثر مما يعطيك هؤلاء؛ فأركبه أبو سعيد، وساروا به إلى الأفشين، فلما قرب من العسكر صعد الأفشين وجلس ينظر عليه، وصفّ عسكره صفين، وأمر بإنزال بابك عن دابته، ومشى بين الصفين، وأدخله الأفشين بيتاً، ووكّل به مَن يحفظه، وسيّر معه سهل بن سنباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، وأمر لسهل بألف ألف درهم، ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة.

وأرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد اللّه أخا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، وكتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه. (٤٧٥/٦)

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند لعشر خلون من شوال، وكان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا أن بابك أسرهم، وأنهم أحرار من العرب والدهاقين، فأمر بهم فجُعلوا في حظيرة كبيرة، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكل مَن جاء يعرف امرأة، أو صبياً، أو جارية، وأقام شاهدين أخذه، فأخذ الناس منهم خلقاً كثيراً، وبقي كثير منهم.

### ذكر استيلاء عبد الرحمن على طُلَيْطُلة

قد ذكرنا عصيان أهل طُليطُلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، وإنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة، فلما كان سنة إحدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رَباح، وبها عسكر لعبد الرحمن، فاجتمعوا كلُّهم على حصر طُليطُلة، وضيّقوا عليها، وعلى أهلها، وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين.

فسيّر عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم إليها أيضاً، فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ، واشتد عليهم طول الحصار، وضعفوا عن القتال والدفع، فافتتحها قهراً وعنوةً يوم السبت لثمان خلون من رجب، وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هُدم أيام الحكم، وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين، حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا. (٤٧٦/٦)

### ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود.

وفيها ظهر عن يسار القِبلة كوكب، فبقي يُرى نحواً من أربعين ليلة، وله شبه الذنب، وكان أول ما طلع نحو المغرب، ثم رُئيَ بعد ذلك نحو المشرق، وكان طويلاً جداً، فهال الناس ذلك، وعظم عليهم. ذكَرَه ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الأثبات.

وفيها توفي يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظي، وهو دمشقي، وقيل حمصي.

وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي؛ وكان كثير الرواية من المعافى بن عمران.(٤٧٧/٦)

## سنة ثلاث وعشرين ومائتين

### ذكر قدوم الأفشين ببابك

في هذه السنة قدم الأفشين إلى سامَرّا، ومعه بابك الخُرّميُّ وأخوه عبد اللّه، في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وكان المعتصم يوجّه إلى الأفشين في كل يوم، من حين سار من برزند إلى أن وافى سامرّا، خلعةً وفرساً، فلما صار الأفشين بقناطر حُذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم، وأهل بيت المعتصم، وأنزل الأفشين بابك عنده في قصره بالمَطيرة، فأتاه أحمد بن أبي دُؤاد متنكراً، فنظر إلى بابك وكلّمه، ورجع إلى المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أيضاً متنكراً فرآه.

فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة، فشهّره المعتصم، وأمر أن يركب على الفيل، فركب عليه، واستشرفه الناس إلى باب العامة، فقال محمد بن عبد الملك الزيّات:

قد خُضِبَ الفيلُ كعاداتِهِ ... يحمِلُ شيطانَ خُراسانِ
والفيلُ لا تُخضَبُ أعضاؤه ... إلا لِذي شأنٍ مِنَ الشانِ

(٤٧٨/٦)

ثم أُدخل دار المعتصم، فأمر بإحضار سياف بابك، فحضر، فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، وشق بطنه، وأنفذ رأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرّا، وأمر بحمل أخيه عبد اللّه إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد، وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك، ففعل به ذلك، وضرب عنقه، وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين.

قيل فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف، في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، وفي [كل] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مِئَتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمس مائة إنسان، وغلب من القواد يحيى بن معاذ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد، وأحمد بن الجنيد فأسره، وزريق بن علي بن صدقة، ومحمد بن حميد الطوسي، وإبراهيم بن الليث.

وكان الذين أُسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستُنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة إنسان، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة.

ولما وصل الأفشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السّند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه.

(٤٧٩/٦)

## ذكر خروج الروم إلى زِبَطْرَة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع بأهل زِبَطرة وغيرها.

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيّق الأفشين عليه، وأشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يُعلمه أن المعتصم قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجّه خيّاطه، يعني جعفر بن دينار الخياط، وطباخه، يعني إيتاخ، ولم يبقَ على بابه أحد، فإن أردتَ الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك.

وظن بابك أنّ ملك الروم إن تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل في مائة ألف، وقيل أكثر، منهم من الجند نيّف وسبعون ألفاً، وبقيتهم أتباع، ومعهم من المحمِّرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصعَب جماعة، فبلغ زِبَطرة، فقتل مَن بها من الرجال، وسبى الذرّيّة، والنساء، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين، وسبى المسلمات، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم، وقطع أنوفهم وآذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة، إلا مَن لم يكن له دابة ولا سلاح. (٤٨٠/٦)

## ذكر فتح عمُّورية

لما خرج ملك الروم، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلما بلغه ذلك استعظمه، وكبُر لديه، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس على سريره: لبيكِ لبيكِ! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفير النفير، ثم ركب دابته، وسمّط خلفه شكالاً، وسكة حديد، وحقيبة فيها زاده، فلم يمكنه المسير إلاّ بعد التعبئة، وجمع العساكر، فجلس في دار العامة، وأحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن إسحاق، وشعبة بن سهل، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضِّياع، فجعل ثُلثاً لولده، وثُلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه.

ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الأولى، ووجه عُجَيْف بن عَنبسة، وعمر الفرغاني، ومحمد كوتاه، وجماعة من القواد إلى زِبطرة معونة لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده، بعدما فعل ما ذكرناه، فوقفوا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا.

فلما ظفر المعتصم ببابك قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمُّورية لم يعرض لها أحدٌ منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية. فسار المعتصم من سُرَّ مَن رأى، وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين، وقيل سنة أربع وعشرين، وتجهز جهازاً (٤٨١/٦) لم يتجهّزه خليفة قبله قط من السلاح، والعُدد، والآلة، وحياض الأُدُم، والروايا، والقِرب، وغير ذلك، وجعل على مقدّمته أشناس، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب، وعلى ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد اللّه الخياط، وعلى القلب عُجَيف بن عنبسة، فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السنّ، وهو على سلوقية، قريباً من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه يكون الفداء.

وأمضى المعتصم الأفشين إلى سَروج، وأمره بالدخول من درب الحدَث، وسمى له يوماً يكون دخوله فيه، ويوماً يكون اجتماعهم فيه، وسيّر أشناس من درب طرسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف، فكان مسير أشناس لثمان بقين من رجب، وقدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب.

فلما صار أشناس بمرج أسقُف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يُعلمه أن ملك الروم بين يديه، وأنه يريد [أن] يكبسهم،

ويأمر بالمُقام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيام، فورد عليه كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائداً من قواده [في] سريّة يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك، فوجّه أشناس عمر الفرغاني في مائتي فارس، فدخل حتى بلغ أنقِرَة، وفرّق أصحابه في طلب رجل رومي، فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك، وبعضهم من السواد، فأحضرهم عند أشناس، فسألهم عن الخبر، فأخبروه أن الملك مُقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدّمة المعتصم ليواقعهم، فأتاه الخبر بأن عسكراً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق، يعني عسكر (٤٨٢/٦) الأفشين؛ قالوا: فلما أُخبر استخلف ابن خاله على عسكره، وسار يريد ناحية الأفشين، فوجّه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتاباً إلى الأفشين يُعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه، ويأمره أن يقيم مكانه، خوفاً عليه من الروم، إلى أن يرد عليه كتابه، وضمن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم، وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدُّم، فتقدم والمعتصم من ورائه، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه وبين أنقرَة ثلاث مراحل، فضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف.

وكان أشناس قد أسر في طريقه عدة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقي منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلي، وأنت وعسكرك في ضيق، وهاهنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفاً منكم، وهم بالقرب منا، معهم الطعام والشعير وغيرهما، فوجّه معي قوماً لأسلّمهم إليهم، وخلِّ سبيلي! فسيّر معه خمسمائة فارس، ودفع الشيخ إلى مالك بن كيدر، وقال له: متى أراك هذا الشيخ سبياً كثيراً، أو غنيمة كثيرة، فخلِّ سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على وادٍ وحشيش، فأمرجوا دوابهم، وشربوا ، وأكلوا، وساروا حتى خرجوا من الغيضة، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلاً، فنزله ليلاً، فلما أصبحوا قال الشيخ: وجّهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان مَن أدركا! فصعد أربعة، (٤٨٣/٦) فأخذوا رجلاً وامرأة، فسألهما الشيخ عن أهل أنقرة، فدلاه عليهم، فسار بالناس حتى أشرف على أهل أنقرة، وهم في طرف ملاحة، فلما رأوا العسكر أدخلوا النساء والصبيان الملاحة، وقاتلوهم على طرفها، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى وفيهم مَن فيه جراحات عتق متقدّمة، فسألوهم عن تلك الجراحات، فقالوا:

كنا في وقعة الملك مع الأفشين، وذلك أن الملك لما كان معسكراً أتاه الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق، واستخلف على عسكره بعض أقربائه، وسار إليهم، فواقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم، وتقطّعت عساكرنا في طلبهم، فلما كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا، واختلطوا بنا، فلم ندر أين الملك، وانهزمنا منهم، ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلّفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، وانصرفوا عن قرابة الملك.

فلما كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختلّ، وأخذ الذي كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلا ضربوه بالسياط، وردوه إلى مكان سمّاه لهم الملك، ليجتمع إليه الناس، ويلقى المسلمين، وأن الملك وجّه خصيّاً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرآهم قد أجلّوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالمسير إلى عمُّورية، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والأسرى إلى عسكر أشناس، وغنموا في طريقهم بقراً، وغنماً كثيراً، وأطلق (٤٨٤/٦) الشيخ، فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسُرّ به.

فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة، وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان. فلما كان الغد قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنقرة، فأقاموا ثلاثة أيام، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر: عسكر فيه أشناس في الميسرة، والمعتصم في القلب، وعسكر الأفشين في الميمنة، وبين كل عسكر وعسكر فرسخان، وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة، وأمرهم أن يحرقوا القرى، ويخرّبوها، ويأخذوا مَن لحقوا فيها، ثم ترجع كل طائفة إلى صاحبها، يفعلون ذلك في ما بين أنقرة وعمُّورية، وبينهما سبع مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمّورية.

وكان أول مَن وردها أشناس، ثم المعتصم، ثم الأفشين، فداروا حولها، وقسمها بين القواد، وجعل لكل واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه. وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمُّورية فتنصر، فلما رأى المسلمين خرج إليهم، فأخبر المعتصم أن موضعاً من المدينة وقع سوره من سيل أتاه، فكتب الملك إلى عامل عمُّورية ليعمره، فتوانى، فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خراباً، فبنى وجهه حجراً حجراً، وعمل الشُّرف على جسر خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب (٤٨٥/٦) خيمته هناك، ونصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كباراً كل عود يلزق الآخر، وكان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه براذع، فلما ألحّت المجانيق على ذلك الموضع تصدّع السور، وكتب الخصي،

وبطريق عمورية، واسمه ناطس، كتاباً إلى ملك الروم يُعلمه أمر السور، وسيَّره مع رجلين، فأخذهما المسلمون، وسألهما المعتصم، وفتّشهما، فرأى الكتاب وفيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة، وقد كان دخوله إليها خطأ، وأن ناطس عازم على أن يركب في خاصته ليلاً، ويحمل على العسكر كائناً ما كان، حتى يخلص ويسير إلى الملك؛ فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما ببدرة، وهي عشرة آلاف درهم، وخلع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عمورية، وأن يقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس، فوقفا وعليهما الخلع، والأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس ومَن معه من الروم، فشتموهما.

وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجَين من ذلك الموضع، وكان المعتصم أمر أن يُطمّ خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة تراباً، فطمّوه، وعمل دبابات كباراً تَسَعُ كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور، فدحرجوا واحدة منها، فلما صارت في نصف الخندق تعلّقت بتلك الجلود، فما تخلّص مَن (٤٨٦/٦) فيها إلا بعد شدة وجهد، وعمل سلاليم ومنجنيقات.

فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة، فكان أول مَن بدأ بالحرب أشناس وأصحابه، وكان الموضع ضيقاً، فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثلمة، وأمر أن يرمى ذلك الموضع.

وكانت الحرب في اليوم الثاني عشر على الأفشين وأصحابه، وأجادوا الحرب، وتقدّموا، والمعتصم على دابته بإزاء الثلمة، وأشناس، والأفشين، وخواص القواد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ما كان الحرب اليوم! وقال عمر الفرغاني: الحرب اليوم أجود منها أمس، فأمسك أشناس.

فلما انتصف النهار، وانصرف المعتصم والناس، وقرب أشناس من مضربه، ترجّل له القواد، كما كانوا يفعلون، وفيهم الفرغاني، وأحمد بن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! ايش تمشون بين يدي، كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس؛ كان يقاتل أمس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلما انصرف الفرغاني، وأحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر: ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعني أشناس، ما صنع اليوم؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟

فقال الفرغاني لأحمد، وكان عنده علم من العباس بن المأمون: سيكفيك الله أمره عن قريب، فألحّ أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه، فقال أحمد: هذا أمرٌ أظنه لا يتم، قال الفرغاني: (٤٨٧/٦) قد تم، وأرشده إلى الحارث السمرقندي فأتاه، فرفع الحارث خبره إلى العباس، فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، ومعهم المغاربة والأتراك، وكان القيم بذلك إيتاخ، فقاتلوا، وأحسنوا، واتّسع لهم هدم السور، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم.

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكّل بهذه الناحية وندوا، وتفسيره ثور، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً، وفي الأيام قبله، ولم يمده ناطس، ولا غيره بأحد، فلما كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال: إن الحرب عليّ وعلى أصحابي، ولم يبقَ معي أحد إلى جُرح، فصيِّروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلاً، وإلا ذهبت المدينة؛ فلم يمدّوه بأحد، وقالوا: لا نمدك ولا تمدنا، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه الأمان على الذرّيّة، ويسلّمون إليه الحصن بما فيه.

فلما أصبح وكّل أصحابه بجانبي الثلمة وأمرهم أن لا يحاربوا، وقال: أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يديه، والناس يتقدمون إلى الثلمة، وقد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون: لا تخشَوا، وهم يتقدّمون، ووندو جالس عند المعتصم، فأركبه فرساً، وتقدَّم الناس حتى صاروا في الثلمة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومئ إلى المسلمين بالدخول، فدخل الناس المدينة، فالتفت وندو (٤٨٨/٦) وضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئتُ أسمع كلامك، فغدرتَ بي، قال المعتصم: كل شيء تريده فهو لك، ولستُ أخالفك؛ قال: ايش تخالفني، وقد دخل الناس المدينة.

وصار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلهم؛ وكان ناطس في برجه، حوله أصحابه، فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، وظهر من البرج وعليه سيف، فنحاه عنه، ونزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطاً، وسار المعتصم إلى مضربه، وقال: هاتوه! فمشى قليلاً، فأمر المعتصم بحمله، وأخذ السيف الروم، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه، فأمر المعتصم أن يُعزل منهم أهل الشرف، ونقل مَن سواهم، وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع، فبيع منها في أكثر من خمسة أيام، وأمر بالباقي فأُحرق.

وكان لا ينادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات ثم يوجب بيعه، طلباً للسرعة؛ وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة [و]

عشرة، طلباً للسرعة، ولما كان، في بعض الأيام، بيع المغانم، وهو الذي كان عُجَيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره، وثب الناس على المغانم، فركب المعتصم، والسيف في يده، وسار ركضاً نحوهم، فتنحّوا عنها، وكفّوا عن النهب، فرجع إلى مضربه، وأمر بعمورية فهُدمت وأُحرقت، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان، وأقام عليها خمسة وخمسين يوماً، وفرّق الأسرى على القواد، وسار نحو طرسوس. (٤٨٩/٦)

## ذكر حبس العباس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون، وأمر بلعنه.

وكان سبب ذلك أن عُجَيف بن عُنبسة لما وجّهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بزِبَطرة، مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه، لم يطلق يد عُجيف في النفقات، كما أُطلقت يد الأفشين، واستقصر المعتصم أمر عُجيف وأفعاله، وظهر ذلك لعجيف، فوبّخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، وشجّعه على أن يتلافى ما كان منه.

فقبل العباس قوله، ودسّ رجلاً يقال له الحارث السمرقندي، قرابة عبيد اللّه بن الوضّاح، وكان العباس يأنس به، وكان الحارث أديباً له عقل ومداراة، فجعله العباس رسوله، وسفّره إلى القواد، وكان يدور في العسكر، حتى استمال له جماعة من القواد، وبايعوه، وجماعة من خواص المعتصم، وقال لكل مَن بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه، فوكل مَن بايعه من خواصّ المعتصم بقتله، ومَن بايعه من خاصة الأفشين بقتله، ومَن بايعه من خاصة أشناس بقتله، وكذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلما دخل الدرب، وهم يريدون أنقرة وعمورية، دخل الأفشين من ناحية ملطية، فأشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب، وهو في قلة من الناس، فيقتله ويرجع إلى بغداد، فإن الناس يفرحون بانصرافهم (٤٩٠/٦) إلى بغداد من الغزو، فأبى العباس ذلك، وقال: لا أفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، وافتتحوا عمّورية، فقال عُجيف للعباس: يا نائم! قد فُتحت عمورية، والرجل ممكن، تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب في سرعة، فتأمر بقتله هناك؛ فأبى عليه، وقال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، ويخلو كما كان أول مرة، وهو أمكن منه هاهنا.

وكان عُجيف قد أمر مَن ينهب المتاع، ففعلوا، وركب المعتصم، وجاء ركضاً، وسكن الناس، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الذين واعدهم، وكرهوا قتله بغير أمر العباس.

وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم، وله قرابة غلامٌ أمرد في خاصة المعتصم، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفرغاني، وشرب عندهم تلك الليلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، وأنه كان معه، وأمره أن يسلّ سيفه ويضرب كل مَن لقيه، فسمع عمر ذلك من الغلام، فأشفق عليه من أن يُصاب، فقال: يا بني! اقلل من المُقام عند أمير المؤمنين، والزم خيمتك، وإن سمعتَ صيحة وشغباً فلا تبرح فإنك غلام غر، ولا تعرف العساكر، فعرف مقالة عمر.

وارتحل المعتصم إلى الثغور، ووجّه الأفشين ابن الأقطع، وأمره أن يُغير على بعض المواضع، ويوافيه في الطريق، فمضى وأغار، وعاد إلى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، وكان كل عسكر على حدةٍ، فتوجّه عمر الفرغاني، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً، فلقيهما الأفشين فترجّلا، وسلّما عليه، وتوجها إلى الغنيمة، فرآهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل (٤٩١/٦) أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قل لهما يلزما العسكر، وهو خير لهما، فقال لهما، فاغتمّا لذلك، واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من أشناس، فأتياه وقالا: نحن عبيد أمير المؤمنين، فضُمّنا إلى مَن شاء، فإن هذا الرجل يستخف بنا، قد شتمنا، وتوعّدنا، ونحن نخاف أن يقدم علينا، فليضمنا أمير المؤمنين إلى مَن أراد.

فأنهى ذلك إلى المعتصم، واتفق الرحيل، وسار أشناس والأفشين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدب عمر وأحمد، فإنهما قد حمّقا أنفسهما! فجاء أشناس إلى عسكره، فأخذهما، وحبسهما، وحملهما على بغل، حتى صارا بالصفصاف، فجاء ذلك الغلام، وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة، فأنفذ المعتصم بُغا، وأخذ عمر من عند أشناس، وسأله عن الذي قاله للغلام، فأنكر ذلك، وقال: إنه كان سكران، ولم يعلم ما قلتُ، فدفعه إلى إيتاخ؛ وسار المعتصم، فأنفذ أحمد بن الخليل إلى أشناس يقول له: إن عندي نصيحة لأمير المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال: لا أُخبر بها إلا أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنّه بالسياط حتى يموت.

فلما سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس، وأخبره خبر العباس بن المأمون، والقواد، والحارث السمرقندي، فأنفذ أشناس، وأخذ الحارث وقيّده وسيّره إلى المعتصم، وكان قد تقدم، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم، فأطلقه المعتصم، وخلع عليه، ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم. (٤٩٢/٦)

وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر، وحلّفه أن لا يكتمه من أمره شيئاً، فشرح له أمره كله مثل ما شرح الحارث، فأخذه وقيّده وسلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده.

وتتبع المعتصم أولئك القواد، وكانوا يُحملوا في الطريق إلى بغال بأُكُف بلا وطاء، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل، وهو من أهل خراسان، فقال له المعتصم: يا ابن الزانية! أحسنتُ إليك فلم تشكر؛ فقال: ابن الزانية هذا، وأومأ إلى العباس، وكان حاضراً، لو تركني ما كنتَ الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، وتقول هذا الكلام! فأمر به فضُربت عنقه، وهو أول مَن قُتل منهم، ودفع العباس إلى الأفشين.

فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام، فقُدّم إليه طعام كثير، فأكل ومُنع الماء، وأُدرج في مسح، فمات بمنبج، وصلى عليه بعض إخوته.

وأما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئراً، وألقاه فيها وطمّها عليه.

وأما عُجيف فمات بباعِيناثا من بلد الموصل، وقيل بل أُطعم طعاماً كثيراً، ومُنع الماء، حتى مات بباعِيناثا.

وتتبّع جميعهم، فلم يمض عليهم إلا أيامٌ قلائل حتى ماتوا جميعاً، ووصل المعتصم إلى سامرا سالماً، فسمى العباس يومئذٍ اللعين، وأخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد.

ومن أحسن ما يُذكر أن محمد بن علي الإسكافي كان يتولى إقطاع عُجيف، فرفع أهله عليه إلى عُجيف، فأخذه، وأراد قتله، فبال في (٤٩٣/٦) ثيابه خوفاً من عُجيف، ثم شُفع فيه، فقيّده وحبسه، ثم سار إلى الروم، وأخذه المعتصم، كما ذكرنا، وأطلق مَن كان في حبسه، وكانوا جماعة منهم الإسكافي، ثم استعمل على نواحٍ بالجزيرة، ومن جملتها باعيناثا. قال: فخرجتُ يوماً إلى تل باعيناثا، فاحتجتُ إلى الوضوء، فجئتُ إلى تل فبُلتُ عليه، ثم توضأتُ ونزلتُ، وشيخ باعيناثا ينتظرني، فقال لي: في هذا التل قبر عُجيف، وأرانيه، فإذا [أنا] قد بلتُ عليه، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً.

### ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر، ووليَ بعده أخوه أبو عقّان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فأحسن إلى الجند، وأزال مظالم كثيرة، وزاد العمال في أرزاقهم، وكفّ أيديهم عن الرعية، وقطع النبيذ والخمر عن القيروان، وسيّر سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت. (٤٩٤/٦)

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين، منها: حصن البلّوط، وابلاطنو، وقَرلون، ومرو، وسار أسطول المسلمين إلى قُلُورِيَة ففتحها، ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً، فكان فتحاً عظيماً.

وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصريانة، فغنمت، وأحرقت، وسبت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغِيران، وهو أربعون غاراً، فغنمت جميعها، وتوفي الأمير أبو عفان فيها على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدة حوادث

وجُرح في هذه السنة، في شوال، إسحاق بن إبراهيم، جرحه خادم له. وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود.

في هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشاً إلى أَلْبَة، والقلاع، فنزلوا حصن الغرات، وحصروه، وغنموا ما فيه، وقتلوا أهله، وسبوا النساء والذرية وعادوا. (٤٩٥/٦)

## سنة أربع وعشرين ومائتين

### ذكر مخالفة مازيار بطبرستان

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداهُرمُز الخلاف على المعتصم بطبرستان، وعصى وقاتل عساكره.

وكان سببه أن مازيار كان منافراً عبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبد الله، فيقول: لا أحمله إلا إليك، وكان المعتصم ينفذ مَن يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان، ويسلّمه إلى وكيل عبد الله بن طاهر يردّه إلى خراسان.

وعظُم الشر بين مازيار وعبد الله، وكان عبد الله يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلما ظفر الأفشين ببابك، وعظ محلّه عند المعتصم، طمع في ولاية خراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، ويظهر له المودة، ويُعلمه أن المعتصم قد وعده ولاية خراسان، ورجا أنه إذا خالف مازيار سيّره المعتصم إلى حربه، وولاه خراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، وترك الطاعة، ومنع جبال طبرستان، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته، وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله، وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كما يحب، ولا يشك

الأفشين أن مازيار يقوم في (٤٩٦/٦) مقابلة ابن طاهر، وأن المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره.

فلما خالف دعا الناس إلى البيعة، فبايعوه كرهاً، وأخذ الرهائن فحبسهم، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها.

وكان مازيار أيضاً يكاتب بابك، واهتم مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره، فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة، ثم أمر قائداً له يقال له سرخاستان، فأخذ أهل آمل، وأهل سارية جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل، يقال له هُرمُزاباذ، فحبسهم فيه، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، فلما فعل ذلك تمكّن من أمره، وأمر بتخريب سور آمل، وسور سارية، وسور طميس، فخربت الأسوار.

وبنى سرخاستان سوراً من طميس إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان، وجعل له خندقاً، ففزع أهل جُرجان، وخافوا، فهرب بعضهم إلى نيسابور، فأنفذ عبد اللّه بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جُرجان، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان، فسار حتى نزله، وصار بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق، ووجّه أيضاً ابن طاهر حيان بن جَبَلة في أربعة آلاف إلى قُومِس، فعسكر على حد جبال شَروين، ووجّه المعتصم من عنده محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم، ومعه الحسن بن قارن الطبري، ومن كان عنده من الطبرية، ووجّه المنصور بن الحسن صاحب دُنباوند إلى الرّي ليدخل طبرستان من ناحية الري، ووجّه أبا الساج إلى اللارز ودُنباوند.

فلما أحدقت الخيل بمازيار من كل جانب كان أصحاب سرخستان (٤٩٧/٦) يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن،ونظر الناس بعضهم إلى بعض، فثاروا، وبلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، ويمنعهم خوفاً عليهم، فلم يقفوا، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان؛ وانتهى الخبر إلى سرخاستان، وهو في الحمّام، فهرب في غلالةٍ، وحيث رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السور قال: اللّهم إنهم عصوني وأطاعوك، فانصرهم.

وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، واستولى على عسكر سرخاستان، وأُسر أخوه شهريار، ورجع الناس عن الطلب لما أدركهم الليل، فقتل الحسن شهريار، وسار سرخاستان حافياً فجهده العطش، فنزل عن دابته وشدها، فبصر به رجل من أصحابه، وغلام اسمه جعفر، وقال سرخاستان: يا جعفر! اسقني ماء، فقد هلكتُ عطشاً؛ فقال: ليس عندي ما أسقيك فيه.

قال جعفر: واجتمع إليّ عدة من أصحابي، فقلتُ لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا، فَلِمَ لا نتقرب إلى السلطان به، ونأخذ لأنفسنا الأمان؟ فثاورناه، وكتفناه، فقال لهم: خذوا مني مائة ألف درهم واتركوني، فإن العرب لا تعطيكم شيئاً؛ فقالوا: احضرها! فقال: سيروا معي إلى المنزل لتقبضوها، وأعطيكم المواثيق على الوفاء، فلم يفعلوا، وساروا به نحو عسكر المعتصم، ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين، فضربوهم، وأخذوه منهم، وأتوا به الحسن، فأمر به فقُتل. (٤٩٨/٦)

وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس يقول الشعر، وهو ملازم له ليتعلم منه أخلاق العرب، فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس، وخرج، وأخذ جرّة فيها ماء، وأخذ قدحاً، وصاح: الماء للسبيل، وهرب، فمر بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه وأحسن إليه، وقال له: قل شعراً تمدح به الأمير، فقال:واللّه ما بقي في صدري شيء من كتاب اللّه من الخوف، فكيف أُحسن الشعر؟

ووجّه الحسن برأس سرخاستان إلى عبد اللّه بن طاهر؛ وكان حيّان بن جَبَلة مولى عبد اللّه بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، وهو بناحية طميس، وكاتب قارن بن شهريار، وهو ابن أخي مازيار، ورغّبه في المملكة، وضمن له أن يملّكه على جبال أبيه وجدّه، وكان قارن من قواد مازيار، وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد اللّه بن قارن، ومعه عدة من قواده، فلما استماله حيّان ضمن له قارن أن يسلّم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جُرجان، على هذا الشرط، وكتب بذلك حيّان إلى عبد اللّه بن طاهر، فأجابه إلى كل ما سأل، وأمر حيان أن لا يوغل حتى يستدل على صدق قارن، لئلا يكون منه مكر؛ وكتب حيان إلى قارن بإجابة عبد اللّه، فدعا قارن بعمه عبد اللّه بن قارن، وهو أخو مازيار، ودعا جميع قواده إلى طعامه، فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح، وكتفهم ووجّه بهم إلى حيان، فلما صاروا إليه استوثق منهم، وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن. (٤٩٩/٦)

وبلغ الخبر مازيار فاغتمّ لذلك، فقال له القوهيار: في حبسك عشرون ألفاً من بين حائك، وإسكاف، وحداد، وقد شغلت نفسك بهم، وإنما أُتيت من مأمنك وأهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبَّسين عندك؟ قال: فأطلق مازيار جميع مِن في حبسه، ودعا جماعة من أعيان أصحابه، وقال لهم: إن بيوتكم في السهل، وأخاف أن يؤخذ حُرَمكم وأموالكم، فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً، ففعلوا ذلك.

ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبل

شَروين وثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منه وفتح الناس السجن، وأخرجوا مَن فيه؛ وأتى حيان إلى مدينة سارية، وبلغ قوهيار أخا مازيار الخبر، فأرسل إلى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، وأن يملك على جبال أبيه وجده ليسلّم إليه مازيار، فحضر عند حيان ومعه أحمد بن الصقر، وأبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرساً حسناً، فأرسل إليه وأخذه منه، فغضب أحمد من ذلك وقال: هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل! ثم كتب إلى قوهيار: ويحك! لِمَ تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد اللّه بن طاهر، وتدخل في أمان هذا العبد الحائك، وتدفع إليه أخاك، وتضع قدرك، وتُحقد عليك الحسن بتركك إياه،وبميلك إلى عبد من عبيده؟

فكتب إليه قوهيار: أراني قد غلطتُ في أول الأمر، ووعدت الرجل أن (٥٠٠/٦) أصير إليه بعد غد، ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي، وإن قاتلته قتلتُ من أصحابه، وجرت الدماء فسد كل ما عملناه، ووقعت الشحناء.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهلك، واكتب إليه إنه قد عرضت علة منعتني عن الحركة، وأنك تتعالج ثلاثة أيام، فإن عوفيت، وإلا سرتُ إليك في محمل، وسنحمله نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه، وكتب أحمد بن الصقر، ومحمد بن موسى بن حفص إلى الحسن بن الحسين، وهو بطميس: أن اقدم علينا لندفع إليك مازيار والخيل، وإلا فاتك؛ ووجّها الكتاب إليه مع مَن يستحثّه.

فلما وصل الكتاب ركب من ساعته، وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة، وانتهى إلى سارية، فلما أصبح تقدم إلى خُرماباذ، وهو الموعد بين قوهيار وحيان، وسمع حيان وقع طبول الحسن، فتلقاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا؟ ولِمَ توجه إلى هذا الموضع؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها، فما يؤمنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟ ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن هموا به. فقال حيان: أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي؛ فقال له الحسن: سِر أنت، فأنا باعث بأثقالك وأصحابك.فخرج حيان من فوره، كما أمره، وأتاه كتاب عبد اللّه بن طاهر أن يعسكر بكور، وهي من جبال ونداهرمز، وهي أحصنها، وكانت أموال مازيار بها، فأمر عبد اللّه أن لا يُمنع قارن مما يريد من الأموال والجبال، فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان، وانتقض (٥٠١/٦) على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، وتوفي بعد ذلك حيان، فوجّه عبد اللّه مكانه عمه محمد بن الحسين بن مُصعب، وسار الحسن بن الحسين إلى خُرَّماباذ، فأتاه محمد بن موسى بن حفص، وأحمد بن الصقر، فشكرهما وكتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، وأكرمه، وأجابه إلى جميع ما طلب إليه منه لنفسه وتواعدوا يوماً يحضر مازيار عنده.

ورجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان، واستوثق له. وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر، ومعه ثلاثة غلمان أتراك، وأخذ إبراهيم بن مهران يدله على الطريق إلى أُرم، فلما قاربها خاف إبراهيم، وقال: هذا موضع لا يسلكه إلا ألف فارس، فصاح به: امضِ! قال: فمضيتُ وأنا طائش العقل، حتى وافينا أُرم، فقال: أين طريق هُرمُزاباذ؟ قلتُ: على هذا الجبل في هذا الطريق، فقال: سِر إليها! فقلتُ: اللّه اللّه في نفسك وفينا، وفي هذا الخلق الذين معك، فصاح: امضِ يا ابن اللخناء! فقلتُ: اضرب عنقي أحبّ إليّ من أن يقبّلني مازيار، هُرمُزاباذ ويلزمني الأمير عبد اللّه الذنب، فانتهرني حتى ظننتُ أنه يبطش بي، فسرت وأنا خائف فأتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس ونحن صيام.

وكانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس، فعلموا بعد مسيره قال: وصلّينا المغرب، وأقبل الليل، وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلاً، مقبلين من طريق لبورة، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلتُ: أرى عليه فرساناً ونيراناً، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت النيران، فنظرتُ، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، وتقدم مازيار فسلّم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، وقال لرجلين من أصحابه: خذاه (٥٠٢/٦) إليكما، فأخذاه، فلما كان السَّحر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية، وسار الحسن إلى هُرمُزاباذ، فأحرق قصر مازيار، وأنهب ماله وسار إلى خُرَّماباذ، وأخذ إخوة مازيار فحبسوا هنالك، ووكلوا بهم، وسار إلى مدينة سارية، فأقام بها، وحُبس مازيار.

ووصل محمد بن إبراهيم بن مصعب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب إلى عبد اللّه بن طاهر، فأمر الحسن بتسليم مازيار وأهله إلى محمد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله، فذكر أنها عند خزّانه، وضمن قوهيار ذلك، وأشهد على نفسه، وقال مازيار: اشهدوا عليّ أن جميع ما أخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار، وسبع عشرة قطعة زمرد، وست عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج، وسيف مذهّب مجوهر، وخنجر من ذهب مُكلّل بالجوهر، وحق كبير مملوء جوهراً، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبد اللّه بن طاهر، وصاحب خبره على العسكر.

وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه آمنه على نفسه، وماله، وولده، وأنه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، وكان أعف الناس.

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثم أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشاً، فقال: لا حاجة لي بهم. (٥٠٣/٦)

وسار هو وغلمانه، فلما فتح الخزائن، وأخرج الأموال وعباها ليحملها، وثب عليه مماليك المرزُبان، وكانوا ديالمة، وقالوا: غدرت بصاحبنا، وأسلمته إلى العرب، وجئت لتحمل أمواله! وكانوا ألفاً ومائتين، فأخذوه، وقيدوه، فلما جنّهم الليل قتلوه، وانتهبوا الأموال والبغال؛ فانتهى الخبر إلى الحسن بن الحسين، فوجه جيشاً، ووجه قارن جيشاً، فأخذ أصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له: شهريار بن المضمغان، وكان هو يحرّضهم، فوجّهه قارن إلى عبد اللّه بن طاهر فمات بقُومس.

وعلم محمد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل في أثرهم، فأُخذوا، وبعث بهم إلى مدينة سارية.

وقيل: إن السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل؛ وجبال طبرستان ثلاثة أجبل: جبل ونَدادهُرمُز، وجبل أخيه ونداسَنجان، والثالث جبل شروين بن سرخاب، فقوي مازيار، وبعث [إلى] ابن عمه قوهيار، وقيل هو أخوه، فألزمه بابه، وولّى الجبل والياً من قبله يقال له درّي، فلما خالف مازيار واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار، وقال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين، ومكاتبته، وأمره بالعود إلى جبله، وحفظه، وأمر الدري بالمجيء إليه، فأتاه فضم إليه العساكر، ووجّهه إلى محاربة الحسن بن الحسين، عم عبد اللّه بن طاهر.

وظن مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار، وتوثّق من المواضع المخوفة بدري وعساكره، واجتمعت العساكر عليه، كما تقدم ذكره، وقربت منه. (٥٠٤/٦)

وكان مازيار، في مدينته، في نفر يسير، فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به إلى أن كاتب الحسن بن الحسين، وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبد اللّه بن طاهر، فأنفذه عبد اللّه إلى المعتصم، وكاتب عبد اللّه والحسن قوهيار، وضمنا له جميع ما يريد، وأن يعيد إليه جبله، وما كان بيده لا ينازعه في أحد، فرضي بذلك، وواعدهم يوماً يسلّم فيه الجبل.

فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب درّي، وأرسل عبد اللّه بن طاهر جيشاً كثيفاً، فوافوا قوهيار، فسلم إليهم الجبل، فدخلوه، ودرّي يحارب الحسن ومازيار في قصره، فلم يشعر مازيار إلا والخيل على باب قصره، فأخذوه أسيراً.

وقيل إن مازيار كان يتصيد، فأخذوه وقصدوا به نحو درّي وهو يقاتل، فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبد اللّه من ورائهم، ومعهم مازيار، فاندفع درّي وعسكره، واتبعوه، وقتلوه، وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبد اللّه بن طاهر، وحملوا إليه مازيار، فوعده عبد اللّه بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقرّ مازيار بذلك، وأظهر الكتب عند عبد اللّه بن طاهر، فسيّرها إلى إسحاق بن إبراهيم، وسيّر مازيار، وأمره أن لا يسلّمها إلا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأنكرها، فضربه حتى مات، وصلبه إلى جانب بابك. (٥٠٥/٦)

وقيل إن مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين، والأول أصح، لأن قتله كان في سنة خمس وعشرين وقيل إنه اعترف بالكتب على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

### ذكر عصيان مَنكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابك وعاد إلى سامرّا، استعمل على أذربيجان، وكان في عمله منكجور، وهو من أقاربه، فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً، ولم يُعلم به المعتصم، ولا الأفشين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، وكتب منكجور يكذّبه، فتناظرا، فهم منكجور ليقتله، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

وبلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفشين بعزل منكجور، فوجه قائداً في عسكر ضخم، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة، وجمع الصعاليك، وخرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزمه، وسار إلى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك خرّبها، فبناه، وأصلحه، وتحصن فيه، فبقي به شهراً.

ثم وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدم به إلى سامرا، فحبسه المعتصم، واتهم الأفشين في أمره؛ وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين؛ وقيل إن ذلك القائد الذي أنفذ إلى منكجور كان بُغا الكبير، وإن منكجور خرج إليه بأمان. (٥٠٦/٦)

### ذكر ولاية عبد اللّه الموصل وقتله

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدّمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبد اللّه بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل، وأمره بقتال جعفر، فسار عبد اللّه إلى

الموصل، وكان جعفر بمانعيس قد استولى عليها، فتوجّه عبد اللّه إليه، وقاتله وأخرجه من مانعيس.

فقصد جبل داسِنَ، وامتنع بموضع عالٍ فيه لا يرام، والطريق إليه ضيق، فقصد عبد اللّه إلى هناك، وتوغّل في تلك المضايق، حتى وصل إليه وقاتله، فاستظهر جعفر ومَن معه من الأكراد على عبد اللّه لمعرفتهم بتلك المواضع، وقوتهم على القتال بها رجّالة، فانهزم عبد اللّه وقُتل أكثر مَن معه.

وممن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفهم، وطعن فيهم، وقتل، وصار وراء ظهورهم، وشغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم مَن أمكنه النجاة، فتكاثر الأكارد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، وكان تحته نهر، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح.

وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه إسماعيل والآخر إسحاق بن أنس، وهو عم عبد اللّه بن السيد، وكان إسحاق صهر جعفر، فقدّمهما جعفر إليه، فظن إسماعيل أنه يقتله، ولا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما، (٥٠٧/٦) فقال: يا إسحاق أوصيك بأولادي؛ فقال له إسحاق: أتظن أنك تُقتَل وأبقى بعدك؟ ثم التفت إلى جعفر فقال: أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه؛ فبدأ به فقتله، وقتل إسماعيل بعده.

فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله، فتجهّز، وسار إلى الموصل سنة خمس وعشرين، وقصد جبل داسن، وجعل طريقه على سوق الأحد، فالتقاه جعفر، فقاتله قتالاً شديداً، فقُتل جعفر، وتفرّق أصحابه، فانكشف شره وأذاه عن الناس.

وقيل إن جعفراً شرب سمّاً كان معه فمات، وأوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت.

وقيل: إن إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين، واللّه أعلم.

### ذكر غزاة المسلمين بالأندلس

وفي هذه السنة سيّر عبد الرحمن عبد اللّه المعروف بابن البلنسي إلى بلاد العدو، فوصلوا إلى ألْبة والقلاع، فخرج المشركون إليه في جمعهم، وكان بينهم حرب شديدة، وقتال عظيم، فانهزم المشركون وقُتل منهم ما لا يحصى، وجُمعت الرؤوس أكداساً، حتى كان الفارس لا يرى مَن يقابله.

وفيها خرج لُذريق في عسكره، وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرّار، فلقيه وقاتله، فانهزم لُذريق (٥٠٨/٦) وكثر القتل في عسكره، وسار فرتون إلى الحصن الذي كان بناه أهل ألبة بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، وافتتحه وهدمه.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن.

وفيها تزوج الحسين بن الأفشين أتراجة ابنة أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة، وأحضر عرسها عامة أهل سامرّا، وكانوا يغلّفون العامة بالغالية، وهي في تيغار من فضة.

وفيها امتنع محمد بن عبد اللّه الوَرْثاني بوَرْثان، ثم عاود الطاعة، وقدم على المعتصم بأمان سنة خمس وعشرين ومائتين.

وفيها مات ناطس الرومي وصُلب بسامرّا.

وفيها مات إبراهيم بن المهدي في رمضان، وصلى عليه المعتصم؛ وحج بالناس محمد بن داود.

وفيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدي وبين لواتة وزواغة ومِكناسة، فكانت الحرب بين قَفْصَة وقَسطيلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم.

وفيها اجتمع أهل سِجلماسة مع مِدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن (٥٠٩/٦) مِدرار في الإمارة على سجلماسة وإخراج أخيه المعروف بابن تقية، فلما استقر الأمر لميمون أخرج أباه وأمه إلى بعض قرى سجلماسة.

وفيها فتح نوح بن أسد كاسان وأورشت، بما وراء النهر، وكانتا قد نقضتا الصلح، وافتتح أيضاً اسبيجاب، وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم.

وفيها مات أبو عُبيد القاسم بن سلام الإمام اللغوي، وكان عمره سبعاً وستين سنة كانت وفاته بمكة.

(سلاّم بتشديد اللام). (٥١٠/٦)

## سنة خمس وعشرين ومائتين

### ذكر وصول مازيار إلى سامَرّا

في هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامرّا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدسكرة وأدخله سامرّا على بغل بأكاف، لأنه امتنع من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين.

وكان الأفشين قد حُبس قبل ذلك بيوم، فأقر مازيار أن الأفشين كان يكاتبه، ويحسّن له الخلاف والمعصية، فأمر بردّ الأفشين إلى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطاً، وطلب ماء

للشرب، فسُقي، فمات من ساعته.

وقبل ما تقدّم ذكره، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا، وسببه اختلاف الناقلين.

### ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه.

وكان سبب ذلك أن الأفشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هديّة من أهل (٥١١/٦) أرمينية وأذربيجان إلا وجّه بها إلى أُشْروسنة، فيجتاز ذلك بعبد اللّه بن طاهر، فيكتب عبد اللّه إلى المعتصم يُعرِّفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجّه به الأفشين، ففعل عبد اللّه ذلك، فكان الأفشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ويسيّره إلى أُشروسنة.

فأنفذ مرة مالاً كثيراً، فبلغ أصحابه إلى نيسابور، فوجّه عبد اللّه بن طاهر، ففتشهم، فوجد المال في أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: للأفشين؛ فقال: كذبتم، لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يُعلمني ذلك الأمر بتسييره، وإنما أنتم لصوص.

وأخذ عبد اللّه المال فأعطاه الجند، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجّهتَ بمثل هذا المال ولم تُعلمني، وقد أعطيته الجند عوض المال الذي يوجّهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددتُه عليك، وإن يكن غير هذا، فأمير المؤمنين أحق بهذا المال، وإنما دفعته إلى الجند لأني أريد [أن] أوجّههم إلى بلاد الترك.

فكتب إليه الأفشين: إن مالي ومال أمير المؤمنين واحد، وسأله إطلاق القوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

وجعل عبد اللّه يتتبّعه، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد اللّه عن خراسان، فطمع في ولايتها، فكاتب مازيار يحسّن له الخلاف ظناً منه أنه إذا خالف عزل المعتصم عبد اللّه عن خراسان واستعمله عليها، وأمره بمحاربة مازيار، فكان من أمر مازيار ما تقدّم؛ وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضاً، فتحقق المعتصم أمر الأفشين، فتغير عليه. (٥١٢/٦)

وأحس الأفشين بذلك، فلم يدرِ ما يصنع، فعزم على أن يهيئ أطوافاً في قصره، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل، ويعبر الزاب على تلكَ الأطواف، ويصير إلى أرمينية، وكانت ولاية أرمينية إليه، ثم يصير إلى بلاد الخَزَر، ثم يدور في بلاد الترك، ويرجع إلى أُشروسنة، أو يستميل الخزر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً، ويدعو المعتصم والقواد، ويعمل فيه سمّاً، فإن لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس وإيتاخ وغيرهما، يوم تشاغُل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل، فكان في تهيئة ذلك.

فكان قواده ينوبون في دار المعتصم، كما يفعل القواد، فكان أواجن الأشروسني قد جرى بينه وبين مَن قد اطّلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتم هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدّد أواجن، فسمعه بعض مَن يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من النوبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة؛ قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكنني أن أصبر إلى غدٍ، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يُخبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليلة إلى غد! فقال: إن انصرفتُ ذهبت نفسي، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بيِّتْهُ عندك الليلة.

فبيّته عنده، فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء في سواده، فأمر بأخذ سواده وحبسه في الجَوسق، وكتب المعتصم إلى عبد اللّه بن طاهر في الاحتيال على الحسين بن الأفشين، وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد اللّه، فشكا (٥١٣/٦) من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، وتحامله على ضياعه، وناحيته، فكتب عبد اللّه إلى نوح يُعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين، ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب، فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته فخذه، واستوثق منه، واحملهُ إلي.

وكتب عبد اللّه إلى الحسين يُعلمه أنه قد عزل نوحاً، وأنه قد ولاه ناحيته، ووجّه إليه بكتاب عزل نوح وولايته، فخرج ابن الأفشين في قلّة من أصحابه وسلاحه، حتى ورد على نوح، وهو يظن أنه والي الناحية، فأخذه نوح وقيّده، ووجّهه إلى عبد اللّه بن طاهر، فوجّه به عبد اللّه إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأُحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم، وعنده ابن أبي دؤاد وإسحاق بن إبراهيم، وغيرهما من الأعيان، وكان المناظر له ابن الزيات، فأمر بإحضار مازيار، والموبذ، والمرزُبان بن بركش، وهو أحد ملوك السُّغد، ورجلين من أهل السُّغد، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، وعليهما ثياب رثّة، فقال لهما: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، وهي عارية من اللحم، فقال للأفشين: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤذّن وهذا إمام بنيا مسجداً بأُشروسنة، فضربتُ كلّ واحد

منهما ألف سوط، وذلك أن بيني وبين ملك السُّغد عهداً وشرطاً أن أترك كل قوم على دينهم، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام من أهل أُشروسنة، فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً، فضربتُهما على هذا. (٥١٤/٦)

قال ابن الزيات: ما كتاب عندك قد حلّيته بالذهب والجوهر فيه الكفر باللّه تعالى؟

قال: كتاب ورثتُه عن أبي فيه من آداب العجم وكفرهم، فكنتُ آخذ الآداب وأترك الكفر، ووجدته محلّى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننتُ أن هذا يخرج من الإسلام.

ثم تقدم الموبذ فقال: إن هذا يأكل لحم المخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنها أرطب من المذبوحة. وقال لي يوماً: قد دخلتُ لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه، حتى أكلتُ الزيت، وركبتُ الجمل، والبغل، غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة، يعني أخذ شعر العانة، ولم أختتن.

فقال الأفشين: أخبروني عن هذا أثقةٌ هو في دينه؟ وكان مجوسياً، وإنما أسلم أيام المتوكل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟ ثم قال للموبذ: أليس كنتُ أدخلك عليّ وأطلعك على سرّي؟ قال: بلى! قال: لستَ بالثقة في دينك، ولا بالكريم في عهدك، إذا أفشيتَ سراً أسررتُه إليك.

ثم تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أليس يكتبون بكذا بالأُشروسنيّة؟ قال: بلى! قال: أليس تفسيره بالعربية: إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمد بن عبد الملك الزيات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفرعون؟ قال: (٥١٥/٦) هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الإسلام، فكرهتُ أن أضع نفسي دونهم فتفسد عليّ طاعتهم.

ثم تقدم مازيار فقالوا للأفشين: هل كاتبَت هذا؟ قال: لا! قالوا لمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك، فأما بابك فإنه لحمقه قتل نفسه، ولقد جهدتُ أن أصرف عنه الموت، فأبى لحمقه إلا أن أوقعه، فإن خالفتَ لم يكن للقوم من يرمونك به غيري، ومعي الفرسان، وأهل النجدة، فإن وجّهتُ إليك لم يبقَ أحد يحاربنا إلا ثلاثة: العرب، والمغاربة، والأتراك، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كِسرة واضرب رأسه، والمغاربة أكلة رأس، والأتراك، فإنما هي ساعة حتى تنفد سهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم، ويعود الدين إلى ما يزل عليه أيام العجم.

فقال الأفشين: هذا يدّعي أن أخي كتب إلى أخيه: لا يجب عليّ، ولو كتبتُ هذا الكتاب إليه لأستميله إليّ ويثق بي، ثم آخذه بقفاه، وأحظى به عند الخليفة، كما حظي عبد اللّه بن طاهر، فزجره ابن أبي دؤاد، فقال الأفشين: يا أبا عبد اللّه، أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبي دؤاد: أمطهُر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام، والطهور من النجاسة؟ فقال: أوليس في الإسلام استعمال التقية؟ قال: بلى! قال: خفتُ أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت؛ فقال: أنت تطعن بالرمح، وتضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب، وتجزع من قطع قلفة؟ قال: تلك ضرورة تصيبني (٥١٦/٦) فأصبر عليها، وهذا شيء أستجلبه.

فقال ابن أبي دؤاد: قد بان لكم أمره، فقال لبُغا الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقته، فجذبها، وأخذ بمجامع القباء عند عنقه، وردّه إلى محبسه.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَن كان معه من الأصحاب، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثم رضي عنه، وعزله عن اليمن، واستعمل عليها إيتاخ.

وفيها عزل الأفشين عن الحرس، وولاه إسحاق بن يحيى بن مُعاذ.

وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان، فدخل بلاد جلّيقيّة، فافتتح منها عدة حصون، وجال في أرضهم يخرّب، ويغنم، ويقتل، ويسبي، وأطال المقام في هذه الغزاة، ثم عاد إلى قُرطبة. وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

وفيها توفي أبو دُلَف العِجليُّ، واسمه القاسم بن عيسى، وأبو عمرو الجَرْمي النحوي، واسمه صالح بن إسحاق، وكان من الصالحين.

وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد اللّه المدائني وله ثلاث وتسعون سنة، وله كتب في المغازي وأيام العرب، وكان بصريّاً، فأقام بالمدائن فنُسب إليها. (٥١٧/٦)

## سنة سِت وعشرين ومائتين

فيها وثب علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين علي بن رجاء، وكان على الخراج، فقتله وأظهر الوسواس، ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد،

فأُطلق من محبسه.

وفيها مات محمّد بن عبد اللّه بن طاهر فصلّى عليه المعتصم.

### ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين، وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن يُنفذ إليه مَن يثق به، وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عما قيل فيه، وقال: قل لأمير المؤمنين إنما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلاً حتى أسمنه، وكبُر، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه، فعرّضوا بذبحه، فلم يجبهم، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا: لِمَ تربي هذا الأسد، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنما هو عجل؛ فقالوا: هذا أسد، فسلْ مَن شئتَ. (٥١٨/٦) وتقدّموا إلى جميع مَن يعرفونه، وقالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنه أسد، وكلما سأل إنساناً قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذُبح، ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً؟ اللّه اللّه في أمري.

قال حمدون: فقمتُ عنه، وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله المعتصم مع ابنه الواثق، وهو على حاله، فلم ألبث إلا قليلاً حتى قيل إنه يموت، أو قد مات، فحُمل إلى دار إيتاخ، فمات بها، وأخرجوه، وصلبوه على باب العامة ليراه الناس، ثم أُلقي وأُحرق بالنار، وكان موته في شعبان.

قال حمدون: وسألته هل هو مطهَّر أم لا؟ فقال: إلى مثل هذا الموضع إنما قال لي هذا، والناس مجتمعون، ليفضحني إن قلتُ نعم، قال: تكشّفْ؛ والموت كان أحبّ إلي من أن أتكشّف بين يدي الناس، ولكن إن شئتَ أتكشّف بين يديك حتى تراني؛ فقلت له: أنت صادق، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه، إلا القليل، حتى مات.

قال: ولما أُخذ ماله رأى في داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر، وفي أذنيه حجران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض مَن كان مع سليمان أحد الحجرين وظنه جوهراً، وكان ذلك ليلاً، فلما أصبح نزع عنه الذهب، ووجده شيئاً شبيهاً بالصدف يسمى الحبرون، ووجدوا أصناماً وغير ذلك، والأطواف الخشب التي كان أعدها، ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس، وكتباً غيره فيها ديانته. (٥١٩/٦)

### ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام.

ولما توفي وليَ أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهَرت سماها العباسية في سنع تسع وثلاثين ومائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي، وكتب إلى الأموي، صاحب الأندلس، يُعلمه ذلك، فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم جزاء له على فعله.

وتوفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام.

### ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد

لما توفي أبو العباس محمد بن الأغلب وليَ الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد، وأحسن السيرة مع الرعية، وأكثر العطاء للجند، وبنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس، وأبواب الحديد، واشترى العبيد، ولم يكن في أيامه ثائرٌ يزعجه؛ ثم توفي، رحمه اللّه، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة (٥٢٠/٦) بقيت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة.

### ذكر ولاية أخيه أبي محمد زيادة اللّه

ولما توفي أحمد وليَ أخوه زيادة اللّه وجرى على سنن سلفه، ولم تطل أيامه، فتوفي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين، وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام.

### ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب

ولما توفي زيادة اللّه وليَ بعده أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب، وجرى على سنن أسلافه، وكان أديباً، عاقلاً، حسن السيرة، غير أن جزيرة صِقلية تغلب الروم على مواضع منها؛ وبنى أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر.

وبالمغرب أرض تُعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين بَرقة مسيرة خمسة عشر يوماً، وبها مدينة على ساحل البحر تُدعى بارة، وكان أهلها نصارى ليسوا بروم، فغزاها حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثم غزاها خلفون البربري، ويقال إنه مولى لربيعة، ففتحها في خلافة المتوكل، وقام بعده (٥٢١/٦) رجل يسمى المفرِّج بن سالم، ففتح أربعة وعشرين حصناً، واستولى عليها، فكتب إلى والي مصر يُعلمه خبره، وأنه لا يرى لنفسه ومَن معه من المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته، ويولّيه إياها، ليخرج من حد المتغلبين، وبنى مسجداً جامعاً.

ثم إن أصحابه شغبوا عليه، ثم قتلوه: ثم توفي أبو عبد اللّه محمد، رحمه اللّه، سنة إحدى وستين ومائتين، إنما ذكرنا ولاية

هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلةً شديدةً، خمسة أيام، وكان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج الناس عن منازلهم، وخرب كثير منها.

وفيها حج بالناس محمد بن داود، أمره أشناس بذلك، وكان أشناس حاجًّا، وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله، وخُطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامرّا.

وفيها توفي أبو الهُذَيل بن عبد اللّه بن العلاف البصري، شيخ المعتزلة في زمانه، وزاد عمره على مائة سنة، وله مسائل في الأصول قبيحة تفرّد بها؛ ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري أبو زكريا، توفي في صفر بنيسابور؛ وسليمان بن حرب الواشجي القاضي، وأبو الهيثم الرازي النحوي، وكان عالماً بنحو الكوفيّين.(٥٢٢/٦)

## سنة سبع وعشرين ومائتين

### ذكر خروج المُبَرْقَع

في هذه السنة خرج أبو المبرقع اليماني بفلسطين، وخالف على المعتصم.

وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجندي بسوط، فأصاب ذراعها، فأثر فيها، فلما رجع إلى منزله شكت إليه ما فعل بها الجندي، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله، ثم هرب، وألبس وجهه بُرقعاً، وقصد بعض جبال الأردن، فأقام به، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكّره، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر الخليفة وما يأتي، ويعيبه، فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية.

وكان يزعم أنه أموي، فقال أصحابه: هذا السُّفياني، فلما كثُر أتباعه من هذه الصفة دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية، منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعاً في أهل اليمن، ورجلان من أهل دمشق.

واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه، فسير إليه رجاء بن أيوب (٥٢٣/٦) الحضاري في زُهاء ألف رجل من الجند، فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء مواقعته، وعسكر في مقابلته، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم، وبقي في زُهاء ألف أو ألفين.

وتوفي المعتصم ووليَ الواثق، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال مَن أراد الفتنة والعود إلى المبرقع، ففعل ذلك، وعاد إلى المبرقع، فناجزه رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه: ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره، وإنه سيُظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فانفرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقَع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزهم، ثم رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثم حمل مرة أخرى، فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً.

وقيل: كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين، وإنه خرج بنواحي الرملة، وصار في خمسين ألفاً، فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاري، فقاتله، وأخذ ابن بَيهس أسيراً، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً، وأسر المبرقع وحمله إلى سامرّا.

### ذكر وفاة المعتصم

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد اللّه المنصور بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس، (٥٢٤/٦) يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول، وكان بدء علّته أنه احتجم أول يوم في المحرم، واعتلّ عندها.

قال زنام الزامر: أفاق المعتصم في علّته التي مات فيها، فركب في الزّلاّل في دجلة، وأنا معه، فمرّ بإزاء منازله، فقال: يا زنام ازمر لي:

يا منزلاً لم تَبْلَ أطلالُهُ ... حاشا لأطلالِكَ أنْ تَبْلَى

لم أبكِ أطلالَكَ لكنني ... بكيتُ عيشي فيكَ إذْ ولّى

والعيشُ أولى ما بكاهُ الفتى ... لا بدَّ للمحزُونِ أنْ يسلَى

قال: فما زلتُ أزمرُ له هذا الصوت، وأكرّره، وقد تناول منديلاً بين يديه، فما زال يبكي فيه، وينتحب، حتى رجع إلى منزله.

ولما احتُضر المعتصم جعل يقول: ذهبتِ الحيَل، ليست حيلة، حتى صمت، ثم مات ودُفن بسامرّا.

وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة، وقيل: سنة ثمانين ومائة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس، ومات عن ثمانية بنين وثماني بنات وملك ثماني سنين وثمانية أشهر، فعلى القول الأول يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر.

وكان أبيض، أصهب اللحية، طويلها، مربوعاً، مشرب اللون حمرة، (٥٢٥/٦) حسن العينين، وكان مولده بالخلدقار؛ وقال

محمد بن عبد الملك الزيّات يرثيه:

قد قلتُ إذ غيّبوكَ واصطفقتْ ... عليكَ أيدٍ بالتُّربِ والطِّينِ
اذهبْ فنِعمَ الحفيظُ كنتَ على الـ ... ـدُّنيا ونعمَ المُعينُ للدِّينِ
لا يَجبُرُ اللّهُ أمّةً فقدتْ ... مِثلكَ إلا بمِثلِ هارونِ

وكانت أمه ماردة من مولّدات الكوفة، وكانت أمها صُغديّة، وكان أبوها نشأ بالبَذْنيجين.

## ذكر بعض سيرته

ذُكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب في ذكره، وأكثر في وصفه، وذكر من طيب أعراقه، وسعة أخلاقه، وكريم عشرته، قال: وقال يوماً، ونحن بعمُّورية: ما تقول في البُسر يا عبد اللّه؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، والبُسر بالعراق؛ فقال: قد جاؤوا منه بشيء من بغداد، وعلمتُ أنك تشتهيه؛ ثم أحضره، فمدّ يده، فأخذ العذق فارغاً، قال: وكنتُ أزامله كثيراً في سفره ذلك.

ذكر باقي الخبر قال: وأخذتُ لأهل الشاش منه ألفي ألف درهم لعمل (٥٢٦/٦) نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام، فأضرّ بهم.

وقال غيره: إنه كان لا يبالي إذا غضب مَن قتل، وما فعل، ولم يكن له لذّة في تزيين البناء، ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب.

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدم الزبير بن بكّار العراق هارباً من العلويّين، لأنه كان ينال منهم، فتهدّدوه، فهرب منهم، وقدم على عمه مُصعب بن عبد اللّه بن الزبير، وشكا إليه حاله، وخوّفه من العلويّين، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، وأنكر عليه حاله ولامه.

قال أحمد: فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمه في أمره، فقلتُ له في ذلك، وأنكرتُ عليه إعراضه عنه، فقال لي: إن الزبير فيه جهل وتسرُّع فأثِر عليه أن يستعطف العلويّين، ويُزيل ما في نفوسهم منه، أما رأيتَ المأمونَ ورفقه بهم، وعفوه عنهم، وميله إليهم؟ قلتُ: بلى؛ فهذا أمير المؤمنين، واللّه، على مثل ذلك، أو فوقه، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمّهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المصعبي: دعاني المعتصم يوماً، فدخلتُ عليه، فقال: أحببتُ أن أضرب معك بالصوالجة، فلعبنا بها ساعةً، ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمّام، فقال: خذ ثيابي، فأخذتُها، ثم أمرني بنزع ثيابي، ففعلتُ، ودخلتُ، وليس معنا غلام، فقمتُ إليه فخدمتُه، ودلّكتُه، وتولى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيتُه، فأبى عليّ، ثم خرجنا، ومشى وأنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام، وأمرني فنمتُ حذاءه بعد الامتناع، ثم قال لي: يا إسحاق إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدّة طويلة، وإنما بسطتُك في هذا الوقت لأفشيه إليك؛ فقلتُ: قل (٥٢٧/٦) يا أمير المؤمنين، فإنما أنا عبدك وابن عبدك.

قال: نظرتُ إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة، فلم يُفلح أحد منهم، قلتُ: ومَن الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيتَ وسمعتَ، وابنه عبد اللّه بن طاهر، فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله، وأنت، فأنت واللّه الرجل الذي لا يعتاض السلطان عنك أبداً، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد؟ وأنا فاصطنعتُ الأفشين، فقد رأيتَ إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخ فلا شيء، ووصيفاً فلا معنى فيه.

فقلتُ: أجيب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلتُ له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمَقاساة ما مرّ بي طول هذه المدّة أيسر عليّ من هذا الجواب.

وقال ابن أبي دؤاد: تصدّق المعتصم، ووهب على يديّ مائة ألف ألف درهم.

وحُكي أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر، فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر مَن يمرُّ به فيعينه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابته ليخلّص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حمله، فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمي لا تبلّل ثيابك وطيبك! فقال: لا عليك، ثم إنه خلّص الحمار، وجعل الشوك عليه، وغسل يديه، ثم ركب، فقال (٥٢٨/٦) الشيخ: غفر اللّه لك يا شاب! ثم لحقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ووكّل به من يسير معه إلى بيته.

## ذكر خلافة الواثق باللّه

وفيها بويع الواثق باللّه هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه، وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان يكنّى أبا جعفر، وأمه أم ولد رومية، تسمى قراطيس.

وفيها هلك توفيل ملك الروم، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وملكت بعده امرأته تُدُورَة، وابنها ميخائيل بن توفيل صبيٌّ، وحجّ بالناس جعفر بن المعتصم، وحجّت معه أم الواثق، فماتت بالحيرة في ذي الحجة، ودُفنت بالكوفة.

### ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق، وعاثوا، وأفسدوا، وحصروا أميرهم، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيوب الحضاري، وكانوا معسكرين بمرج راهط، فنزل رجاء بدير مُرّان، ودعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا، فواعدهم الحرب بدَوْمة يوم الاثنين.

فلما كان يوم الأحد، وقد تفرّقت، سار رجاء إليهم، فوافاهم وقد (٥٢٩/٦) سار بعضهم إلى دَومة، وبعضهم في حوائجه، فقاتلهم، فهزمهم، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة وهرب مقدّمهم ابن بَيْهس وصلح أمر دمشق.

وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقَع الخارج بها، فقاتله، فانهزم المبرقَع وأُخذ أسيراً على ما ذكرناه.

### ذكر عدة حوادث

وفيها توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول، وعبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد اللّه بن مَعْمر التيميُّ، المعروف بابن عائشة البصري، وإنما قيل له ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة، وتوفي أبوه عبيد اللّه بعده لسنة؛ وإسماعيل ابن أبي أُويس، ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة؛ وأحمد بن عبد اللّه بن يونس، وأبو الوليد الطيالسي، والهيثم بن خارجة.

وفيها سيَّر عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدو، فلما كانوا بين أرْبُونَةَ وشَرْطانية تجمعت الروم عليهم، وأحاطوا بالعسكر، وقاتلوهم الليل كله، فلما أصبحوا أنزل اللّه تعالى نصره على المسلمين، وهزم عدوهم، وأبلى موسى بن موسى في هذه العدوة بلاء عظيماً، وكان على مقدّمة العسكر، وجرى بينه وبين جَرير بن موفّق، وهو من أكابر الدولة أيضاً، شرٌّ، فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن. (٥٣٠/٦)

وفيها توفي أذفُونس ملك الروم بالأندلس، وكانت إمارته اثنتين وستين سنة.

وفيها توفي محمد [بن] عبد اللّه بن حسّان اليحصبيُّ الفقيه المالكي، وهو من أهل إفريقية.

(شَرْطانية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانيّة ثم هاء). (٥/٧)

## سنة ثمان وعشرين ومائتين

### ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقليّة

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانيُّ في البحر، فنزل مرسى مَسيني، وبثّ السرايا، فغنموا غنايم كثيرة، واستأمن إليه أهلُ نابُلَ وصاروا معه، وقاتل الفضلُ مدّة سنَتَيْن واشتدّ القتال، فلم يقدر على أخذها، فمضى طايفة من العسكر، واستداروا خلف جبل مطلّ على المدينة فصعدوا إليه، ونزلوا إلى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومَنْ معه، فلمّا رأى أهل البلد أنّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم، انهزموا وفُتح البلد.

وفيها فُتحت مدينة مسكان.

وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العبّاس بن الفضل في (٦/٧) سريّة، فبلغ شرة، فقاتله أهلها قتالاً شديداً، فانهزمت الروم، وقُتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل، واستُشهد من المسلمين ثلاثة نفر، ولم يكن بصقليّة قبلها مثلها.

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني فأُخبر الفضل أنّ أهل لنتيني كاتبوا البطريقَ الذي بصقليّة لينصرهم، فأجابهم، وقال لهم: إنّ العلامة عند وصولي أن تُوقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلانيّ، فإذا رأيتم ذلك، ففي اليوم الرابع أصل إليكم، فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتةً.

فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال، فلمّا رأى أهل لنتيني النار أخذوا في أمرهم، وأعدّ الفضل ما ينبغي أن يستعدّ به وكمّن الكمناء، وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين، فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم، فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم.

فلمّا كان اليوم الرابع خرج أهل لنتيني، وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق، فانهزم المسلمون، واستجرّوا الرومَ حتّى جاوزوا الكمين، ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج؛ فلمّا جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم، وخرج الكمين من خلفهم، ووضعوا فيهم السيف، فلم ينج منهم إلاّ القليل، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليُسلّموا المدينة، فأجابهم المسلمون إلى ذلك وأمّنوهم فسلّموا المدينة.

وفيها أقام المسلمون بمدينة طَارَنْت من أرض أُنْكَبُرْذَةَ وسكنوها. (٧/٧)

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم، فأرسوا بمرسى الطّين، وخرجوا ليغيروا، فضلّوا الطريق، فرجعوا خائبين، وركبوا البحر راجعين، فغرق منها سبع قطع.

وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس، وسلّموا المدينة إلى المسلمين بما فيها، فهدمها المسلمون، وأخذوا منها ما أمكن حملُهُ.

وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قَصْريانَة، فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها، وكان الأمير على صِقلّية للمسلمين محمّد بن عبد اللّه بن الأغلب، فتوفّي في رجب من سنة ستّ وثلاثين ومائتين، فكان مقيماً بمدينة بَلَرْم لم يخرج منها، وإنّما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتَح، فتغنَم، فكانت إمارته عليها تسع عشرة سنة، واللّه سبحانه أعلم.

### ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل طُطِيلَةَ وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس، والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ.

وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قوّاد عبد الرحمن، وهو العامل على مدينة طُطِيلَةَ، فجرى بينه وبين القوّاد تحاسدٌ سنة سبع وعشرين، (٨/٧) وقد ذكرناه، فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن، فسيّر إليه جيشاً، واستعمل عليهم الحارث بن يزيغ والقوّاد، فاقتتلوا عند بَرْجَةَ، فقُتل كثير من أصحاب موسى، وقُتل ابن عمّ له، وعاد الحارث إلى سَرَقُسْطة، فسيّر موسى ابنه ألْب بن موسى إلى بَرْجَة، فعاد الحارث إليها، وحصرها فملكها، وقُتل ابن موسى، وتقدّم إلى أبيه فطلبه، فحضر، فصالحه موسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أَرنِيطَ.

وبقي الحارث يتطلّبه أيّاماً، ثمّ سار إلى أَرنِيطَ، فحصر موسى بها، فأرسل موسى إلى غرسية، وهو من ملوك الأندلسيّين المشركين، واتّفقا على الحارث، واجتمعا وجعلا له كمين في طريقه، واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة على نهر هناك، فلمّا جاء الحارث النهر خرج الكمناء عليه، وأحدقوا به، وجرى معه قتال شديد، وكانت وقعة عظيمة، وأصابه ضربة في وجهه فلقتْ عينه، ثمّ أُسر في هذه الوقعة.

فلمّا سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه، فجهّز عسكراً كبيراً، واستعمل عليه ابنه محمّداً، وسيّره إلى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين، وتقدّم محمّد إلى بَنْبَلُونة، فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين، وقُتل فيها غرسية وكثير من المشركين.

ثمّ عاد موسى إلى الخلاف على عبد الرحمن، فجهّز جيشاً كبيراً وسيّرهم إلى موسى، فلمّا رأى ذلك طلب المسالمة، فأُجيب إليها، وأعطى ابنه إسماعيل (٩/٧) رهينة، وولاّه عبد الرحمن مدينة طُطِيلَة، فسار موسى إليها فوصلها، وأخرج كلّ مَنْ يخافه، واستقرّ فيها.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناسَ تاجاً ووشاحَيْن.

وفيها مات أبو تمّام حبيب بن أوس الطائيُّ الشاعر.

وفيها غلا السعر بطريق مكّة، فبلغ الخبز كلّ رطل بدرهم، وراوية الماء بأربعين درهماً، وأصاب الناسَ في الموقف حرّ شديد، ثم أصابهم مطر فيه بردٌ، واشتدّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحرّ وسقطت قطعة من الجبل عند جَمْرة العقبة، فقتلت عدّة من الحجّاج.

وحجّ بالناس محمّد بن داود.

وفيها توفّي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التَّمّار الزاهد، وكان عمره إحدى وتسعين سنة، وكان قد أضرّ، ومحمّد بن عبد اللّه بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عُتبة بن أبي سُفيان العُتبيُّ الأمويُّ البصريُّ أبو عبد الرحمن، وكان عالماً بالأخبار والآداب، وأبو سليمان داود الأشقر السمسار المحدّث. (١٠/٧)

## سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكُتّاب، وألزمهم أموالاً عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، ومن الحسن بن وَهْب أربعة عشر ألف دينار، ومن إبراهيم بن رياح وكتّابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكتّابه ألف ألف دينار، ومن نجاح ستّين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار.

وكان سبب ذلك أنّه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن سبب نكبة البرامكة، فحكى له عرود بن عبد العزيز الأنصاريُّ أنّ جارية لعدول الخيّاط أراد الرشيد شراءها، فاشتراها بمائة ألف دينار، وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يُعطيه ذلك، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار، فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك، فأرسل يحيى إليه: إنّني لا أقدر على هذا المال؛ فغضب الرشيد، وأعاد: لا بدّ منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تُجعل على طريق الرشيد ليستكثرها، ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية، فاستكثرها فأمر بردّ الجارية، وقال لخادم له: اضممْ إليك هذا المال، واجعل لي بيت مال (١١/٧) لأضمّ إليه ما أريد، وسمّاه بيت مال العروس، وأخذ في التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سمّاره رجل يعرف بأبي العود له أدب، فأمر ليلة له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبوالعود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغيّر الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عندالرشيد يحدّثه، وساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة:

وَعَـدَت هنـدٌ، ومـا كـانَت تعِـد ... ليـتَ هنـداً أنجَزَتْنـا مـا تَعِـد
واسـتبدّت مـرّةً واحـدةً ... إنّمـا العـاجزُ مَـنْ لا يَسـتَبِدّ

فقال الرشيد: أجل إنّما العاجز مَنْ لا يستبدّ.

وكان يحيى قد اتّخذ من خدّام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره، فعرّفه ذلك، فأحضر أبا العود، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، ومِنْ عنده عشرين ألف درهم، وأرسل إلى ابنَيْه الفضل وجعفر، فأعطاه كلّ واحد منهما عشرين ألفاً؛ وجدّ الرشيد في أمرهم حتّى أخذهم، فقال الواثق: صدق واللّه جدّي، إنّما العاجز من لا يستبدّ، وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحقّ أهلها، فلم يمضِ غير أسبوع حتّى نكبهم.

وفيها وليَ شير باسبان لإيتاخ اليمنَ، وسار إليها.

وفيها تولّى محمّد بن صالح بن العبّاس المدينة، وحجّ بالناس محمّد بن داود.

وفيها توفّي خلف بن هشام البزّار المقرىء في جمادى الأولى. البزّار بالزاي المعجمة والراء المهملة. (١٢/٧)

## سنة ثلاثين ومائتين

### ذكر مسير بُغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواثق بُغا الكبيرَ إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة.

وكان سبب ذلك أنّ بني سُلَيْم كانت تفسد حول المدينة بالشرّ، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأيّ سِعْر أرادوا، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كِنانة وباهلة، فأصابوهم، وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنةِ ثلاثين ومائتين، فوجّه محمّد بن صالح عامل المدينة إليهم حمّادَ بن جرير الطبريّ، وكان مسلحة لأهل المدينة، في مائتي فارس، وأضاف إليهم جنداً غيرهم، وتبعهم متطوّعة، فسار إليهم حمّاد، فلقيهم بالرويثة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمّاد وأصحابه، وقريش والأنصار، وقاتلوا قتالاً عظيماً، فقُتل حمّاد وعامّة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سُليم الكراع، والسلاح، والثياب، فطمعوا، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكّة والمدينة، وانقطع الطريق.

فوجّه إليهم الواثق بُغا الكبيرَ أبا موسى في جمع من الجند، فقدم المدينة (١٣/٧) في شعبان، فلقيهم ببعض مياه الجَرّة من وراء السُّوارقيّة قريتهم التي يأوون إليها، وبها حصون، فقتل بُغا منهم نحواً من خمسين رجلاً، وأسر مثلهم، وانهزم الباقون، وأقام بُغا بالسُّوارقيّة، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرّقين، فجمعهم، وترك مَنْ يُعرف بالفساد، وهم زهاء ألف رجل، وخلّى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكّة.

فلمّا قضى حجّه سار إلى ذات عِرق بعد انقضاء الموسم، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سُليم، فأقبلوا، وأخذ من المفسدين نحواً من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم.

### ذكر وفاة عبد اللّه بن طاهر

وفيها مات عبد اللّه بن طاهر بنَيسابور في ربيع الأوّل، وهو أمير خُراسان، وكان إليه الحرب، والشرطة، والسواد، والريّ، وطَبَرِستان، وكرمان، وخُراسان، وما يتّصل بها؛ وكان خراج هذه الأعمال، يوم مات، (١٤/٧) ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر، واستعمل الواثق على أعماله كلّها ابنه طاهر بن عبد اللّه.

### ذكر شيء من سيرة عبد اللّه بن طاهر

لمّا وليَ عبد اللّه خُراسانَ استناب بنَيسابور محمّد بن حُميد الطاهريّ، فبنى داراً، وخرج بحائطها في الطريق، فلمّا قدمها عبد اللّه جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمّد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدلّ على سوء سيرته، فعزله عنهم، وأمره بهدم ما بنى في الطريق.

وكان يقول: ينبغي أن يُبذل العلم لأهله وغير أهله، فإنّ العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

وكان يقول: سِمَنُ الكيس، ونَيْلُ الذِّكر لا يجتمعان أبداً.

وكان له جلساء منهم الفضل بن محمّد بن منصور، فاستحضرهم يوماً، فحضروا، وتأخّر الفضل، ثمّ حضر، فقال له: أبطأتَ عنّي، فقال: كان عندي أصحاب حوائج وأردتُ دخول الحمّام، فأمره عبد اللّه بدخول حمّامه،وأحضر عبد اللّه الرقاع التي في حُقّه، فوقّع فيها كلّها بالإجابة، وأعادها، ولم يعلم الفضل.

وخرج من الحمّام، واشتغلوا يومهم، وبكّر أصحاب الرقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها ونظر فيها، فرأى خطّ عبد اللّه فيها، فنظر في الجميع، فرأى خطّه فيها، فقال لأصحابه: خذوا (١٥/٧) رقاعكم، فقد قُضيتْ حاجاتكم، واشكروا الأمير دوني، فما كان لي فيها سبب. وكان عبد اللّه أديباً شاعراً، فمن شعره:

إنّـمُ مَـنْ أهـواه إسـمٌ حَسَـنٌ ... فـإذا صحّفتَـهُ فَهْـوَ حسَـنْ
فـإذا أسـقطتَ منـه فـاءه، ... كـان نَعتـاً لهَـواه المُخـتَزَنْ
فـإذا أسـقطتَ منـه يـاءه، ... صـار فيـه بعـض أسـباب الفِتَـنْ

فـــإذا أســـقطت منـــه راءه، صـار شـيئاً يَعـتري عنـدَ الوَسَـنْ
فـإذا أسـقطتَ منـه طـاءه، صـار منـه عيـشُ سـكّانِ المُـدُنْ
فسّـروا هـــذا فَلَـــنْ يَعرِفَـــه غـيرُ مـن يسـبَح فـي بَحـرِ الفِطَـنْ

وهذا الاسم هو اسم طريف غلامه.

وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم، ومعرفة، وتجربة، وأكثر الشعراء في مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه، وفي ولاية أبيه طاهر، قول أبي الغمر الطَّبريّ:

فأيّـامُك الأعيـاد صـارت مآتمـاً وساعاتك الصّعبات صارت خَواشعَا
علـى أنّـا لـم نَعتَقِـدْكَ بطـاهرٍ وإن كـانَ خطباً يُقلِـقُ القلـبَ راتعَـا
وما كنتَ إلاّ الشّمسَ غـابَتْ وأطْلعَـتْ على إثرِهـا بَـدراً على النـاس طالعَـا

(١٦/٧)

ومـا كنـتَ إلاّ الطّـودَ زالَ مكانُـهُ وأثبـت فـي مَثْـواه رُكنـاً مُدافعَـا
فلـولا التُّقَـى قُلنـا تَناسَـختْما معـاً بديعَـيْ معـانٍ يَفضُـلانِ البدائعَـا

وهي طويلة.

### ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس

في هذه السنة خرج المَجوس من أقاصي بلاد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وكان ظهورهم في ذي الحجّة سنة تسع وعشرين، عند أشبونة، فأقاموا ثلاثة عشر يوماً، بينهم وبين المسلمين بها وقائع، ثمّ ساروا إلى قَادِس ثمّ إلى شَدُونَة، فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع.

ثمّ ساروا إلى إشبيلية ثامن المحرّم، فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين، فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرّم، وقُتل كثير منهم. ثمّ نزلوا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم، وقاتلوهم، فانهزم المسلمون رابع عشر المحرّم، وكثر القتل والأسر فيهم، ولم ترفع المَجوس السيف عن أحد، ولا عن دابّة، ودخلوا حاجر إشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة وعادوا إلى مراكبهم.

وأقام عسكر عبد الرحمن؛ صاحب البلاد، مع عدّة من القوّاد، (١٧/٧) فتبادر إليهم المجوس، فثبت المسلمون، وقاتلوهم، فقُتل من المشركين سبعون رجلاً وانهزموا، حتّى دخلوا مراكبهم، وأحجم المسلمون عنهم؛ فسمع عبد الرحمن، فسيّر جيشاً آخر غيرهم، فقاتلوا المَجوس قتالاً شديداً، فرجع المجوس عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأوّل، وقاتلوهم، وأتاهم المدد من كلّ ناحية،ونهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم، فكاد المسلمون ينهزمون، ثمّ ثبتوا، فترجّل كثير منهم فانهزم المجوس، وقُتل نحو خمس مائة رجل، وأخذوا منهم أربعة مراكب، فأخذوا ما فيها، وأحرقوها، وبقوا أياماً لا يصلون إلى المَجوس، لأنّهم في مراكبهم.

ثمّ خرج المجوس إلى لَبْلَة، فأصابوا سبياً؛ ثمّ نزل المجوس إلى جزيرة قريب قوريس، فنزلوها، وقسموا ما كان معهم من الغنيمة، فحيِيَ المسلمون، ودخلوا إليهم في النهر، فقتلوا من المَجوس رجلين، ثمّ رحل المَجوس، فطرقوا شَدُونة فغنموا طعمة وسبياً، وأقاموا يومَيْن.

ثمّ وصلت مراكب لعبد الرحمن، صاحب الأندلس، إلى إشبيلية، فلمّا أحسّ بها المَجوس لحقوا بلَبْلَة، فأغاروا، وسبوا، ثمّ لحقوا بأكشونية. ثمّ مضوا إلى باجة، ثمّ انتقلوا إلى مدينة أشبونة، ثمّ ساروا، فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس.

وقد ذكر بعض مؤرّخي العرب سنة ستّ وأربعين خروجَ المجوس إلى (١٨/٧) إشبيلية أيضاً، وهي شبيهة بهذه ثمّ فلا أعلمه أهي هذه، وقد اختلفوا في وقتها، أم هي غيرها، وما أقرب أن تكون هي إياها، وقد ذكرتُها هناك لأنّ في كلّ واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات محمّد بن سَعْد بن منيع أبو عبد اللّه، كاتب الواقديّ، صاحب الطبقات، ومحمّد بن يَزْداد بن سُوَيْد المَرْوَزيُّ، كاتب المأمون، وعلي بن الجعد أبو الحسن الجوهريُّ، وكان عمره ستّاً وتسعين سنة، وهو من مشايخ البخاريّ، وكان يتشيّع.

وفيها مات أشناس التركيُّ، بعد موت عبد اللّه بن طاهر بتسعة أيّام، وحجّ هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب، وإليه أحداث الموسم، وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود. (١٩/٧)

## سنة إحدى وثلاثين ومائتين

### ذكر ما فعلهُ بُغا بالأعراب

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بُغا من بني سُلَيم وبني هِلال.

وكان سبب ذلك أنّ بُغا لمّا حبس مَنْ أخذه من بني سُلَيم وبني هلال بالمدينة، وهم ألف وثلاثمائة، وكان سار عن المدينة إلى بني مُرّة، فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا، فرأت امرأة النقب، فصرخت بأهل المدينة، فجاؤوا، فوجودهم قد قتلوا المتوكّليين، وأخذوا سلاحهم، فاجتمع عليهم أهل المدينة، ومنعوهم الخروج، وباتوا حول الدار، فقاتلوهم، فلمّا كان الغد قتلهم أهل المدينة، وقتل سودانُ المدينة كلّ من لقوه بها من الأعراب ممّن يريد الميرة، فلمّا قدم بُغا وعلم بقتلهم شقّ ذلك عليه.

وقيل إنّ السجّان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، وكانوا يرتجزون:

الموتُ خيرٌ للفتى مِنَ العارْ قد أخذَ البوّابُ ألفَ دينارْ

وكان سبب غيبة بُغا عنهم أنّ فَزارة ومُرّة تغلّبوا على فَدَك، فلمّا (٢٠/٧) قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قوّاده يعرض عليهم الأمان، ويأتيه بأخبارهم، فلمّا أتاهم الفزاريُّ حذّرهم سطوته، فهربوا، وخلّوا فَدَك، وقصدوا الشام.

وأقام بُغا بحَيفا، وهي قرية من حدّ عمل الشام ممّا يلي الحجاز، نحواً من أربعين ليلة، ثمّ رجع إلى المدينة بمن ظفر[به] من بني مُرّة وفزارة.

وفيها سار إلى بُغا من بطون غَطَفان، وفَزارة، وأشجَع، وثَعلبة، جماعة، وكان أرسل إليهم، فلمّا أتوه استحلفهم الأيمان المؤكّدة أن لا يتخلّفوا عنه متى دعاهم، فحلفوا، ثمّ سار إلى ضَرِيّةَ لطلب بني كِلاب، فأتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فحبس من أهل الفساد نحواً من ألف رجل، وخلّى سائرهم، ثمّ قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكة فحجّ، ثمّ رجع إلى المدينة.

## ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعيّ

وفي هذ السنة تحرّك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعيّ، وجدّه مالك أحد نقباء بني العبّاس، وقد تقدّم ذكره.

وكان سبب هذه الحركة أنّ أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين، وابن الدَّوْرقيّ، وأبي زهير، وكان يخالف مَنْ يقول القرآن (٢١/٧) مخلوق، ويطلق لسانه فيه، مع غلظة بالواثق، وكان يقول، إذا ذكر الواثقَ: فعل هذا الخنزير، وقال هذا الكافر، وفشا ذلك؛ فكان يغشاه رجل يُعرف بأبي هارون الشدّاخ وآخر يقال له طالب، وغيرهما، ودعوا الناس إليه، فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفرّق أبو هارون وطالب في الناس مالاً فأعطيا كلّ رجل ديناراً، واتّعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها، ويثوروا على السلطان.

وكان أحدهما في الجانب الشرقيّ من بغداد والآخر في الجانب الغربي، فاتّفق أنّ ممّن بايعهم رجلَيْن من بني الأشرس شربا نبيذاً ليلة الأربعاء، قبل الموعد بليلة، فلمّا أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد.

وكان إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة غائباً عن بغداد، وخليفته أخوه محمّد بن إبراهيم، فأرسل إليهم محمّد يسألهم عن قصّتهم، فلم يظهر أحد، فدُلّ على رجل يكون في الحمّام مُصاب العين، يُعرف بعيسى الأعور، فأحضره وقرّره، فأقرّ على بني الأشرس، وعلى أحمد بن نصر، وغيرهما، فأخذ بعضَ من سُمّي، وفيهم طالب، وأبو هارون، ورأى في منزل بني الأشرس عَلَمَيْن أخضرين، ثمّ أخذ خادماً لأحمد بن نصر، فقرّره، فأقرّ بمثل ما قال عيسى، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمّام، وحُمل إليه، وفُتّش بيته، فلم يُوجَد فيه سلاح، ولا شيء من الآلات، فسيّرهم محمّد بن إبراهيم إلى الواثق مقيّدين على أُكُف بغال ليس تحتهم وطاء إلى سامرّا.

فلمّا علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلساً عامّاً فيه أحمد بن أبي دؤاد، (٢٢/٧) وكان كارهاً لقتل أحمد بن نصر، فلمّا حضر أحمد عند الواثق، لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه، ولكنّه قال له: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام اللّه، وكان أحمد قد استقتل، فتطيّب، وتنوّر؛ وقال الواثق: أمخلوق هو؟ قال: كلام اللّه. قال: فما تقول في ربّك أتَرَاهُ يومَ القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين! قد جاءت الأخبار عن رسول اللّهﷺ أنّه قال: ترون ربّكم يومَ القيامة كما ترون القمر، قال: لا تُضامون في رؤيته، فنحن على الخبر، وحدّثني سُفيان بحديث رفعه أن قلب ابن آدم المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبه، وكان النبيﷺ يدعو: يا مُقلّبَ القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك.

قال إسحاق بن إبراهيم: انظر ما يقول. قال: أنت أمرتني بذلك، فخاف إسحاق، وقال: أنا أمرتُك؟ قال: نعم، أمرتني أن أنصح له، ونصيحتي له أن لا يخالف حديث رسول اللّهﷺ فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق، وكان قاضياً على الجانب الغربيّ: وعزّك يا أميرالمؤمنين هو حلال الدم.

وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد: اسقني دمه، وقال ابن أبي دؤاد: هو كافر يُستتاب لعلّ به عاهة ونقص عقل، كأنّه كره أن يُقتل بسببه، فقال الواثق: إذا رأيتموني قد قمتُ إليه فلا يقومنّ أحد، فإنّي أحتسب خُطايَ إليه.

ودعا بالصّمصامة سيفِ عمرو بن معدي كرب الزبيديّ، ومشى إليه، (٢٣/٧) وهو في وسط الدار على نطع، فضربه على حَبْل عاتقه، ثمّ ضربه أخرى على رأسه، ثمّ ضرب سيما الدمشقيُّ رقبته، وحزّ رأسه، وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه، وحُمل حتّى صُلب عند بابك، وحُمل رأسه إلى بغداد، فنُصب بها، وأُقيم عليه الحرس، وكُتب في أذنه رُقعة: هذا رأس الكافر، المشرك، الضالّ، أحمد بن نصر؛ وتُتبّع أصحابه، فجُعلوا في الحبوس.

## ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أراد الواثق الحجّ، فوجّه عمر بن فرج لإصلاح

الطريق، فرجع وأخبره بقلّة الماء فبدا له.

وفيها وليَ جعفر بن دينار اليمن، فسار في شعبان، وحجّ في طريقه، وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا راجل.

وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامّة، وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئاً يسيراً من الدنانير، ثمّ تُتُبّعوا وأُخذوا بعد ذلك.

وفيها خرج محمّد بن عبد اللّه الخارجيُّ الثعلبيُّ في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد الطُّوسيُّ، وكان على حرب الموصل، في مثل عدّته، فقتل من الخوارج أربعة، وأخذ محمّد بن عبد اللّه أسيراً، فبعث به إلى سامَرّا فحُبس.

وفيها قدم وصيف التركيُّ من ناحية أصبهان والجبال، وفارس، وكان قد سار في طلب الأكراد لأنّهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي، وقدم معه بنحو من خمس مائة نفس فيهم غلمان صغار، فحُبسوا، وأُجيز وصيف (٢٤/٧) بخمسة وسبعين ألف دينار وقُلّد سيفاً.

وفيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين، فقصدوا جلّيقيّةَ وقتلوا، وأسروا، وسبوا، وغنموا، ووصلوا إلى مدينة ليون، فحصروها ورموها بالمجانيق، فخاف أهلها، فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا، وأخربوا الباقي، ولم يقدروا على هدم سورها، فتركوها ومضوا، لأنّ عرضه سبع عشرة ذراعاً، وقد ثلموا فيه ثُلَماً كثيرة.

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس، على مسيرة يوم من طَرَسُوس، واشترى الواثق مَنْ ببغداد وغيرها من الروم، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مُسْلم بن قُتَيبة الباهليّ على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين، فمن قال: القرآن مخلوق، وإنّ اللّه لا يُرى في الآخرة، فودي به، وأُعطي ديناراً، ومن لم يقل ذلك تُرك في أيدي الروم.

فلمّا كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى، وكان النهر بين الطائفتَيْن، فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر، ويأتي هذا أصحابه، فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبّروا، وإذا وصل الأسير إلى الروم صاحوا، حتّى فرغوا، وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربع مائة وستّين نفساً، والنساء والصبيان ثماني مائة، وأهل ذمّة المسلمين مائة نفس، وكان النهر مخاضة تعبره (٢٥/٧) الأسرى، وقيل بل كان عليه جسر.

ولمّا فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهليُّ شاتياً، فأصاب الناسَ ثلج ومطر، فمات منهم مائتا نفس، وأُسر نحوهم، وغرق بالبدندون خلق كثير، فوجد الواثق على أحمد، وكان قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم، فقال وجوه الناس لأحمد: إنّ عسكراً فيه سبعة آلاف لا تتخوّف عليه، فإن كنت كذلك فواجِهِ القوم واطرق بلادهم، ففعل، وغنم نحواً من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج، فعزله الواثق، واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخُزاعيَّ في جمادى الأولى.

وفيها مات الحسن بن الحسين بطَبَرِستان.

وفيها كان بإفريقية حرب بن أحمد بن الأغلب وأخيه محمّد بن الأغلب، وكان مع أحمد جماعة، فهجموا على محمّد في قصره، وأغلق أصحاب محمّد بن الأغلب[الباب]، واقتتلوا ثمّ كفّوا عن القتال، واصطلحوا،وعظم أمر أحمد، ونقل الدواوين إليه، ولم يبق لمحمّد من الإمارة إلاّ اسمها، ومعناها لأحمد أخيه، فبقي كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فاتّفق مع محمّد من بني عمّه ومواليه جماعة، وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى الشرق، واستقام أمر محمّد بإفريقية، ومات أخوه أحمد بالعراق.

وفيها مات أبوعبد اللّه محمّد بن زياد المعروف بابن الأعرابيّ الراوي في شعبان وهو ابن ثمانين سنة. (٢٦/٧) وفيها ماتت أمّ أبيها بنت موسى بن جعفر، أخت عليّ بن الرضا، عليه السلام.

وفيها مات مخارق المغنّي، وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعيّ، وعمرو بن أبي عمرو الشيبانيُّ، ومحمّد بن سعدان النحويُّ الضرير توفّي في ذي الحجّة.

وفيها توفّي إبراهيم بن عرعرة،وعاصم بن عليّ بن عاصم بن صهيب الواسطيُّ، ومحمّد بن سلاّم بن عبد اللّه الجُمَحيُّ البصريُّ، وكان عالماً بالأخبار وأيّام الناس، سلاّم بالتشديد؛ وعاصم بن عمرو بن عليّ بن مقدّم أبوبشر المقدّميُّ، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيْطيُّ الفقيه، صاحب الشافعيّ، وكان قد حُبس في محنة الناس بخَلق القرآن، فلم يجب، وكان من الصالحين، وهارون بن معروف البغداديُّ وكان حافظاً للحديث. (٢٧/٧)

## سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

### ذكر الحرب مع بني نُمَيْر

في هذه السنة سار بُغا الكبير إلى بني نُمَيْر، فأوقع بهم.

وكان سبب ذلك أنّ عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير الخطَفي

امتدح الواثق بقصيدة، فدخل عليه، وأنشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأخبر الواثقَ بإفساد بني نُمَيْر في الأرض، وإغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها؛ وكتب الواثق إلى بُغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة، فسار نحو اليَمامة، فلقي من بني نُمير جماعة بالريف فحاربهم، فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً، وأسر أربعين رجلاً.

ثمّ سار حتّى نزل مرأة، وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة، فامتنعوا، وسار بعضهم إلى نحو جبال السَّوْد، وهي خلف اليمامة، وبثّ بُغا سراياه فيهم، فأصابت منهم، ثمّ سار بجماعة مَنْ معه، وهم نحو من ألف رجل، سوى من تخلّف في العسكر من الضعفاء والأتباع، فلقيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأمان على مرحلة من أُضَاخ، فهزموا مقدّمته، وكشفوا ميسرته، وقتلوا من أصحابه نحواً من (٢٨/٧) مائة رجل وعشرين رجلاً وعقروا من إبل عسكره نحو سبع مائة بعير، ومائة دابّة، وانتهبوا الأثقال، وبعض الأموال، ثمّ أدركهم الليل، وجعل بُغا يدعوهم إلى الطاعة.

فلمّا طلع الصُّبح ورأوا قلّة مَنْ مع بُغا عَبَّؤوا، وجعلوا رجّالتهم أمامهم، ونعمهم ومواشيهم وراءهم، وحملوا على بُغا، فهزموه، حتّى بلغ معسكره، وأيقن من معه بالهلكة.

وكان بُغا قد أرسل من أصحابه مائتَيْ فارس إلى طائفة منهم، فبينا هو قد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم،فلمّا نظر بنو نُمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولّوا هاربين، وأسلموا رجّالتهم، وأموالهم، فلم يفلت من الرجّالة إلاّ اليسير، وأمّا الفرسان فنجوا على خيلهم.

وقيل إنّ الهزيمة كانت على بُغا مذ غدوة إلى انتصاف النهار، ثمّ تشاغلوا بالنهب، فرجع إلى بُغا من كان انهزم من أصحابه، فرجع بهم، فهزم بني نُمير، وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمس مائة راجل، وأقام بموضع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان، فأمّنهم، فأتوه فقيّدهم، وأخذهم معه إلى البصرة، وكانت الوقعة في جمادى الآخرة. ثمّ قدم واجن الأشْروسَنيُّ على بُغا في سبع مائة مقاتل، مدداً له، فسيّره بُغا في آثارهم، حتّى بلغ تَبالة من أعمال اليمن، ورجع، وكان بُغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليُوافيه ببغداد بمن عنده من فَزارة، ومُرّة، وثَعلبة، وكِلاب، فعل، فلقيه ببغداد، فسارا جميعاً، وقدم بُغا سامَرّا بمن بقي معه منهم، وسوى من هرب ومات وقُتل في الحروب فكانوا يزيدون على (٢٩/٧) ألفي رجل، ومائتي رجل من نُمَيْر، وكِلاب، ومُرّة، وفَزارة، وثَعلبة، وطيّىء .

## ذكر موت أبي جعفر الواثق

في هذه السنة توفّي الواثق باللّه أبو جعفر هارون بن محمّد المعتصم في ذي الحجّة لستّ بقين منه، وكانت علّته الاستسقاء، وعولج بالإقعاد في تنّور مُسخَّن، فوجد لذلك خفّة، فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه، ففعل ذلك، وقعد فيه أكثر من اليوم الأوّل، فحمي عليه، فأخرج منه في محفّة، وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد، ومحمّد بن عبد الملك الزيّات، وعمر بن فرج، فمات فيها، فلم يشعروا بموته، حتّى ضرب بوجهه المحفّة، فعلموا.

وقيل إنّ أحمد بن أبي دؤاد حضره عند موته، وغمّضه، وقيل إنّه لمّا حضرته الوفاة جعل يُردّد هذَيْن البيتَيْن:

الموتُ فيه جميعُ الناس مُشتركُ ... لا سُوقَةٌ منهمُ تَبقَى ولا مَلِكُ

ما ضرّ أهلَ قليلٍ في تَفاقُرِهِمْ ... وليس يُغني عن الأملاكِ ما مَلكُوا

وأمر بالبُسط فطُويت، وألصق خدّه بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه. (٣٠/٧)

وقال أحمد بن محمّد الواثقيُّ: كنتُ فيمن يمرّض الواثق، فلحقه غشية، وأنا وجماعة من أصحابه قيام، فقلنا: لو عرفنا خبره، فتقدّمتُ إليه، فلمّا صرتُ عند رأسه فتح عينيه فكدتُ أموتُ من الخوف، فرجعتُ إلى خلفُ، وتعلقتْ قُنْبعة سيفي في عتبة المجلس، فاندقّت، وسلمتُ من جراحه، ووقفتُ في موقفي.

ثمّ إنّ الواثق مات، وسجّيناه، وجاء الفرّاشون وأخذوا ما تحته في المجلس، ورفعوه لأنّه مكتوب عليهم، واشتغلوا بأخذ البَيعة، وجلستُ على باب المجلس لحفظ الميت ورددتُ الباب، فسمعتُ حسّاً، ففتحتُ الباب، وإذا جُرَذٌ قد دخل من بُستان هناك، فأكل إحدى عينَي الواثق، فقلتُ: لا إله إلاّ اللّه، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندقّ سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابّة ضعيفة.

وجاؤوا فغسلوه، فسألني أحمد بن أبي دؤاد عن عينه، فأخبرته بالقصّة من أوّلها إلى آخرها فعجب منها.

ولمّا مات صلّى عليه أحمد، وأنزله في قبره، وقيل صلّى عليه أخوه المتوكّل، ودُفن بالهاروني بطريق مكّة.

وكان مولده بطريق مكّة، وأمّه أمّ ولد اسمها قراطيس، ولمّا اشتد مرضه أحضر المنجّمين منهم الحسن بن سَهْل، فنظروا في مولده، فقدّروا (٣١/٧) له أن يعيش خمسين سنة، مستأنفة من ذلك اليوم، فلم يعش بعد قولهم إلاّ عشرة أيّام ومات.

وكان أبيض، مشرباً بحمرة، جميلاً، ربعة، حسن الجسم، قائم العين اليسرى، فيها نكتة بياض، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيّام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، وقيل ستّاً

وثلاثين سنة.

### ذكر بعض سيرة الواثق بالله

لمّا توفّي المعتصم، وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى الناس، واشتمل على العلويّين، وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهّد لهم بالأموال، وفرّق في أهل الحرمَيْن أموالاً لا تُحصى، حتّى إنّه لم يوجد في أيّامه بالحرمين سائلٌ.

ولمّا توفّي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كلّ ليلة إلى البَقيع، فيكين عليه، ويندُبْنه، ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزناً عليه، لما كان يكثر من الإحسان إليهم؛ وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر، وكان مالاً عظيماً.

قال الحسين بن الضحّاك: شهدتُ الواثق بعد أن مات المعتصم بأيّام، أوّل مجلس جلسه، فغنّته جارية إبراهيم بن المهديّ.

ما درَى الحاملونَ، يومَ استقلّوا نَعشَه، للثّواء أم للبَقاء
(٣٢/٧)

فلْيَقُلْ فيك باكياتُك ما شئـ ـنَ، صباحاً، وعند كلّ مساء

فبكى، وبكينا معه حتّى شَغَلَنَا البكاءعن جميع ما كنّا فيه، قال: ثمّ تغنّى بعضهم فقال:

ودَّعْ هُرَيْرةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ، وهَلْ تُطيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ

فازداد الواثق بكاء، وقال: ما سمعت كاليوم تعزيةً بأبٍ وتغنى نفسي؛ ثمّ تفرّق أهل المجلس. قال: وقال أحمد بن عبد الوهّاب في الواثق:

أبَتْ دارُ الأحِبّةِ أن تَبِينا أجَلْكَ ما رأيتَ لها مُعينا
تَقَطّعُ حَسرةً مِن حُبّ لَيلَى نفوسٌ ما أُبِينَ ولا جُزِينَا

فصنعت فيه عَلَم جارية صالح بن عبد الوهّاب، فغنّاه زَرْزَر الكبير للواثق، فسأله: لمن هذا؟ فقال: لعَلَم، فأحضر صالحاً وطلب منه شراءها، فأهْداها له، فعوّضه خمسة آلاف دينار، فمطله بها ابن الزيّات، فأعادت الصوت، فقال الواثق: بارك اللّه عليك، وعلى مَنْ ربّاك! فقالت: وما ينفع من ربّاني؟ أمرتَ له بشيء فلم يصل إليه! فكتب إلى ابن الزيّات يأمره بإيصال المال إليه، وأضعفه له، فدفع إليه عشرة آلاف دينار، وترك صالح عمل السلطان، واتّجر في المال. (٣٣/٧)

وقال أبو عثمان المازنيُّ النحويُّ: استحضرني الواثق من البصرة، فلمّا حضرتُ عنده قال: من خلّفت بالبصرة؟ قلتُ: أُختاً لي صغيرة. قال: فما قالت المسكينة؟ قلتُ: ما قالت ابنة الأعشى:

تقولُ ابنتي، حينَ جدّ الرحيلُ: أرَانا سواء ومَن قد يَتِمْ
فيا أبَتا لا تَزَلْ عِنْدَنا فإنّا نخافُ بِأنْ نُخْتَرَمْ

أرَانا إذا أضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجفَى وتُقطَعُ مِنّا الرَّحِمْ

قال: فما رددتَ عليها؟ قلتُ: ما قال جرير لابنته:

تَقِي باللّه ليسَ لَهُ شَريكٌ ومِن عِندِ الخَليفةِ بالنّجاحِ

فضحك، وأمر له بجائزة سنيّة.

### ذكر خلافة المتوكّل

وفي هذه السنة بويع المتوكّل على اللّه جعفر بن المعتصم، بعد موت الواثق.

وسبب خلافته أنّه لمّا مات الواثق حضر الدارَ أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيّات وأبو الوزير أحمد بن خالد، وعزموا على البيعة لمحمّد بن الواثق، وهو غلام أمرد، قصير، فألبسوه دُرّاعة سوداء (٣٤/٧) وقلنسوة، فإذا هو قصير، فقال وصيف: أما تتّقون اللّه؟ تولّون هذا الخلافة! فتناظروا فيمن تولّونه. فذكروا عدّة، ثمّ أُحضر المتوكّل، فلمّا حضر ألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة، وعمّمه وقبّل بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة اللّه وبركاته! ثمّ غُسل الواثق، وصُلّي عليه ودُفن.

وكان عمر المتوكّل، يوم بويع، ستّاً وعشرين سنة، ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر، وأراد ابن الزيّات [أن] يلقّبه المنتصر، فقال أحمد بن أبي دؤاد: قد رأيتُ لقباً أرجو أن يكون موافقاً، وهو المتوكّل على اللّه، فأمر بإمضائه، فكتب به إلى الآفاق.

وقيل بل رأى المتوكّل في منامه، قبل أن يُستخلف، كأنّ سُكّراً ينزل عليه من السماء، مكتوب عليه المتوكّل على اللّه، فقصّها [على] أصحابه، فقالوا: هي واللّه الخلافة؛ فبلغ ذلك الواثقَ، فحبسه وضيّق عليه. وحجّ بالناس محمّد بن داود.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أصاب الحُجّاجَ في العَوْد عطشٌ عظيم، فبلغت الشربة عدّة دنانير، ومات منهم خلق كثير.

وفيها غدر موسى بالأندلس، وخالف على عبد الرحمن بن الحكَم أمير (٣٥/٧) الأندلس، بعد أن كان قد وافقه، وأطاعه؛ وسيّر إليه عبدُ الرحمن جيشاً مع ابنه محمّد.

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة، وقحط عظيم، وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين، فهلك فيه خلق كثير من الآدميّين والدوابّ، ويبست الأشجار، ولم يزرع الناس شيئاً، فخرج الناس هذه السنة يستسقون، فسقُوا، وزرعوا وزال عن الناس القحط.

وفيها وليَ إبراهيم بن محمّد بن مُصعب بلاد فارس.

وفيها غرق كثير من الموصل[وهلك] فيها خلق قيل كانوا نحو مائة ألف إنسان، وكان سبب ذلك أنّ المطر جاء بها عظيماً لم يُسمع بمثله بحيث أنّ بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع، فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة، وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل، وشاطئ نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيراً من الأسواق، فقيل إنّ أمير الموصل، وهو غانم بن حُمَيْد الطُّوسيُّ، كفن ثلاثين ألفاً، وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يُحملوا سوى من حملَه الماء.

وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر.

وفيها توفّي الحكم بن موسى، ومحمّد بن عامر القرشيُّ مصنّف الصوايف وغيرها، ويحيى بن يحيى الغسّانيُّ الدمشقيُّ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل غير ذلك، وأبو الحسن عليُّ بن المُغيرة الأثْرم النحويُّ اللغويّ، وأخذ العلم عن أبي عُبَيدة والأصمعيّ.

وفيها توفّي عمرو الناقد. (٣٦/٧)

## سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

### ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيّات

وفي هذه السنة قبض المتوكّل على محمّد بن عبد الملك الزيّات وحبسه لسبع خلون من صفر.

وكان سببه أنّ الواثق استوزر محمّد بن عبد الملك، وفوّض الأمور كلّها إليه، وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكّل، ووكّل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره، فأتى المتوكّل إلى محمّد بن عبد الملك يسأله أن يكلّم الواثق ليرضى عنه، فوقف بين يدَيْه لا يكلّمه، ثمّ أشار عليه بالقعود فقعد، فلمّا فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدّد وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتُ أسأل أمير المؤمنين الرضي عنّي، فقال لمن حوله: انظروا، يُغضب أخاه ثمّ يسألني أن أسترضيه له! اذهب، فإذا صلحتَ رضي عنك.

فقام من عنده حزيناً، فأتى أحمدَ بن أبي دؤاد، فقام إليه أحمد، واستقبله على باب البيت، وقبّله، وقال: ما حاجتك؟ جُعلت فداك! قال: جئت لتسترضي أمير المؤمنين لي؛ قال: أفعل، ونعمة عَين وكرامة! فكلّم أحمدُ (٣٧/٧) الواثقَ به، فوعده ولم يرضَ عنه، ثم كلّمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه.

ولمّا خرج المتوكّل من عند ابن الزيّات كتب إلى الواثق: إنّ جعفراً أتاني في زيّ المخنّثين، له شعر قَفاً، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه؛ فكتب إليه الواثق: ابعثْ إليه فأحضرْه، ومُرْ مَنْ يجزّ شعر قفاه فيضرب به وجهه.

قال المتوكّل: لمّا أتاني رسوله لبستُ سواداً جديداً، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنّي، فاستدعى حجّاماً، فأخذ شعري على السواد الجديد ثمّ ضرب به وجهي؛ فلمّا وليَ الخلافةَ المتوكّلُ أمهل حتّى كان صَفَر، فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيّات وتعذيبه، فاستُحضر، فركب يظنّ أنّ الخليفة يستدعيه، فلمّا حاذى منزل إيتاخ عُدل به إليه، فخاف، فأدخله حجرة، ووكّل عليه، وأرسل إلى منازله من أصحابه مَنْ هجم عليها، وأخذ كلّ ما فيها، واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد.

وكان شديد الجزع، كثير البكاء والفكر، ثمّ سُوهر، وكان يُنْخس بمسلّة لئلاّ ينام، ثمّ تُرك فنام يوماً وليلةً، ثمّ جُعل في تنور عمله هو، وعذّب به ابن أسماط المصريُّ، وأخذ ماله، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنّور، وتمنع من يكون فيه من الحركة، وكان ضيّقاً بحيث إنّ الإنسان كان يمدّ يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه، (٣٨/٧) ولا يقدر من يكون فيه يجلس، فبقي أيّاماً، فمات.

وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأوّل، واختُلف في سبب موته، فقيل كما ذكرناه، وقيل بل ضُرب فمات وهو يُضرب، وقيل مات بغير ضرب، وهو أصحّ.

فلمّا مات حضره ابناه سليمان وعبيد اللّه، وكانا محبوسين، وطُرح على الباب في قميصه الذي حُبس فيه، فقالا: الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق! وغسلاه على الباب ودفناه، فقيل إنّ الكلاب نبشته وأكلت لحمه.

قال: وسُمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمّد لم تقنعك النعمة، والدوابُّ، والدار النظيفة، والكسوة الفاخرة، وأنت في عافية، حتّى طلبتَ الوزارة، ذقْ ما عملتَ بنفسك. ثمّ سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التشهّد، وذكر اللّه عزّ وجلّ.

وكان ابن الزيّات صديقاً لإبراهيم الصوليّ، فلمّا وليَ الوزارة صادره بألف ألف وخمس مائة ألف درهم، فقال الصوليّ:

وكنتَ أخي بِرَخَاء الزمان ... فلمّا نَبَا صِرتَ حرباً عَوانا
وكنتُ أذمّ إليكَ الزمانَ ... فأصبحتُ منكَ أذمُّ الزّمانا
وكنتُ أُعِدُّكَ للنائباتِ ... فَها أنَا أطْلُبُ منكَ الأمانا

وقال أيضاً:

أصبحتُ من رأي أبي جعفر ... في هيئة تُنذِرُ بالصّيْلَمِ
من غيرِ ما ذنبٍ، ولكنّها ... عداوةُ الزّنديقِ للمُسْلِمِ

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُبس عمر بن الفرج الرُّخّجيُّ، وكان سبب ذلك أنّ المتوكّل أتاه لمّا كان أخوه الواثق ساخطاً عليه، ومعه صكّ

ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فلقيه عمر بالخيبة، وأخذ صكّه فرمى به إلى صحن المسجد، وكان حبسه في شهر رمضان، وأخذ ماله، وأثاث بيته، وأصحابه، ثمّ صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يردّ عليه ما حيزَ من ضياع الأهواز حَسْبُ، فكان قد أُلبس في حبسه جبّة صوف. قال عليُّ بن الجهم يهجوه:

جمعتَ أمرَيْنِ ضاعَ الحَزْمُ بينهما: تيهَ المُلوكِ وأفعالَ الصَّعاليكِ
أرَدتَ شُكراً بلا برٍّ ومَرْزِئةٍ لقد سلكتَ سبيلاً غيرَ مَسلوكِ

وفيها غضب المتوكّل على سليمان بن إبراهيم بن الجُنيد النصرانيّ كاتب سمّانه، وضربه، وأخذ ماله، وغضب أيضاً على أبي الوزير، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه.

وفيها أيضاً عزل الفضل بن مَروان عن ديوان الخراج، وولاّه يحيى بن خاقان الخراسانيّ مولى الأزد، وولّى إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول ديوان زمام النفقات.

وفيها ولّى المتوكّلُ ابنه المنتصرَ الحَرَمَيْن واليمن والطائف في رمضان. (٤٠/٧)

وفيها فُلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة.

وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بأمّه تدُورَةَ، فألزمها الدير، وقتل اللقط لأنّه كان اتّهمها به، فكان ملكها ستّ سنين، وحجّ بالناس في هذه السنة محمّد بن داود.

وفيها عزل محمّد بن الأغلب أمير إفريقية عامله على الزاب، واسمه سالم بن غلبون، فأقبل يريد القيروان، فلمّا صار بقلعة يلبسير أضمر الخلاف وسار إلى الأربس، فمنعه أهلها من الدخول إليها، فسار إلى باجة، فدخلها، واحتمى بها، فسيّر إليه ابن الأغلب جيشاً عليهم خَفاجة بن سُفيان، فنزل عليه وقاتله، فهرب سالم ليلاً، فاتبعه خَفاجة، فلحقه وقتله، وحمل رأسه إلى ابن الأغلب؛ وكان أزهر بن سالم عند ابن الأغلب محبوساً فقتله.

وفيها توفّي يحيى بن مُعين البغداديُّ بالمدينة، وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة، وهوصاحب الجرح والتعديل؛ ومحمّد بن سماعة القاضي، صاحب محمّد بن الحسن، وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواسّ. (٤١/٧)

## سنة أربع وثلاثين ومائتين

### ذكر هرب محمّد بن البُعَيْث

في هذه السنة هرب محمّد بن البُعَيْث بن الجليس؛ وكان سبب هربه أنّه جيء به أسيراً من أذَرْبيجان إلى سامَرّا، وكان له رجل يخدمه يُسمّى خليفة، وكان المتوكّل مريضاً، فأخبر خليفةُ ابنَ البُعَيْث أنّ المتوكّل مات، ولم يكن مات، وإنّما أراد إطماع ابن البُعَيث في الهرب، فوافقه على الهرب، وأعدّ له دوابّ، فهربا إلى موضعه من أذربيجان، وهو مَرَنْد، وقيل كان له قلعة شاهي، وقلعة يكدر.

وقيل إنّ ابن البُعَيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعب، فتكلّم فيه بُغا الشرابيُّ، فأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً منهم محمّد بن خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيبانيُّ فكان يتردّد بسامَرّا، فهرب إلى مَرَنْدَ، وجمع بها الطَّغام، وهي مدينة حصينة، وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد.

وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم، فصار في نحو من ألفَيْن ومائتيْ (٤٢/٧)رجل، وكان الوالي بأذرَبيجان محمّد بن حاتم بن هرثَمة، فقصّر في طلبه فولّى المتوكّلُ حَمدَوَيْه بن عليّ بن الفضل السعديُّ أذرَبيجانَ وسيّره على البريد، وجمع الناس، وسار إلى ابن البُعَيث، فحصره في مَرَنْد، فلمّا طالت مُدّة الحصار بعث المتوكّل زيرك التركيُّ في مائتيْ فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئاً، فوجّه إليه المتوكّل عمر بن سَيْسيل بن كال في تسع مائة فارس، فلم يغن شيئاً؛ فوجّه بُغا الشرابيَّ في ألفيْ فارس.

وكان حَمدَوَيْه وابن سَيْسيل وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مَرَنْد نحو مائة ألف شجرة، ونصبوا عليها عشرين مِنجَنيقاً، ونصب ابن البُعَيث عليهم مثل ذلك، فلم يقدروا على الدنوّ من سور المدينة، فقُتل من أصحاب المتوكّل في حربه، في ثمانية أشهر، نحو من مائة رجل، وجُرح نحو أربع مائة، وأصاب أصحابه مثل ذلك، وكان حمدَوَيْه وعمر وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه، وكان أصحابه يتدلّون بالحبال من السور معهم الرماح، فيقاتلون، فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة تجاروا إلى السور، وحموا نفوسهم، فكانوا يفتحون الباب، فيخرجون فيقاتلون، ثمّ يرجعون.

ولمّا قرب بُغا الشرابيُّ من مَرَنْد بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل، ومعه أمان لوجوه أصحاب ابن البُعَيث أن ينزلوا، وأمان لابن البُعَيث أن ينزل على حكم المتوكّل، فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان، ثمّ فتحوا باب المدينة، فدخل أصحاب المتوكّل، وخرج ابن البُعَيث هارباً، فلحقه قوم من الجند، فأخذوه أسيراً، وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه، وبعض منازل أهل المدينة، ثمّ نودي بالأمان، وأخذوا لابن البُعَيث أختَيْن وثلاث بنات وعدّة (٤٣/٧) من السراري، ثمّ وافاهم بُغا الشرابيُّ من غدٍ، فأمر فنودي بالمنع من النهب، وكتب بالفتح لنفسه، وأخذ ابن البُعيث إليه.

### ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاماً حوريّاً، طبّاخاً لسلاّم الأبرش، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، وكان فيه شجاعة، فرفعه

المعتصم والواثق وضمّ إليه أعمالاً كثيرة منها المعونة بسامَرّا مع الزهرانيُّ. (٤٦/٧)
إسحاق بن إبراهيم.

وكان المعتصم، إذا أراد قتل أحد، فعند إيتاخ يُقْتَل، وبيده، فحبس منهم أولاً المأمون بن سندس، وابن الزيّات، وصالح بن عُجَيْف وغيرهم؛ وكان مع المتوكّل في مرتبته، وإليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والأموال، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة.

فلمّا تمكّن المتوكّل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ، فهمّ إيتاخ بقتله، فلمّا أصبح المتوكّل قيل له، فاعتذر إليه، وقال: أنت أبي، وأنت ربّيتَني؛ ثمّ وضع عليه من يحسّن له الحجّ، فاستأذن فيه المتوكّل، فأذن له، وصيّره أمير كلّ بلد يدخله، وخلع عليه، وسار العسكر جميعه بين يديه، فلمّا فارق جُعِلت الحجابة إلى وصيف في ذي القعدة، وقيل إنّ هذه القصّة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. (٤٤/٧)

### ذكر الخلف بإفريقية

في هذه السنة خرج عمرو بن سُلَيم التجيبيُّ المعروف بالقُوَيع على محمّد بن الأغلب أمير إفريقية، فسيّر إليه جيشاً، فحصره بمدينة تونس هذه السنة، فلم يبلغوا منه غرضاً، فعادوا عنه.

فلمّا دخلت سنة خمس وثلاثين سيّر إليه ابن الأغلب جيشاً، فالتقوا بالقرب من تونس، ففارق جيشَ ابن الأغلب جمع كثير، وقصدوا القُوَيع فصاروا معه، فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القويع؛ فلمّا دخلت سنة ستّ وثلاثين سيّر محمّد بن الأغلب إليه جيشاً، فاقتتلوا، فانهزم القويع، وقُتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وأدرك القويعَ إنسانٌ، فضرب عنقه، ودخل جيش ابن الأغلب مدينة تونس بالسيف في جمادى الأولى.

### ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن عبّاس.

وفيها توفّي جعفر بن مبشّر بن أحمد الثقفيُّ المتكلّم، أحد المعتزلة البغداديّين، وله مقالة يتفرّد بها. (٤٥/٧)

وفيها توفّي أبو خُثيمة زهير بن حرب في شعبان، وكان حافظاً للحديث؛ وأبو أيّوب سليمان بن داود بن بشر المقرئُ البصريُّ المعروف بالشّاذكونيّ بأصبهان.

وفيها توفّي عليّ بن عبد اللّه بن جعفر المعروف بابن المدينيّ الحافظ، وقيل سنة خمس وثلاثين[ومائتين]، وهو إمام ثقة، وكان والده ضعيفاً في الحديث؛ وإسحاق ابن إسماعيل الطالَقانيُّ، ويحيى بن أيّوب المقابريُّ، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو الربيع

## سنة خمس وثلاثين ومائتين

### ذكر قتل إيتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكّل وسبب حجّه؛ فلمّا عاد من مكّة كتب المتوكّل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحبسه، وأنفذ المتوكّل كُسوة وهدايا إلى طريق إيتاخ، فلمّا قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامَرّا، فكتب إليه إسحاق: إنّ أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم، ووجوه الناس، وأن تقعد لهم في دار خُزَيمة بن خازم، وتأمر لهم بالجوائز.

فجاء إلى بغداد، فلقيه إسحاق بن إبراهيم، فلمّا رآه إسحاق أراد النزول له، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل، وكان في ثلاثمائة من غلمانه وأصحابه، فلمّا صار بباب دار خُزيمة وقف إسحاق، وقال له: أصلح اللّه الأمير؛ ليدخل! فدخل إيتاخ، ووقف إسحاق على الباب، فمنع أصحابه من الدخول عليه، ووكّل بالأبواب، وأقام عليها الحرس، فحين رأى إيتاخ ذلك قال: قد فعلوها، ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه؛ وأخذوا معه ولدَيْه منصوراً ومظفّراً، وكاتبَيْه سليمان بن وَهْب وقُدامة بن زياد، فحُبسوا ببغداد أيضاً.

وأرسل إيتاخ إلى إسحاق: قد علمتَ ما أمرني به المعتصم والواثق في أمرك، (٤٧/٧) وكنتُ أدافع عنك، فليُشفّعْني ذلك عندك في ولديّ، فأمّا أنا فقد مرّ بي شدّة ورخاء، فما أُبالي ما أكلتُ وما شربتُ، وأمّا هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس، فاجعل لهما طعاماً يصلحهما.

ففعل إسحاق ذلك، وقيّد إيتاخ،وجعل في عنقه ثمانين رطلاً، فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنّه لا ضرب به ولا أثر.

وقيل كان سبب موته أنّهم أطعموه ومنعوه الماء حتّى مات عطشاً؛ وأمّا ولداه فإنّهما بقيا محبوسين حياة المتوكّل، فلمّا ولي المنتصر أخرجهما، فأمّا مظفّر فبقي بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات، وأمّا منصور فعاش بعده.

### ذكر أسر ابن البُعَيْث وموته

في هذه السنة قدم بُغا الشرابيُّ بابن البُعَيث في شوّال، وبخليفته أبي الأغرّ، وبأخويه صقر وخالد، وكاتبه العلاء، وجماعة من أصحابه، فلمّا قربوا من سامرّا حُملوا على الجمال ليراهم الناس، فلمّا أُحضر ابن البُعَيث بين يدي المتوكّل أمربضرب عنقه،

فجاء السيّاف، وسبّه المتوكّل، وقال: ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين اللّه وبين (٤٨/٧) خلقه، وإنّ لي فيك لَظنّين أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك، وهوالعفو؛ ثمّ قال بلا فصل:

أبى الناسُ إلاّ أنّكَ اليومَ قاتلي ... إمامَ الهُدى والصفحُ بالمرء أجمَلُ
وهل أنا إلاّ جبلَة مِنْ خطيئةٍ ... وعفوكُ مِن نور النُّبوّة يُجبَلُ
فإنّك خيرُ السابقين إلى العُلى ... ولا شكّ أنّ خَيرَ الفَعالين تَفعلُ

فقال المتوكّل لبعض أصحابه: إنّ عنده لأدباً، فقال: بل يفعل أمير المؤمنين ويمنّ عليه، فأمر بردّه، فحُبس مقيّداً، وقيل إنّ المعتزّ شفع فيه إلى أبيه فأطلقه، وكان ابن البُعَيث قد قال حين هرب:

كم قد قضيتُ أموراً كان أهملَها ... غيري وقد أخذَ الإفلاسُ بالكظمِ
لا تعذُليني فمَالي ليس يفعنني ... إليكِ عنّي جرى المِقدارُ بالقَلَمِ
سأُتلِفُ المالَ في عُسْر وفي يُسُرٍ ... إنّ الجَوادَ الذي يُعطي على العُدُمِ

ومات ابن البُعَيث بعد دخوله سامرّا بشهر، قيل كان قد جُعل في عنقه مائة رطل، فلم يزل على وجهه حتّى مات، وجُعل بنوه: جليس، وصقر،والبُعَيث، في عداد الشاكريّة مع عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان. (٤٩/٧)

## ذكر البيعة لأولاد المتوكّل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكّل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم: محمّد، ولقبه المنتصر باللّه، وأبو عبد اللّه محمّد؛ وقيل طلحة، وقيل الزبير، ولقبه المُعتزّ باللّه، وإبراهيم، ولقبه المؤيّد باللّه، وعقد لكلّ واحد منهم لواءَين: أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل، فأعطى كلّ واحد منهم ما نذكره.

فأمّا المنتصر فأقطعه إفريقية والمغرب كلّه، والعواصم، وقِنّسرين، والثغور جميعها، الشاميّة والجزريّة، وديار مُضر، وديار ربيعة، والموصل، وهَيت، وعانة، والأنبار، والخابور، وكُوَر باجرمى، وكُوَر دِجلة، وطَسَاسِيج السواد جميعها، والحرمَيْن، واليمن، وحَضْرَمَوْت، واليمامة، والبحرين، والسِّند، ومُكران، وقَندابيل، وفُرْج بيت الذهب، وكُوَر الأهواز، والمستغلاّت بسامرّا، وماه الكوفة، وماه البصرة، وماسَبَذان، ومِهرجَانقذق، وشَهْرَزور، والصَّامَغَان، وأصبهان، وقُمّ، وقَاشان، والجبل جميعه، وصدقات العرب بالبصرة.

وأمّا المعتزّ فأقطعه خُراسان وما يُضاف إليها، وطَبَرِستان، والرّيّ، (٥٠/٧) وأرمينية، وأذْرَبِيجان، وكُوَر فارس، ثمّ أضاف إليه في سنة أربعين[ومائتين] خزن الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمر أن يُضرب اسمه على الدراهم.

وأمّا المؤيّد فأقطعه جُنْد دمشق، وجند فلسطين.

## ذكر ظهور رجل ادّعى النبوّة

وفيها ظهر بسامرّا رجل يقال له محمود بن الفرَج النَّيسابوريُّ، فزعم أنّه نبيّ، وأنّه ذو القَرنَيْن، وتبعه سبعة وعشرون رجلاً، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامّة، وآخران بالجانب الغربيّ، فأُتي به وبأصحابه المتوكّل، فأمر به فضُرب ضرباً شديداً، وحُمل إلى باب العامّة، فأكذب نفسه، وأمر أصحابه أن يضربه كلّ رجل منهم عشر صفعات، ففعلوا، وأخذوا له مُصْحَفاً فيه كلام قد جمعه، وذكر أنّه قرآن، وأنّ جبرائيل نزل به، ثمّ مات من الضرب في ذي الحجّة وحُبس أصحابه، وكان فيهم شيخ يزعم أنّه نبيّ، وأن الوحي يأتيه. (٥١/٧)

## ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث

وفي هذه السنة خرج عبّاس بن وليد المعروف بالطُّبليّ، بنواحي تُدْمِير، لمحاربة جمع اجتمعوا، وقدّموا على أنفسهم رجلاً اسمه محمّد بن عيسى بن سابق، فوطئ عبّاس بلدهم، وأوقع بهم، وأصلحهم وعاد.

وفيها ثار أهل تاكَرنّا ومن يليهم من البربر، فسار إليهم جيش عبد الرحمن، صاحب الأندلس، فقاتلهم، وأوقع بهم، وأعظم النكاية فيهم.

وفيها سيّر عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم، فبلغوا ألْبه.

وفيها كان سيل عظيم في رجب، في بلاد الأندلس، فخرّب جسر استجة، وخرّب الأرحاء، وغرّق نهرُ إشبيلية ستّ عشرة قرية، وخرّب نهر تاجة ثماني عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلاً، وكان هذا حدثاً عظيماً وقع في جميع البلاد في شهر واحد.

وفيها هلك رُدمير بن أذفونس في رجب، وكانت ولايته ثمانية أعوام.

وفيها هلك أبوالسول الشاعر سعيد بن يعمر بن عليّ بسَرَقُسْطة.(٥٢/٧)

## ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكّل أهل الذمّة بلبس الطيالسة العسليّة، وشدّ الزنانير، وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كُرَتين في مؤخر السروج، وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كلّ واحدة منهما قدر أربع أصابع، ولون كلّ واحدة منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسليّاً، ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بِيَعهم المحدثة، وبأخذ العشر من منازلهم، وأن يُجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، ونهى أن يُستعان بهم في أعمال السلطان، ولا

يعلّمهم مسلم، وأن يُظهروا في شعانينهم صليباً، وأن يستعملوه في الطريق، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب في ذلك إلى الآفاق.

وفيها توفّي إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مُصْعب المصعبيُّ، وهو ابن أخي طاهر بن الحسين، وكان صاحب الشُّرطة ببغداد أيّام المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكّل، ولمّا مرض أرسل إليه المتوكّل ابنه المعتزّ مع جماعة من القوّاد يعودونه، وجزع المتوكّل لموته.

وفيها مات الحسن بن سهل، كان شرب دواء، فأفرط عليه، فحبس (٥٣/٧) الطبع، فمات، وكان موته، وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجّة في يوم واحد؛ وقيل مات الحسن في سنة ستّ وثلاثين.

وفيها في ذي الحجّة تغيّر ماء دجلة إلى الصُّفرة ثلاثة أيّام، ففزع الناس، ثمّ صار في لون ماء المدود.

وفيها أتى المتوكّل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام. وكان قد جمع جمعاً ببعض النواحي، فأُخذ، وحُبس، وضُرب. وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود.

وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الموصليُّ، صاحب الألحان والغناء، وكان فيه علم وأدب، وله شِعر جيّد؛ وعبيد اللّه بن عمر بن ميسرة الجُشَميُّ القواريريُّ في ذي الحجّة؛ وإسماعيل بن عُلَيّة؛ ومنصور بن أبي مُزاحم؛ وسُريج بن يونُس أبو الحارث.

(سُريج بالسين المهملة والجيم). (٥٤/٧)

## سنة سِت وثلاثين ومائتين

### ذكر مقتل محمّد بن إبراهيم

في هذه السنة قُتل محمّد بن إبراهيم بن مُصْعب أخو إسحاق بن إبراهيم.

وكان سبب ذلك أنّ إسحاق أرسل ولده محمّد بن إسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه، فلمّا مات إسحاق عقد المعتزّ لابنه محمّد بن إسحاق على فارس، وعقد له المنتصر على اليَمامة والبحرين وطريق مكّة في المحرّم من هذه السنة، وضمّ إليه المتوكّل أعمال أبيه كلّها، وحمل إلى المتوكّل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه، والأشياء النفيسة، كثيراً.

وكان عمّه محمّد بن إبراهيم على فارس، فلمّا بلغه ما صنع المتوكّل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك، وتنكّر للخليفة ولابن أخيه، فشكا محمّد بن إسحاق ذلك إلى المتوكّل، فأطلقه في عمّه ليفعل به ما يشاء، فعزله عن فارس، واستعمل مكانه ابن عمّه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب، وأمره بقتل عمّه محمّد بن إبراهيم.

فلمّا سار الحسين إلى فارس أهدى إلى عمّه يوم النّيروز هدايا، وفيها حلوى فأكل محمّد منها، وأدخله الحسين بيتاً، ووكّل عليه، فطلب الماء ليشرب فمُنع منه، فمات بعد يومين. (٥٥/٧)

### ذكر ما فعله المتوكّل بمشهد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ، عليه السلام، وهدّم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنادى [عامل صاحب الشُّرطة] بالناس في تلك الناحية: مَنْ وجدناه عند قبره، بعد ثلاثة، حبسناه في المُطْبِق! فهرب الناس، وتركوا زيارته، وحُرث وزُرع.

وكان المتوكّل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب، عليه السلام، ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولى عليّاً وأهله بأخذ المال والدم؛ وكان من جملة ندمائه عبادة المُخَنَّث، وكان يشدّ على بطنه، تحت ثيابه، مِخَدّة، ويكشف رأسه، وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكّل، والمغنّون يغنّون: قد أقبل الأصلع البطين، خليفة المسلمين، يحكي بذلك عليّاً، عليه السلام، والمتوكّل يشرب، ويضحك، ففعل ذلك يوماً، والمنتصر حاضرٌ، فأومأ إلى عبادة يتهدّده، فسكت خوفاً منه، فقال المتوكّل: ما حالك؟ فقام وأخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إنّ الذي يحكيه هذا الكاتب، ويضحك منه الناس، هو ابن عمّك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك، فكُلْ أنت لحمه، إذا شئتَ، ولا تُطعم هذا الكلبَ وأمثاله منه! فقال المتوكّل للمغنّين: غنّوا جميعاً:

غار الفتى لابن عمّه رأس الفتى في حِرِ أمّه

(٥٦/٧) فكان هذا من الأسباب التي استحلّ بها المنتصر قتل المتوكّل.

وقيل إن المتوكّل كان يبغض مَنْ تقدّمه من الخلفاء: المأمون، والمعتصم، والواثق في محبّة عليّ وأهل بيته؛ وإنّما كان يُنادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب، والبغض لعليّ، منهم: عليُّ بن الجهم، الشاعر الشاميُّ، من بني شامة ابن لؤيّ؛ وعُمَر بن فَرَج الرُّخَّجيُّ؛ وأبو السَّمط من ولد مروان بن أبي حفصة، من موالي بني أميّة؛ وعبد اللّه بن محمّد بن داود الهاشميُّ المعروف بابن أترجة.

وكانوا يخوّفونه من العلويّين، ويشيرون عليه بإبعادهم،

والإعراض عنهم، والإساءة إليهم، ثمّ حسّنوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس عُلوّ منزلتهم في الدين، ولم يبرحوا به حتّى ظهر منه ما كان، فغطّتْ هذه السيئة جميع حسناته، وكان من أحسن الناس سيرةً، ومنع الناس من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكّلُ عبيدَ اللّه بن يحيى بن خاقان.

وفيها حجّ المنتصر باللّه، وحجّت معه جدّته أمّ المتوكّل.

وفيها هلك أبو سعيد محمّد بن يوسف المَرْوَزيُّ فجأةً، وكان عقد (٥٧/٧) له على أرمينية، وأذربيجان، فلبس أحد خفّيه، ومدّ الآخر ليلبسه، فمات، فولّى المتوكّل ابنه يوسفَ ما كان إلى أبيه من الحرب؛ وولاّه خراج الناحية، فسار إليها وضبطها، وحجّ بالناس هذه السنة المنتصر.

وفيها خرج حبيب البربريُّ بالأندلس بجبال الجزيرة، واجتمع إليه جمع كثير، فأغاروا، واستطالوا، فسار إليهم جيش من عبد الرحمن، فقاتلهم، فهزمهم، فتقرّقوا.

وفيها غزا جيش بالأندلس بلاد بَرْشَلونة، فقتلوا من أهلها، فأكثروا، وأسروا جمّاً غفيراً، وغنموا، وعادوا سالمين.

وفيها توفّي هُدبة بن خالد، وسِنان الأُبُلّيُّ، وإبراهيم بن محمّد الشافعيُّ.

وفيها توفّي مُصْعب بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير بن العوّام أبو عبد اللّه المدنيُّ، وكان عمره ثمانين سنة، وهو عمّ الزبير بن بكّار، وكان عالماً فقيهاً، إلاّ أنّه كان منحرفاً عن عليّ، عليه السلام.

وفيها أيضاً توفّي منصور بن المهديّ، ومحمّد بن إسحاق بن محمّد المخزوميُّ المُسَيَّبيُّ البغداديُّ، وكان ثقة.

وفيها توفّي جعفر بن حرب الهَمذانيُّ أحد أئمة المعتزلة البغداديّين، وعمره تسع وخمسون سنة، وأخذ الكلام عن ابن أبي الهذيل العلاّف البصريّ. (٥٨/٧)

## سنة سبع وثلاثين ومائتين

### ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمّد فقتلوه.

وكان سبب ذلك أنّ يوسف لمّا سار إلى أرمينية خرج إليه بَطْريق يقال له بُقراط بن أشوط، ويقال له بطريق البطارقة، يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة، فسيّرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زُرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسفَ، ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه، فلم يقبل، فلمّا جاء الشتاء، ونزل الثلج، مكثوا حتّى سكن الثلج، ثمّ أتوه وهو بمدينة طرون، فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكلّ من قاتل معه، وأمّا من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، وانج بنفسك عرياناً، ففعلوا، ومشوا حُفاة عُراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا، وكان ذلك في رمضان.

وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله، فوجّه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوهم في يوم واحد.

فلمّا بلغ المتوكّل خبره وجّه بُغا الكبير إليهم، طالباً بدم يوسف، (٥٩/٧) فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرْزَن، وبها موسى بن زُرارة، وله إخوة: إسماعيل، وسليمان، وحمد، وعيسى، ومحمّد، وهارون، فحمل بُغا موسى بن زُرارة إلى المتوكّل، وأباحَ قَتْلة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم وسار إلى بلاد الباق، فأسر أشوط بن حمزة أبا العبّاس، صاحب الباق، والباق من كورة البسفرجان، ثمّ سار إلى مدينة دَبِيل من أرمينية فأقام بها شهراً، ثمّ سار إلى تفليس فحصرها.

### ذكر غضب المتوكّل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكّل على أحمد بن أبي دؤاد، وقبض ضياعه وأملاكه، وحبس ابنه أبا الوليد، وسائر أولاده، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستّة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببَيْع أملاكهم.

وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فُلج، وأحضر المتوكّل يحيى بن أكثم (٦٠/٧) من بغداد إلى سامَرّا، ورضي عنه، وولاّه قضاء القضاة، ثمّ ولاّه المظالم، فولّى يحيى بن أكثم قضاءَ الشرقيّة حيانَ بن بِشر، وولّي سوارَ بن عبد اللّه العنبريُّ قضاء الجانب الغربيّ، وكلاهما أعور، فقال الجمّاز:

رأيتُ مِنَ الكبائرِ قاضيَيْنِ ... هما أُحدُوثةٌ في الخافقَيْنِ
هما اقتسما العَمى نصفينِ قِدماً ... كما اقتسما قضاء الجانبَيْنِ
وتحسبُ منهما مَن هزّ رأساً ... لينظر في مواريثٍ ودَيْنِ
كأنّك قد وضعتَ عليه دَنّاً ... فتحتَ بُزَالَهُ من فرد عَيْنِ

هما قالُ الزمان بهُلْكٍ يحيى إذ افتتحَ القضاءَ باعورّين

## ذكر ولاية العبّاس بن الفضل صِقليّة وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أنّ محمّد بن عبد اللّه، أمير صِقليّة، توفّي سنة ستّ وثلاثين ومائتين، فلمّا مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العبّاس بن الفضل بن يعقوب، فولّوه أمرهم، فكتبوا بذلك إلى محمّد بن الأغلب أمير إفريقية فأرسل إليه عهداً بولايته، فكان العبّاس إلى أن وصل عهده يغير، ويرسل السرايا، وتأتيه الغنائم. (٦١/٧)

فلمّا قدم إليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمّه ربّاح، فأرسل في سريّة إلى قلعة أبي ثور، فغنم، وأسر وعاد، فقتل الأسرى، وتوجّه إلى مدينة قَصْريانّة، فنهب، وأحرق، وخرّب ليخرج إليه البطريق، فلم يفعل، فعاد العبّاس.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتّى بلغ قَصْريانّة ومعه جمع عظيم، فغنم، وخرّب وأتى قَطَانَةَ، وسَرَقُوسةَ، ونوطس، ورغوس، فغنم من جميع هذه البلاد، وخرّب وأحرق، ونزل على بثيرة، وحصرها خمسة أشهر، فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس.

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العبّاس في جيش كثيف، ففتح حصوناً خمسة؛ وفي سنة ثلاث وأربعين سار إلى قَصْريانّة، فخرج أهلها، فلقوه، فهزمهم، وقتل فيهم فأكثر، وقصد سَرَقُوسة وطَبَرمين وغيرهما، فنهب، وخرّب، وأحرق، ونزل على القصر الجديد وحصره، وضيّق على من به من الروم، فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار، فلم يقبل منهم، وأطال الحصر، فسلّموا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتَيْ نفس، فأجابهم إلى ذلك، وملكه، وباع كلّ من فيه سوى مائتَيْ نفس، وهدم الحصن. (٦٢/٧)

## ذكر فتح قَصْريانّة

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قَصْريانّة، وهي المدينة التي بها دار الملك بصِقِلّيّة، وكان الملك قبلها يسكن سَرَقُوسة، فلمّا ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك إلى قَصْريانّة لحصانتها.

وسبب فتحها أنّ العبّاس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قَصْريانّة، وسَرَقُوسة، وسيّر جيشاً في البحر، فلقيهم أربعون شلندي للروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم الروم، وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها، وعاد العبّاس إلى مدينته.

فلمّا كان الشتاء سيّر سريّة، فبلغت قَصْريانّة، فنهبوا، وخرّبوا، وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة، فأمر العبّاس بقتله، فقال: استبقني، ولك عندي نصيحة! قال: وما هي؟ قال: أملكك قَصْريانّة؛ والطريق في ذلك أنّ القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم، فهم غير محترسين، ترسل معي طائفة من عسكركم حتّى أُدخلكم المدينة.

فانتخب العبّاس ألفَيْ فارس أنجاد أبطال، وسار إلى أن قاربها، وكمن هناك مستتراً، وسيّر عمّه ربّاحاً في شجعانهم، فساروا مستخفين في الليل، والروميّ معهم مقيّد بين يدي ربّاح، فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يُملك منه، فنصبوا السلاليم، وصعدوا الجبل، ثمّ وصلوا إلى سور المدينة، قريباً (٦٣/٧) من الصبح، والحرس نيام، فدخلوا من نحو باب صغير فيه، يدخل منه الماء وتلقى فيه الأقذار، فدخل المسلمون كلّهم، فوضعوا السيف في الروم، وفتحوا الأبواب.

وجاء العبّاس في باقي العسكر، فدخلوا المدينة وصلّوا الصبح يوم الخميس منتصف شوّال، وبنى فيها في الحال مسجداً، ونصب فيه منبراً، وخطب فيه يوم الجُمعة، وقتل من وجد فيها من المقاتلة، وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحُليهنّ، وأبناء الملوك، وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه، وذلّ الشرك يومئذ بصِقِلّيّة ذلاً عظيماً.

ولمّا سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقاً من القُسطنطينيّة في ثلاثمائة شلندي وعسكر كثير، فوصلوا إلى سَرَقُوسَة، فخرج إليهم العبّاس من المدينة، ولقيَ الروم، وقاتلهم، فهزمهم، فركبوا في مراكبهم هاربين، وغنم المسلمون منهم مائة شلندي، وكثر القتل فيهم، ولم يُصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشّاب.

وفي سنة ستّ وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صِقلّيّة وهي: سطر، وابلا، وابلاطنوا، وقلعة عبد المؤمن، وقلعة البلّوط، وقلعة أبي ثور، وغيرها من القلاع، فخرج العبّاس إليهم، فلقيهم عساكر الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم، وقُتل منهم كثير. (٦٤/٧)

وسار إلى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا، فحصرها، فأتاه الخبر بأن كثيراً من عساكر الروم قد وصلت، فرحل إليهم، فالتقوا بجفلودى، وجرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الروم، وعادوا إلى سَرَقُوسة، وعاد العبّاس إلى المدينة، وعمر قَصْريانّة، وحصّنها، وشحنها بالعساكر.

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العبّاس إلى سَرَقُوسة، فغنم وسار إلى غيران قرقنة، فاعتلّ ذلك اليوم، ومات بعد ثلاثة أيّام، ثالث جمادى الآخرة، فدُفن هناك فنبشه الروم، وأحرقوه، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة، وأدام الجهاد شتاء وصيفاً، وغزا أرض قِلّوريّة وانكبردة وأسكنها المسلمين.

### ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

وفيها تغلّب إنسان من أهل بُست، اسمه صالح بن النضر الكِنانيُّ، على سِجِسْتان، ومعه يعقوب بن الليث، فعاد طاهر بن عبد اللّه بن طاهر أمير خُراسان واستنقذها من يده.

ثمّ ظهر بها إنسان اسمه درهم بن الحسين، من المتطوعة، فتغلّب عليها، وكان غير ضابط لعسكره، وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره، فلمّا رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه، اجتمعوا على يعقوب بن الليث، وملّكوه (٦٥/٧)أمرهم، لما رأوا من تدبيره،وحُسن سياسته، وقيامه بأمورهم، فلمّا تبيّن ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر، وسلّمه إليه، واعتزل عنه، فاستبدّ يعقوب بالأمر، وضبط البلاد، وقويت شوكته وقصدته العساكر من كلّ ناحية، وكان من أمره ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وليَ عُبيد اللّه بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد.

وفيها قدم محمّد بن عبد اللّه بن طاهر من خراسان في ربيع الأوّل فوليَ الحرْبة، والشُّرطة، وخلافة المتوكّل ببغداد، وأعمال السواد وأقام بها.

وفيها عزل أبو الوليد محمّدَ بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم، وولاّها محمّد بن يعقوب المعروف بابن الربيع.

وفيها أمرالمتوكّل بانزال جثّة أحمد بن نصر الخزاعيّ، ودفْعه إلى أوليائه، فحُمل إلى بغداد، وضُمّ رأسه إلى بدنه، وغُسل، وكُفن، ودُفن، واجتمع عليه من العامّة ما لا يُحصى يتمسّحون به؛ وكان المتوكّل لمّا وليَ نهى عن الجدال في القرآن وغيره، وكتب إلى الآفاق بذلك.

وغزا الصائفة في هذه السنة عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ، وحجّ بالناس فيه عليُّ بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان واليَ مكّة. (٦٦/٧)

وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادّعى النبوّة، وتأوّل القرآن على غير تأويله، فتبعه قوم من الغوغاء، فكان من شرائعه أنّه كان ينهى عن قصّ الشعر وتقليم الأظفار، فبعث إليه عامل ذلك البلد، فأُتي به، وكان أوّل ما خاطبه به أن دعاه إلى اتّباعه، فأمره العامل بالتوبة، فامتنع فصلبه.

وفيها سارت جيوش المسلمين إلى بلاد المشركين، فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين، وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء، وهي مشهورة بالأندلس.

وفيها توفّي العباس بن الوليد المدينيُّ بالبصرة، وعبد الأعلى بن حمّاد النرسيُّ، وعُبيد اللّه بن مُعاذ العَنبريُّ.

(النرسيّ بالنون والراء والسين المهملة). (٦٧/٧)

## سنة ثمان وثلاثين ومائتين

### ذكر ما فعله بُغا بتفلِيس

قد ذكرنا مسير بُغا إلى تفلِيس ومحاصرتها؛ وكان بُغا لمّا سار إليها وجّه زَيرك التركيّ، فجاز نهر الكرّ، وهو نهر كبير، ومدينة تفلِيس على حافته، وصُغْدُبيل على جانبه الشرقيّ، فلمّا عبر النهر نزل بمَيدان تفلِيس، ووجّه بُغا أيضاً أبا العبّاس الوارثيَّ النصرانيَّ إلى أهل أرمينية عربها وعجمها، فأتى تفلِيس ممّا يلي باب المرفص، فخرج إسحاق بن إسماعيل مولى بني أميّة من تفلِيس إلى زيرك، فقابله عند الميدان، ووقف بُغا على تلّ مشرف ينظر ما يصنع زَيرك وأبو العبّاس، فدعا بُغا النفّاطين، فضربوا المدينة بالنار، فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر.

وأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة، فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به، فأتاه الأتراك، والمغاربة، فأخذوه أسيراً، وأخذوا ابنه عَمراً، فأتوا بهما بُغا، فأمر بإسحاق فضُربت عنقه، وصُلبت جثّته على نهر الكرّ، وكان شيخاً محدوراً، ضخم الرأس، أحول، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان، وأسروا من سلم من النار، وسلبوا الموتى. (٦٨/٧)

وأخذ أهلُ إسحاق ما سلم من ماله بصُغْدُبيل، وهي مدينة حصينة حذاء تفلِيس بناها كسرى أنوشروان، وحصّنها إسحاق، وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير.

ثمّ إن بُغا وجّه زَيرك إلى قلعة الحرزمان، وهي بين بَرْذَعة وتفلِيس، في جماعة من جنده، ففتحها،وأخذ بطريقها أسيراً؛ ثمّ سار بُغا إلى عيسى ابن يوسف، وهو في قلعة كُبَيش، في كورة البَيْلقان، ففتحها وأخذه فحمله، وحمل معه أبا العبّاس الوارثيّ، واسمه سنباط بن أشوط، وحمل معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أرّان.

### ذكر مسير الروم إلى ديارمصر

في هذه السنة جاء ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بدِمياط، وبينها وبين الشطّ شبيه بالبُحيرة، يكون ماؤها إلى صدر الرجل، فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر، فجازه قوم فسلموا، وغرق كثير من نساء وصبيان، ومن كان به قوّة سار إلى مصر.

وكان على معونة مصر عنبسة بن إسحاق الضبيُّ، فلمّا حضر

العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصرَ، فساروا منها، فاتّفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا، وأحرقوا، وسبوا، وأحرقوا جامعها، وأخذوا (٦٩/٧) ما بها من سلاح ومتاع، وقَند، وغير ذلك، وسبوا من النساء المسلمات والذمّيّات نحو ستّمائة امرأة، وأوقروا سفنهم من ذلك.

وكان عنبسة قد حبس بُسر بن الأكشف بدمياط، فكسّر قيده، وخرج يقاتلهم، وتبعه جماعة، وقتل من الروم جماعة، وسارت الروم إلى أُشنوم تِنّيس، وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم، فنهبوا ما فيه من سلاح، وأخذوا البابَيْن، ورجعوا ولم يعرض لهم أحدٌ.

### ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمّد

وفيها توفّي عبد الرحمن بن الحكم بن هِشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هِشام الأمويُّ، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر، وكان مولده سنة ستّ وسبعين ومائة، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر.

وكان أسمر طويلاً، أقنى، أعين، عظيم اللحية، مخضباً بالحنّاء، وخلف خمسة وأربعين ولداً ذكوراً، وكان أديباً، شاعراً، وهو معدود في جملة من عشق جواريه، وكان يعشق جارية له اسمها طَرُوب، وشُهر بها، وكان عالماً بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم،وكانت أيّامه أيّام عافية وسكون، وكثرت الأموال عنده، وكان بعيد الهمّة واخترع قصوراً، ومتنزّهات كثيرة، وبنى الطرق، وزاد في الجامع بقُرطُبة رواقَيْن، (٧٠/٧) وتوفّي قبل أن يستتمّ زخرفته، وأتمّه ابنه، وبنى جوامع كثيرة بالأندلس.

ولمّا مات ملك ابنه محمّد، فجرى على سيرة والده في العدل، وأتمّ بناء الجامع بقُرطُبة، وأمّه تسمّى بهتر، وولد له مائة ولد كلّهم ذكور، وهو أوّل من أقام أبهة الملك بالأندلس، ورتّب رسوم المملكة، وعلا عن التبذّل للعامّة، فكان يُشبَّه بالوليد بن عبد الملك في أبهة الملك،وهو أوّل من جلب الماء العذب إلى قُرطُبة، وأدخله إليها، وجعل لفصل الماء مصنعاً كبيراً يرِده الناس.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار المتوكّل نحو المدائن، فدخل بغداد، وسار منها إلى المدائن، وغزا الصائفة عليٌّ بن يحيى الأرمنيُّ.

وفيها مات إسحاق بن إبراهيم الحنظليُّ، المعروف بابن راهوَيْه، وكان إماماً عالماً، وجرى له مع الشافعيّ مناظرة في بيوت مكّة، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة؛ ومحمّد بن بكّار المحدّث. (٧١/٧)

## سنة تسع وثلاثين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكّل بأخذ أهل الذمّة بلبس ذراعَيْن عَسليّتَيْن على الأقبية والدراريع، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين.

وفيها نفى المتوكّل عليَّ بن الجهم إلى خُراسان.

وفيها أمر المتوكّل بهدم البيع المحدَثة في الإسلام.

وفيها سيّر محمّد بن عبد الرحمن جيشاً مع أخيه الحكَم إلى قلعة رباح، وكان أهل طُليطُلة قد خرّبوا سورها، وقتلوا كثيراً من أهلها، وأصلح الحكَم سورها، وأعاد من فارقها من أهلها إليها، وأصلح حالها، وتقدّم إلى طُليطُلة فأفسد في نواحيها وشعّثها، وسيّر محمّد أيضاً جيشاً آخر إلى طُليطُلة، فلمّا قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن، فانهزم العسكر، وأُصيب أكثر مَنْ فيه.

وفيها مات أبو الوليد محمّد بن أحمد بن أبي دؤاد القاضي ببغداد في ذي الحجّة، وغزا الصائفة عليٌّ بن يحيى الأرمنيُّ.

وفيها حجّ جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكة والموسم، وحجّ بالناس (٧٢/٧) هذه السنة عبد اللّه بن محمّد بن داود بن عيسى بن موسى وكان واليَ مكّة.

وفيها اتّفق الشعانين للنصارى ويوم النَّيروز، وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة، فزعمت النصارى أنّهما لم يجتمعا في الإسلام قطّ.

وفيها توفّي محمود بن غيلان المَرْوَزِيُّ أبو أحمد، وهو من مشايخ البخاريّ ومُسلم والترمذيّ. (٧٣/٧)

## سنة أربعين ومائتين

### ذكر وثوب أهل حِمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حِمص بعاملهم أبي المُغيث موسى بن إبراهيم الرافعيّ، وكان قتل رجلاً من رؤسائهم، فقتلوا جماعة من أصحابه، وأخرجوه، وأخرجوا عامل الخراج، فبعث المتوكّل إليهم عتّاب بن عتّاب، ومحمّد بن عَبْدَوَيْه الأنباريّ، وقال لعتّاب:قل لهم إن أمير المؤمنين قد بدّلكم بعاملكم، فإن أطاعوا فوَلّ عليهم محمّد بن عبدوَيْه، فإن أبوا فأقمْ وأعلمني، حتّى أمدّك برجال وفرسان.

فساروا إليهم، فوصلوا في ربيع الآخر، فرضوا بمحمّد بن عبدوَيْه،فعمل فيهم الأعاجيب، حتّى أحوجهم إلى محاربته، على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

### ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس

وفي هذه السنة، في المحرّم، كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالأندلس. (٧٤/٧)

وسبب ذلك أنّ أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمّد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، وعلى أبيه من قبله، فلمّا كان الآن سار محمّد في جيوشه إلى طُليطُلة، فلمّا سمع أهلها بذلك أرسلوا إلى ملك جِلّيقيّة يستمدّونه وإلى ملك بَشْكَنْس فأمدّاهم بالعساكر الكثيرة.

فلمّا سمع محمّد بذلك، وكان قد قارب طليطلة، عبّأ أصحابه، وقد كمّن لهم الكمناء بناحية وادي سَليط، وتقدّم هو إليهم في قلّة من العسكر، فلمّا رأى أهل طُليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلّة عددهم، فسارعوا إلى قتالهم، وطمعوا فيهم، فلمّا تراءى الجمعان، وانتشب القتال، خرجت الكمناء من كلّ جهة على المشركين وأهل طُليطلة، فقُتل منهم ما لا يُحصى، وجُمع من الرؤوس ثمانية آلاف رأس فُرّقت في البلاد، فذكر أهل طُليطلة أنّ عدّة القتلى من الطائفتَيْن عشرون ألف قتيل، وبقيت جُثث القتلى على وادي سليط دهراً طويلاً.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل يحيى بن أكثم عن القضاء، وقُبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار، وأربعة آلاف جريب بالبصرة. (٧٥/٧)

وفيها وَلِيَ جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سُليمان بن عليّ قضاء القضاة؛ وحجّ بالناس هذه السنة عبد اللّه بن محمّد بن داود، وكان على أحداث الموسم جعفر بن دينار.

وفيها توفّي القاضي أبو عبد اللّه أحمد بن أبي دؤاد في المحرّم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بِشر المريسيّ، وأخذه بشر من الجهم بن صَفوان، وأخذه جَهم من الجَعد بن أدهم، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم ابن أخت لبيد الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهوديّ الذي سحر النبيّ ﷺ وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأوّل من صنّف في ذلك طالوت، وكان زنديقاً، فأفشى الزندقة.

وفيها توفّي قُتَيبة بن سعيد بن حُميد أبو رجاء الثقفيُّ وله تسعون سنة، وهو خراسانيّ من مشايخ البُخاريّ، ومُسلم، وأحمد بن حَنبَل، وغيرهم من الأئمّة، وتوفّي أبو ثور إبراهيم بن خالد البغداديُّ الكلبيُّ الفقيه، وهو من أصحاب الشافعيّ، وأبو عثمان محمّد بن الشافعيّ، وكان قاضي الجزيرة جميعها، وروى عن أبيه، وعن ابن عُيَينة، وقيل مات بعد سنة أربعين [ومائتين]. وكان للشافعيّ ولد آخر اسمه محمّد مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين. (٧٦/٧)

## سنة إحدى وأربعين ومائتين

### ذكر وثوب أهل حِمْص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حِمْص بعاملهم محمّد بن عبدوَيْه، وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص، فكتب إلى المتوكّل بذلك، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، وأمدّه بجند من دمشق والرملة، فظفر بهم، فضرب منهم رجلَيْن من رؤسائهم حتّى ماتا وصلبهما على باب حمص وسيّر ثمانية رجال من أشرافهم إلى المتوكّل، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم، فضرب أعناقهم، وأمره المتوكّل بإخراج النصارى منها، وهدْم كنائسهم، وبإدخال البِيعة التي إلى جانب الجامع إلى الجامع، ففعل ذلك.

### ذكر الفداء بين المسلمين والروم

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم، بعد أن قتلت تَذْورة، ملكة الروم، من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً، فإنّها عرَضت النصرانيّة على الأسرى، فمن تنصّر جعلته أسوة من قبله من المتنصّرة، ومن أبى قتلته، وأرسلت (٧٧/٧) تطلب المفاداة لمن بقي منهم، فأرسل المتوكّل شنيفاً الخادم على الفداء، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء، ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب، وهو شابّ، ووقع الفداء على نهر اللامس، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبع مائة وخمسة وثمانين رجلاً، ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة.

وفيها جعل المتوكّل كلّ كورة شِمْشَاط عشريّة وكانت خراجيّة.

### ذكر غارات البِجاة بمصر

وفيها أغارت البِجاةُ على أرض مصر، وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة، وقد ذكرناها فيما مضى، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها، ويؤدّون إلى عمّال مصر نحو الخُمْس.

فلمّا كانت أيّام المتوكّل امتنعت عن أداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم، وأنّهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل في المعادن، فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم، فأنكر المتوكّل ذلك، فشاور في أمرهم، فذُكر له أنّهم أهل بادية، أصحاب إبل وماشية، وأنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها مفاوز، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة، وأن

كلّ من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزوّد لمدّة يتوهّم أنّه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام، فإن جاوز تلك المدّة هلك، وأخذتهم البجاة باليد، وأنّ أرضهم لا ترد على سلطان شيئاً. (٧٨/٧)

فأمسك المتوكّل عنهم، فطمعوا وزاد شرّهم حتّى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم، فولّى المتوكّلُ محمّدَ بن عبد اللّه القُمّيَّ محاربتهم، وولاّه معونة تلك الكُوَر، وهي قُفْط والأقصُر وأسنا وأرمنت وأُسوان، وأمره بمحاربة البجاة، وكتب إلى عَنبسة بن إسحاق الضبّيّ، عامل حرب مصر، بإزاحة علّته وإعطائه من الجند ما يحتاج إليه، ففعل ذلك.

وسار محمّد إلى أرض البجاة وتبعه ممّن يعمل في المعادن والمتطوّعة عالم كثير، فبلغت عدّتهم نحواً من عشرين ألفاً بين فارس وراجل، ووجّه إلى القُلزُم، فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق، والزيت، والتمر، والشعير، والسَّويق، وأمر أصحابه أن يوافوه بها في ساحل البحر ممّا يلي بلاد البجاة وسار حتّى جاوز المعادن التي يُعْمل فيها الذهب، وسار إلى حصونهم وقلاعهم، وخرج إليه ملكهم، واسمه عليّ بابا، في جيش كثير أضعاف مَنْ مع القُمّيّ، فكانت البجَاة على الإبل، وهي إبل فُرْهٌ تشبه المهاري، فتحاربوا أياماً، ولم يصدقهم عليّ بابا القتال لتطول الأيّام، وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم، فيأخذهم بغير حرب، فأقبلت تلك المراكب التي فيها الأقوات في البحر، ففرّق القُمّيُّ ما كان فيها في أصحابه فامتنعوا فيها.

فلمّا رأى عليّ بابا ذلك صدقهم القتال، وجمع لهم، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت إبلهم ذعرة تنفر من كلّ شيء، فلمّا رأى القُمّيُّ ذلك جمع كلّ جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله، ثمّ حملوا على البجاة، فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس، فحملتهم على الجبال والأودية، وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً، حتّى أدركهم الليل، وذلك أوّل سنة إحدى وأربعين (٧٩/٧) ومائتين، ثمّ رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم.

ثمّ إنّ ملكهم عليّ بابا طلب الأمان فأمّنه على أن يردّ مملكته وبلاده، فأدّى إليهم الخراج للمدّة التي كان منعها، وهي أربع سنين، وسار مع القمّيّ إلى المتوكّل، واستخلف على مملكته ابنه بغش، فلمّا وصلَ إلى المتوكّل خلع عليه وعلى أصحابه، وكسا جمله رحلاً مليحاً وجلال ديباج، وولّى المتوكّل البجَاة طريق مصر، ما بين مصر ومكّة، سعداً الخادم الإيتاخيَّ، فولّى الإيتاخيُّ محمّداً القُمّيَّ، فرجع إليها ومعه عليّ بابا وهو على دينه، وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبيّ يسجد له.

## ذكر عدّة حوادث

وفيها مُطر الناس بسامرّا مطراً شديداً في آب.

وقيل فيها: إنّه أُنهي إلى المتوكّل أنّ عيسى بن جعفر بن محمّد بن عاصم، صاحب خان عاصم ببغداد، يشتم أبا بكر، وعمر، وعائشة، وحَفْصة، فكتب إلى محمّد بن عبد اللّه بن طاهر أن يضربه بالسياط، فإذا مات رمى به في دجلة، ففعل ذلك وأُلقي في دجلة. (٨٠/٧)

وفيها وقع بها الصّدام فنفقت الدوابّ والبقر.

وفيها أغارت الروم على عين زَربة، فأخذتْ من كان بها أسيراً من الرُّطّ مع نسائهم وذراريهم ودوابّهم.

وفيها أكثر محمّد، صاحب الأندلس، من الرجال بقلعة رَبَاح، وتلك النواحي، ليقفوا على أهل طُلَيطُلة، وسيّر الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى، فدخلوا بلادهم، ووصلوا إلى أَلْبةَ والقلاع، وافتتحوا بعض حصونها وعادوا.

ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم، المعروف بقَوْصَرة، صاحب بريد مصر والغرب، وحجّ بالناس عبد اللّه بن محمّد بن داود؛ وحجّ جعفر ابن دينار، وهو والي الطريق وأحداث الموسم.

وفيها كثر انقضاض النجوم، فكانت كثيرة لا تحصى، فبقيت ليلة من العِشاء الآخرة إلى الصبح.

وفيها كانت بالريّ زلزلة شديدة هدّمت المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يُحصون، وبقيت تتردّد فيها أربعين يوماً.

وفيها خرجت ريح من بلاد الترك، فقتلت خلقاً كثيراً، وكان يصيبهم بردها فيزكمون، فبلغت سَرْخَسَ، ونَيسابورَ، وهَمَذانَ، والرّيّ، فانتهت إلى حُلوان.

وفيها توفّي الإمام أحمد بن حَنْبَل الشيبانيُّ الفقيه المحدّث في شهر ربيع الأوّل. (٨١/٧)

## سنة اثنتين وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقُومِس ورساتيقها في شعبان، فتهدّمت الدور، وهلك تحت الهدم بشر كثير، قيل كانت عدّتهم خمسة وأربعين ألفاً وستّة وتسعين نفساً، وكان أكثر ذلك بالدامَغان، وكان بالشام، وفارس، وخراسان في هذه السنة زلازل، وأصوات منكرة، وكان باليمن مثل ذلك مع خسف.

وفيها خرجت الروم من ناحية سُمَيساط بعد خروج عليّ بن يحيى الأرمنيّ من الصائفة، حتّى قاربوا آمِد، وخرجوا من الثغور

والجزَريّة فانتهبوا، وأسروا نحواً من عشرة آلاف، وكان دخولهم من ناحية أرين قرية قريباس ثمّ رجعوا فخرج قريباس، وعمر بن عبد اللّه الأقطع، وقوم من المتطوّعة في آثارهم، فلم يلحقوهم، فكتب المتوكّل إلى عليّ بن يحيى الأرمنيّ أن يسير إلى بلادهم شاتياً.

وفيها قتل المتوكّل رجلاً عطّاراً، وكان نصرانيّاً فأسلم، فمكث مسلماً سنين كثيرة، ثمّ ارتدّ، واستتيب، فأبى الرجوع إلى الإسلام، فقُتل وأُحرق.

وفيها سيّر محمّد بن عبد الرحمن بالأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، (٨٢/٧) فدخلوا إلى بَرشلونة، وحارب قلاعها وجازها إلى ما وراء أعمالها، فغنموا كثيراً، وافتتحوا حصناً من أعمال بَرشلونة يسمّى طرّاجة، وهو من آخر حصون بَرشلونة.

وفيها مات أبو العبّاس محمّد بن الأغلب، أمير إفريقية، عاشر المحرّم، كان عمره ستّاً وثلاثين سنة، ووليَ بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب، وقد ذكرنا ذلك سنة ستّ وعشرين ومائتين.

وفيها مات أبو حسّان الزياديُّ قاضي الشرقيّة؛ ومات الحسن بن عليّ بن الجعد، قاضي مدينة المنصور، وحجّ بالنّاس عبد الصمد بن موسى بن محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو على مكّة؛ وحجّ جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم؛ وتوفّي القاضي يحيى بن أكثم التميميُّ بالرُّبذة عائداً من الحجّ؛ ومحمّد بن مقاتل الرازيُّ، وأبو حُصين يحيى بن سليم الرازيُّ المحدّث. (٨٣/٧)

## سنة ثلاث وأربعين ومائتين

وفي هذه السنة سار المتوكّل إلى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل، فضحّى بِبَلَد فقال يزيد بن محمّد المهلّبيُّ:

أظنُّ الشامَ تَشْمَتُ بالعراقِ ... إذا عَزَمَ الإمامُ على انطلاقِ

فإنْ يَدَعِ العِراقَ وساكنيهِ ... فقد تُبلى المَليحةُ بالطّلاقِ

وفيها مات إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صَول الصُّوليُّ، وكان أديباً شاعراً، فوليَ ديوان الضياع الحسن بن مخلّد بن الجرّاح، خليفة إبراهيم.

ومات عاصم بن منجور، وحجّ بالناس عبد الصمد بن موسى؛ وحجّ جعفر بن دينار وهو والي الطريق وأحداث الموسم.

وفيها خرج أهل طُلَيطُلة بجمعهم إلى طَلَبيرةَ وعليها مسعود بن عبد اللّه العريف، فخرج إليهم فيمن معه من الجنود، فلقيهم، فقاتلهم، فانهزم أهل طُليطلة، وقُتل أكثرهم، وحمل إلى قُرطُبة سبع مائة رأس.

وفيها توفّي سهيد بن عيسى بن سهيد الأندلسيُّ، وكان من العلماء. (٨٤/٧)

وفيها توفّي يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السِّكّيت، النحويُّ اللغويُّ، وقيل سنة أربع، وقيل خمس، وقيل ستّ وأربعين؛ والحارث بن أسد المُحاسبيُّ أبو عبد اللّه الزاهد، وكان قد هجره الإمام أحمد بن حَنبَل لأجل الكلام، فاختفى لتعصّب العامّة لأحمد، فلم يصلّ عليه إلاّ أربعة نفر. (٨٥/٧)

## سنة أربع وأربعين ومائتين

في هذه السنة دخل المتوكّل مدينة دمشق في صفر. وعزم على المقام بها، ونقْل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ثمّ استوبأ بالبلد وذلك بأنّ هواءه بارد ندي، والماء ثقيل، والريح تهبّ فيها مع العصر فلا تَزال تشتدّ حتّى يمضي عامّة الليل، وهي كثيرة البراغيث؛ وغلت الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة، فرجع إلى سامَرّا، وكان مقامه بدمشق شهرَيْن وأياماً، فلمّا كان بها وجّه بُغا الكبير لغزو الروم، فغزا الصائفة فافتتح صَملة.

وفيها عقد المتوكّل لأبي الساج على طريق مكّة مكان جعفر بن دينار، وقيل عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب.

وفيها أُتي المتوكّل بحربة كانت للنبيّ ﷺ تسمّى العنزة، فكانت للنجاشي، فأهداها للزبير بن العوّام، وأهداها الزبير للنبيّ ﷺ وهي التي كانت تركز بين يدي النبيّ ﷺ في العيدَيْن، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة.

وفيها غضب المتوكّل على بَختيشُوعَ الطبيب، وقبض ماله، ونفاه إلى البحرين.

وفيها اتّفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى، وعيد الفطر لليهود، في يوم واحد. وحجّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى. (٨٦/٧)

وفيها توفّي إسحاق بن موسى بن عبد اللّه بن موسى الأنصاريُّ؛ وعليّ بن حجر السَّعْديُّ المَرْوَزيُّ وهما إمامان في الحديث؛ ومحمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب؛ ومحمّد بن عبد اللّه بن أبي عثمان بن عبد اللّه بن خالد بن أَسِيد ابن أبي العِيص بن أميّة القاضي في جمادى الأولى.

(أَسِيد بفتح الهمزة). (٨٧/٧)

## سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكّل ببناء الماخورة، وسمّاها الجعفريّة، وأقطع القوّاد وأصحابه فيها، وجدّ في بنائها، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفَيْ ألف دينار، وجمع فيها القرّاء، فقرؤوا، وحضرها أصحاب الملاهي، فوهب أكثر من ألفَيْ ألف درهم، وكان يُسمّيها هو وأصحابه المتوكّليّة، وبنى فيها قصراً سمّاه لؤلؤة لم يُرَ مثله في علوّه، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها، فقُتل المتوكّل، فبطل حفر النهر، وأُخربت الجعفريّة.

وفيها زلزلت بلاد المغرب، فخربت الحصون، والمنازل، والقناطر، ففرّق المتوكّل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أُصيب بمنزله، وزلزل عسكر المهديّ، والمدائن، وزلزلت أنطاكية فقُتل بها خلق كثير، فسقط منها ألف وخمس مائة دار، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها، وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر.

وهاج البحر ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب، وسمع أهل سِيس، فيما قيل، صيحة دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير، فتزلزلت ديار الجزيرة، والثغور، وطَرَسوس وأذَنة، وزلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلاّ اليسير، وهلك أهل جبَلَة. (٨٨/٧)

وفيها غارت مُسَنّيَاتُ عين مكّة، فبلغ ثمن القربة درهماً، فبعث المتوكّل مالاً، وأنفق عليها.

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل، وهلال الرازيُّ.

وفيها هلك نجاح بن سلمة، وكان سبب هلاكه أنّه كان على ديوان التوقيع، وتتبُّع العمّال، وكان على الضياع، فكان جميع العُمّال يتوقّونه، ويقضون حوائجه، وكان المتوكّل ربّما نادمه، وكان الحسن بن مَخْلَد، وموسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عُبيد اللّه بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكّل، وكان الحسن على ديوان الضياع، وموسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رُقعة إلى المتوكّل أنّهما خانا وقصّرا، وأنّه يستخرج منهما أربعين ألف ألف؛ فقال له المتوكّل: بكّرْ غداً حتّى أدفعهما إليك. فغدا وقد رتّب أصحابه لأخذهما، فلقيه عبيد اللّه بن يحيى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما، وتكتب رقعة أنّك كنتَ شارباً، وتكلّمتَ ناسياً، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين. ولم يزل يخدعه حتّى كتب خطّه بذلك.

فلمّا كتبَ خطّه صرفه، وأحضر الحسن وموسى، وعرّفهما الحال، وأمرهما أن يكتبا في نَجاح وأصحابه بألفَيْ ألف دينار، ففعلا، وأخذ الرقعتَيْن وأدخلهما على المتوكّل، وقال: قد رجع نَجاح عمّا قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عليه، ثمّ تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه.

فسُرّ المتوكّل بذلك، وأمر بدفعه إليهما، فأخذاه وأولاده، فأقرّوا بنحو (٨٩/٧) مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلاّت، والغرس، والضياع، وغير ذلك، فقبض ذلك أجمع، وضُرب، ثمّ عُصرت خُصيتاه حتّى مات، وأقرّ أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من ملك وغيره، فأخذ الجميع وأُخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل.

وفيها أغارت الروم على سُميساط، فقتلوا، وسبوا، وأسروا خلقاً كثيراً، وغزا عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ الصائفة، ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً يضمن لكلّ رجل منهم ألف دينار على أن يسلّموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا البطريق إليهم، ثمّ أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسلّموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور، فسيّره إلى المتوكّل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مُسلم.

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان بن عبد اللّه بن محمّد بن إبراهيم الإمام يُعرف بالزينبيّ وهو والي مكّة.

وكان نيروز المتوكّل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إيّاه عنهم لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل، ولسبع عشرة خلت من حَزِيرَان، ولثمان وعشرين من أرديبهشت، فقال البُحتريُّ:

إنّ يـوم النّـيروز عـاد إلـى العهـ ـدِ الـذي كـان سَـنّهُ ٱرْدَشِـيرُ

(٩٠/٧)

### ذكر خروج الكفّار بالأندلس إلى بلاد الإسلام

في هذه السنة خرج المَجُوس من بلاد الأندلس، في مراكب، إلى بلاد الإسلام، فأمر محمّد بن عبد الرحمن، صاحب بلاد الإسلام، بإخراج العساكر إلى قتالهم، فوصلت مراكب المَجوس إلى إشبيلية، فحلّت بالجزيرة. ودخلت الحاضر إلى قتالهم، وأحرقت المسجد الجامع، ثمّ جازت إلى العدوة، فحلّت بناكور، ثمّ عادت إلى الأندلس، فانهزم أهل تُدمِيْر، ودخلوا حصن أريوالة.

ثمّ تقدّموا إلى حائط إفرنجة، وأغاروا، وأصابوا من النهب والسبي كثيراً ثمّ انصرفوا، فلقيتهم مراكب محمّد، فقاتلوهم، فأحرقوا مركبَيْن من مراكب الكفّار، وأخذوا مركبَيْن آخرَيْن، فغنموا ما فيهما، فحمي الكفرة عند ذلك، وجدّوا في القتال، فاستُشهد جماعة من المسلمين، ومضت مراكب المَجوس حتّى وصلت إلى مدينة بَنْبَلونة، فأصابوا صاحبها غرسية الفرنجيّ، فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار.

وفيها غزا عامل طَرَسُونَة إلى بَنْبَلونة، فافتتح حصن بيلسان

وسبى أهله، ثمّ كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استُشهد فيها جماعة. (٩١/٧)

### ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر أبي إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة.

وسببها أنّ بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عُشورهم وصدقاتهم، وحاربوه فهزموه، فقصد لَبْدَةَ فحصّنها، وسار إلى طرابلس، فسيّر إليه أحمد بن محمّد الأمير جيشاً مع أخيه زيادة اللّه، فانهزم البربر، وقُتل منهم خلق كثير، وسيّر زيادة اللّه الخيل في آثارهم، فقتل من أدرك منهم، وأُسر جماعة، فضُربت أعناقهم، وأُحرق ما كان في عسكرهم، فأذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وأدّوا طاعتهم.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي يعقوب بن إسحاق النحويُّ المعروف بابن السكّيت، وكان سبب موته أنّه اتّصل بالمتوكّل، فقال له: أيّما أحبّ إليك المعتزّ والمؤيّد، أو الحسن والحسين؟ فتنقّصَ ابنَيْه، وذكر الحسن والحسين، عليهما السّلام، بما هما أهل له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحُمل إلى داره فمات.

وفيها توفّي ذو النون المصريُّ في ذي القعدة؛ وأبو تراب النخشبيُّ الصوفيُّ، نهشته السباع فمات بالبادية؛ وأبو عليّ الحسين بن عليّ، المعروف بالكرابيسيّ، صاحب الشافعيّ، وقيل مات سنة ثمان وأربعين [ومائتين]؛ وسوّار بن عبد اللّه القاضي العنبريُّ، وكان قد عمي. (٩٣/٧)

## سنة سِت وأربعين ومائتين

وفيها غزا عمرو بن عبد اللّه الأقطع الصائفة، فأخرج سبعة عشر ألف رأس، وغزا قَرَيَاس، وأخرج خمسة آلاف رأس، وغزا الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً، فافتتح حصن أنطاكية، وغزا بلكاجور، فغنم، وسبى، وغزا عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ، فأخرج خمسة آلاف رأس، ومن الدوابّ، والرُّمَك، والحمير، نحواً من عشرة آلاف رأس.

وفيها تحوّل المتوكّل إلى الجَعفريّة.

وفيها كان الفداء على يد عليّ بن يحيى الأرمنيّ، ففُودي بألفَيْن وثلاثمائة وسبعة وستّين نفساً.

وفيها مُطر أهل بغداد نيفاً وعشرين يوماً، حتّى نبت العشب فوق الأجاجير؛ وصلّى المتوكّل صلاة الفِطر بالجعفريّة، وورد الخبر أن سكّة بناحية بلْخ تُعرف بسكّة الدهاقين مُطرت دماً عبيطاً؛ وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزينبيُّ، وضحّى أهل سامرّا يوم الاثنين على الرؤية، وأهل مكّة يوم الثلاثاء. (٩٤/٧)

وفيها سار محمّد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، في جيوش عظيمة، وأهبة كثيرة إلى بلد بَنْبَلونة فوطئ بلادها، ودوّخها، وخرّبها، ونهبها، وقتل فيها فأكثر، وافتتح حصن فيروس، وحصن فالحسن (؟)، وحصن القشتل، وأصاب فيه فرتون بن غَرسية، فحبسه بقُرطُبة عشرين سنة، ثمّ أطلقه إلى بلده، وكان عمره لمّا مات ستّاً وتسعين سنة، وكان مقام محمّد بأرض بَنْبَلونة اثنين وثلاثين يوماً.

وفيها توفّي دِعْبِل بن عليّ الخُزاعيُّ الشاعر، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان يتشيّع.

وفيها توفّي السريُّ بن مُعاذ الشيبانيُّ بالريّ، وكان أميراً عليها، حسن السيرة، من أهل الفضل؛ وتوفّي أحمد بن إبراهيم الدَّوْرقيُّ [ببغداد] ، ومحمّد بن سليمان الأسديُّ الملقّب بكوين. (٩٥/٧)

## سنة سبع وأربعين ومائتين

### ذكر مقتل المتوكّل

وفي هذه السنة قُتل المتوكّل، وكان سبب قتله أنّه أمر بإنشاء الكتب بقَبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل، وإقطاعها الفتحَ بن خاقان، فكُتبتْ وصارت إلى الخاتم، فبلغ ذلك وصيفاً، وكان المتوكّل أراد أن يصلّي بالناس أوّل جمعة في رمضان، وشاع في الناس، واجتمعوا لذلك، وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا ركب.

فلمّا كان يوم الجمعة، وأراد الركوب للصلاة، قال له عُبيد اللّه بن يحيى والفتح بن خاقان: إنّ الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم، فبعض متظلّم، وبعض طالب حاجة، وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر، وعلّة به، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض وُلاة العهود بالصلاة، ونكون معه، فليفعلْ.

فأمر المنتصرَ بالصلاة، فلمّا نهض للركوب قالا له: يا أمير المؤمنين، إن رأيتَ أن تأمر المعتزّ بالصلاة، فقد اجتمع الناس لتشرّفه بذلك، وقد بلغ اللّه به؛ وكان قد وُلد للمعتزّ قبل ذلك ولد، فأمر المعتزّ، فركب فصلّى بالناس، وأقام المنتصر في داره بالجعفريّة، فزاد ذلك في إغرائه. (٩٦/٧)

فلمّا فرغ المعتزّ من خطبته قام إليه عُبيد اللّه والفَتح بن خاقان فقبّلا يديه ورجليه، فلمّا فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة، حتّى دخل على أبيه، فأثنوا عليه عنده، فسرّه ذلك.

فلمّا كان عيد الفطر قال: مُرُوا المنتصر يصلّي بالناس! فقال له عُبيد اللّه: قد كان الناس يتطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين، واحتشدوا لذلك؛ فلم يركب؛ ولا يأمن إن هو لم يركب اليوم، أن يُرجف الناس بعلّته، فإذا رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء، ويكبت الأعداء بركوبه فليفعل.

فركب وقد صُفّ له الناس نحو أربعة أميال، وترجّلوا بين يديه، فصلّى، ورجع، فأخذ حفنة من التراب، فوضعها على رأسه وقال: إنّي رأيتُ كثرة هذا الجمع، ورأيتُهم تحت يديّ، فأحببتُ أن أتواضع لله؛ فلمّا كان اليوم الثالث افتصد، واشتهى لحم جَزور، فأكله، وكان قد حضر عنده ابن الحفصيّ وغيره، فأكلوا بين يديه. قال: ولم يكن يوم أسرّ من ذلك اليوم، ودعا النداماء والمغنّين، فحضروا، وأهدت له أمّ المعتزّ مطرف خزّ أخضر، لم ير الناس مثله، فنظر إليه، فأطال، وأكثر تعجّبه منه، وأمر فقُطع نصفَيْن وردّه عليها، وقال لرسولها: واللّه إنّ نفسي لتحدّثني أنّي لا ألبسه، وما أُحبّ أن يلبسه أحد بعدي، ولهذا أمرتُ بشقّه.

قال فقلنا: نعيذك باللّه أن تقول مثل هذا؛ قال: وأخذ في الشرب واللّهو. ولجّ بأن يقول: أنا واللّه مفارقكم عن قليل! ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل. (٩٧/٧)

وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بُكرةَ غدٍ بالمنتصر ووصيف وبُغا وغيرهم من قوّاد الأتراك، وقد كان المنتصر واعد الأتراك ووصيفاً وغيره على قتل المتوكّل.

وكثر عبث المتوكّل، قبل ذلك بيوم، بابنه المنتصر، مرّة يشتمه، ومرّة يسقيه فوق طاقته، ومرّة يأمر بصفعه، ومرّة يتهدّده بالقتل، ثمّ قال للفتح: برئتُ من اللّه ومن قرابتي من رسول اللّهﷺ إن لم تلطمه، يعني المنتصر، فقام إليه فلطمه مرّتين، ثمّ أمرّ يده على قفاه، ثم قال لمن حضره: اشهدوا عليّ جميعاً أنّي قد خلعتُ المستعجل، يعني المنتصر، ثمّ التفت إليه فقال: سمّيتُك المنتصر، فسمّاك الناس، لِحُمقك، المنتظر، ثمّ صرتَ الآن المستعجِل.

فقال المنتصر: لو أمرتَ بضرب عنقي كان أسهل عليّ ممّا تفعله بي؛ فقال: اسقوه، ثمّ أمر بالعشاء فأُحضر، وذلك في جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، وأمر بُناناً غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه، وأخذ بيد زرّافة الحاجب، وقال له: امضِ معي! فقال: إنّ أمير المؤمنين لم ينمْ، فقال: إنّه قد أخذ منه النبيذ، والساعة يخرج بُغا والنداماء، وقد أحببتُ أن تجعل أمر ولدك إليّ، فإنّ أوتامش سألني أن أُزوّج ولدَهُ من ابنتك، وابنك من ابنته؛ فقال: نحن عبيدك فمُرْ بأمرك! فسار معه إلى حجرة هناك، وأكلا طعاماً، فسمعا الضجّة والصراخ، فقاما، وإذا بُغا قد لقي المنتصر، فقال المنتصر: (٩٨/٧) ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، قال: ما تقول ويلك؟ قال: أعظم اللّه أجرك في سيّدنا أمير المؤمنين، كان عبد اللّه دعاه فأجابه.

فجلس المنتصر، وأمر بباب البيت الذي قُتل فيه المتوكّل فأُغلق، وأُغلقت الأبواب كلّها، وبعث إلى وصيف يأمره بإحضار المعتزّ والمؤيّد عن رسالة المتوكّل.

وأمّا كيفيّة قتْل المتوكّل، فإنّه لمّا خرج المنتصر دعا المتوكّل بالمائدة، وكان بُغا الصغير المعروف بالشرابيّ قائماً عند الستر، وذلك اليوم كان نوبة بُغا الكبير، وكان خليفته في الدار ابنه موسى، وموسى هوابن خالة المتوكّل، وكان أبوه يومئذ بسُميساط، فدخل بُغا الصغير إلى المجلس، فأمر النداماء بالانصراف إلى حجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، وأميرالمؤمنين لم يرتفع؛ فقال بُغا: إنّ أمير المؤمنين أمرني أنّه إذا جاوز السبعة لا أترك أحداً، وقد شرب أربعة عشر رطلاً، وحرم أمير المؤمنين خلف الستارة. وأخرجهم، فلم يبق إلاّ الفتح وعشرة، وأربعة من خدم الخاصّة، وأبو أحمد بن المتوكّل، وهو أخو المؤيّد لأمّه.

وكان بُغا الشرابيّ أغلق الأبواب كلّها، إلاّ باب الشطّ، ومنه دخل القوم الذين قتلوه، فبصر بهم أبو أحمد، فقال: ما هذا يا سُفَل! وإذا سيوف مسلّلة، فلمّا سمع المتوكّل صوت أبي أحمد رفع رأسه، فرآهم فقال: ما هذا يا بُغا؟ فقال: هؤلاء رجال النوبة؛ فرجعوا إلى ورائهم عند كلامه، ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم، فقال لهم بُغا: يا سُفَل! أنتم مقتولون لا محالة، فموتوا كراماً! فرجعوا، فابتدره بغلون فضربه على كتفه وأذنه فقدّه، فقال: مهلاً! قطع اللّه يدك؛ وأراد الوثوب به، واستقبله بيده، فضربها فأبانها، وشاركه باغر، فقال الفتح: ويلكم! أمير المؤمنين... ورمى (٩٩/٧) بنفسه على المتوكّل، فبعجوه بسيوفهم، فصاح: الموت! وتنحى، فقتلوه.

وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم، وقالوا: إنّا نخاف؛ فقال: لا بأس عليكم، فقالوا له: أرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسة من ولده: صالحاً، وأحمد، وعبد اللّه، ونصراً، وعُبيد اللّه.

وقيل إنّ القوم لمّا دخلوا نظر إليهم عشعث، فقال للمتوكّل: قد فرغنا من الأسد، والحيات، والعقارب، وصرنا إلى السيوف، وذلك أنّه ربّما أسلى الحيّة والعقرب والأسد، فلمّا ذكر عشعث السيوف قال: يا ويلك! أيّ سيوف؟ فما استتمّ كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه، وقتلوا الفتح، وخرجوا إلى المنتصر، فسلّموا عليه بالخلافة، وقالوا: مات أمير المؤمنين، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا: بايعْ، فبايع.

وأرسل المنتصر إلى وصيف: إن الفتح قد قتل أبي فقتلتُه، فاحضرْ في وجوه أصحابك! فحضر هو وأصحابه، فبايعوا. وكان

عبيد الله بن يحيى في حجرته ينفذ الأمورَ ولا يعلم، وبين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال: ما يحبسك والدار سيف واحد؟ فأمر جعفراً بالنظر، فخرج، وعاد وأخبره أنّ المتوكّل والفتح قُتلا، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصّته، فأُخبر أنّ الأبواب مغلّقة، وأخذ نحو الشطّ، فإذا أبوابه مُغلّقة، فأمر بكسر ثلاث أبواب، وخرج إلى الشطّ، وركب في زورق، فأتى منزل المعتزّ، فسأل عنه، فلم يصادفه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل نفسه وقتلني.

واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء، من الأبناء، والعجم، والأرمن والزواقيل، وغيرهم، فكانوا زهاء عشرة آلاف، وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفاً، وقيل ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف، فقالوا: ما اصطنعتَنا إلاّ لهذا اليوم، فمُرْنا بأمرك، وأذن لنا نَمِلْ على القوم ونَقتُل المنتصر ومن (١٠٠/٧) معه! فأبى ذلك، وقال: المعتزّ في أيديهم.

وذُكر عن عليّ بن يحيى المنجّم أنّه قال: كنت أقرأ على المتوكّل، قبل قتله بأيّام، كتاباً من كتب الملاحم، فوقفت على موضع فيه أنّ الخليفة العاشر يُقتل في مجلسه، فتوقّفت عن قراءته، فقال: ما لك؟ فقلت: خير! قال: لا بُدّ من أن تقرأه، فقرأتُه، وحدّث عن ذكر الخلفاء، فقال: ليت شعري من هذا الشقيّ المقتول؟ فقال أبو الوارث، قاضي نصيبين: رأيت في النوم آتياً وهو يقول:

يا نائمَ العَينِ في جُثمانِ يَقظانِ ... ما بالُ عَينِك لا تبكي بتَهْتانِ
أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما فعلَتْ ... بالهاشميّ وبالفتح بن خاقانِ؟

فأتى البريد بعد أيّام بقتلهما.

وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوّال، وقيل ليلة الخميس؛ وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيّام، وكان مولده بفم الصلح في شوال سنة ستّ ومائتين، وكان عمره نحو أربعين سنة.

وكان أسمر، حسن العينَيْن، نحيفاً، خفيف العارضَيْن، ورثاه الشعراء فأكثروا، وممّا قيل فيه قول عليّ بن الجهم:

عيدٌ لأميرِ المؤمنينَ قتلتَه ... وأعظمُ آفاتِ الملوكِ عيدُها
بني هاشمٍ صبراً، فكلّ مُصيبةٍ ... سيَبلى على وجهِ الزمانِ جديدُها

### (١٠١/٧) ذكر بعض سيرته

ذُكر أنّ أبا الشمط مروان بن أبي الجنوب قال: أنشدت المتوكّل شعراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليّ أربع خلع، وخلع عليّ المنتصرُ، وأمر لي المتوكّل بثلاثة آلاف دينار، فنثرتْ عليّ، وأمر ابنه المنتصر وسعداً الإيتاخيّ أن يلقطاها لي، ففعلا، والشعر الذي قلتُه:

مُلْكُ الخليفةِ جعفرٍ ... للدّينِ والدّنيا سَلامَهْ
لكمُ تُراثُ محمّدٍ ... وبعد لكم تَنْفَى الظُّلامَهْ
يرجو التُّراثَ بنو البَنا ... تِ وما لهم فيها قُلامَهْ
والصُّهرُ ليسَ بوارثٍ ... والبنتُ لا تَرِثُ الإمامَهْ
ما للذينَ تَنَحّلوا ... ميراثكم إلاّ النّدامَهْ
أخَذَ الوراثةَ أهلُها ... فعلامَ لومكُمُ عَلامَهْ
لو كان حقّكُمُ لَما ... قامَتْ على النّاسِ القيامَهْ
ليسَ التراثُ لغيركم ... لا والإلَهِ، ولا كَرامَهْ
أصبحتَ يبن محبّكُمْ ... والمبغضين لكم علامَهْ

ثم نثر عليّ، بعد ذلك، لشعر قلتُهُ في هذا المعنى عشرة آلاف درهم. (١٠٢/٧)

وقال يحيى بن أكثم: حضرت المتوكّل، فجرى بيني وبينه ذكر المأمون، فقلتُ بتفضيله، وتقريظه، ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولاً كثيراً، لم يقع لموافقة من حضر، فقال المتوكّل: كيف كان يقول في القرآن؟ فقلتُ: كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، ولا مع السُّنّة وحشة إلى فعل أحدٍ، ولا مع البيان والأفهام حجّة لتعلّم، ولا بعد الجحود للبُرهان والحقّ إلاّ السيف، لظهور الحجّة.

فقال المتوكّل: لم أرد منك ما ذهبتَ إليه، فقال يحيى: القول بالمحاسن في المَغيب فريضة على ذي نعمة.

قال: فما كان يقول خلال حديثه، فإنّ أمير المؤمنين المعتصم بالله، رحمه الله، كان يقوله وقد أُنسيته؛ قال كان يقول: اللهمّ إنّي أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلاّ عفوك.

قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئاً، أو بُشّر بشيء؟ فقد نسيناه؛ قال يحيى: كان يقول إنّ ذكر آلاء الله وكثرتها، وتعداد نعمه، والحديث بها فرض من الله على أهلها، وطاعة لأمره فيها، وشكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النّعماء بما هو أهله ومُستوجبُهُ من محامِده القاضية حقّه، البالغة شكره، المانعة غيره، الموجبة مَزيده على ما لا يحصيه تعدادنا، (١٠٣/٧) ولا يُحيط به ذكرنا من ترادف منّه، وتتابع فضله، ودوام طَوله، حَمْدَ من يعلم أنّ ذلك منه، والشكر له عليه. فقال المتوكّل: صدقتَ، [هذا] هو الكلام بعينه.

وقدم في هذه السنة محمّد بن عبد الله بن طاهر من مكّة في صفر فشكا ما ناله من الغمّ بما وقع من الخلاف في يوم النحر، فأمر المتوكّل بإنفاذ خريطة من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجّة، وأمر أن يقام على المشعر الحرام، وسائر المشاعر، الشمع مكان الزيت والنفط.

وفيها ماتت أمّ المتوكّل في شهر ربيع الآخر، وصلّى عليها المنتصر، ودُفنت عند المسجد الجامع، وكان موتها قبل المتوكّل بستّة أشهر.

### ذكر بَيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكّل، ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمّد بن جعفر المتوكّل تلك الليلة، فلمّا أصبح يوم الأربعاء حضر النّاس الجعفريّة من القوّاد، والكتّاب، والوجوه والشاكريّة، والجند، وغيرهم، فقرأ عليهم أحمد بن الخَصِيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر أنّ الفتح بن خاقان قتل المتوكّل فقتله به، فبايع الناس، وحضر عُبيدُ اللّه بن يحيى بن خاقان، فبايع وانصرف.

قيل وذُكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنّه قال: لمّا كانت الليلة التي قُتل فيها المتوكّل، كنّا في الدار مع المنتصر، فكان كلّما خرج الفتح خرج (١٠٤/٧) معه، وإذا رجع قام لقيامه، وإذا ركب أخذ بركابه، وسوّى عليه ثيابه في سرجه.

وكان اتّصل بنا الخبر أنّ عُبيد اللّه بن يحيى قد أعدّ قوماً في طريق المنتصر، ليغتالوه عند انصرافه، وكان المتوكّل قد أسمعه، وأحفظه، ووثب عليه، وانصرف غضبان، وانصرفنا معه إلى داره؛ وكان واعد الأتراك على قتل المتوكّل إذا ثمل من النبيذ، قال: فلم ألبث أن جاءني رسوله أن احضر، فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ليركب. قال: فوقع في نفسي ما كنّا سمعنا من اغتيال المنتصر، فركبتُ في سلاح وعدّة، وجئتُ باب المنتصر، فإذا هم يموجون، وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنّهم قد فرغوا من المتوكّل، فركب فلحقتُهُ في بعض الطريق وأنا مرعوب، فرأى ما بي، فقال: ليس عليك بأس؛ أمير المؤمنين قد شرِق بقدح شربه فمات، رحمه اللّه تعالى.

فشقّ عليّ، ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب وجماعة من القوّاد حتّى دخلنا القصر، ووكّل بالأبواب، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين! لا ينبغي أن تفارقك مواليك في هذا الوقت. قال: أجل، وكُنْ أنت خلف ظهري، فأحطنا به، وبايعه من حضر، وكلّ مَنْ جاء يُوقّف، حتّى جاء سعيد الكبير، فأرسله خلف المؤيّد، وقال لي: امضِ أنت إلى المعتزّ حتّى يحضر، فأرسلني، فمضيتُ وأنا آيس من نفسي، ومعي غلامان لي، فلمّا صرتُ إلى باب المعتزّ لم أجد به أحداً من الحرس والبوّابين، فصرتُ إلى الباب (١٠٥/٧) الكبير، فدققتُه دقّاً عنيفاً، فأُجيبُ بعد مدّة: مَنْ أنت؟ فقلتُ: رسول أمير المؤمنين المنتصر؛ فمضى الرسول، وأبطأ، وخفتُ، وضاقت عليّ الأرض، ثمّ فتح الباب، وخرج بيدون الخادم، وأغلق الباب، ثمّ سألني عن الخبر، فأخبرتُه أنّ المتوكل شرِق بكأس شربه، فمات من ساعته، وأنّ الناس قد اجتمعوا، وبايعوا المنتصر، وقد أرسلني لأُحضر الأميرَ المعتزّ ليبايع.

فدخل، ثمّ خرج، فأدخلني على المعتزّ، فقال لي: ويلك ما الخبر؟ فأخبرته، وعزّيته وبكيتُ وقلتُ: تحضر، وتكون في أوّل من يبايع، وتأخذ بقلب أخيك، فقال: حتّى يصبح، فما زلتُ به أنا وبيدون حتّى ركب، ومرنا وأنا أحدّثه، فسألني عن عُبيد اللّه بن يحيى، فقلت: هو يأخذ البَيعة على الناس، والفتح قد بايع، فأيس، وأتينا باب الخير، ففتح لنا، وصرنا إلى المنتصر، فلمّا رآه قرّبه، وعانقه، وعزّاه، وأخذ البيعة عليه.

ثمّ وافى سعيد الكبير بالمؤيّد، ففعل به مثل ذلك، فأصبح الناس، وأمر المنتصر بدفن المتوكّل والفتح.

ولمّا أصبح الناس شاع الخبر في الماخورة، وهي المدينة التي كان بناها المتوكّل، وفي أهل سامرّا، بقتل المتوكّل، فتوافى الجند والشاكريّة بباب العامّة وبالجعفريّة، وغيرهم من الغوغاء والعامّة، وكثر الناس، وتسامعوا، وركب بعضهم بعضاً، وتكلّموا في أمر البيعة، فخرج إليهم عتّاب بن عتّاب، وقيل زرافة، فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر، فأسمعوه، فدخل عليه فأعلمه، فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة، فصاح بهم وقال: خذوهم! فدفعوهم إلى الأبواب، فازدحم الناس وركب بعضهم بعضاً، ففرّقوا وقد مات منهم ستّة أنفس. (١٠٦/٧)

### ذكر ولاية خَفاجة بن سفيان صِقلِيّة وابنه محمّد وغزواتهما

قد ذكرنا سنة ستّ وثلاثين ومائتين أنّ أمير صِقلِيّةَ العبّاس توفّي سنة سبع وأربعين، فلمّا توفّي ولّى الناسُ عليهم ابنه عبد اللّه بن العبّاس، وكتبوا إلى الأمير بإفريقية بذلك، وأخرج عبد اللّه السرايا، ففتح قلاعاً متعدّدة منها: جبل أبي مالك وقلعة الأرمنين وقلعة المشارعة، فبقي كذلك خمسة أشهر.

ووصل من إفريقية خَفاجة بن سُفيان أميراً على صِقلِيّة، فوصل في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين، فأوّل سريّة أخرجها سريّة فيها ولده محمود، فقصد سَرَقُوسة فغنم، وخرّب وأحرَق، وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر، وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس؛ وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها، على ما نذكره، ولا نعلم أهَذَا اختلاف من المؤرّخين أم هما غزاتان،ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة، واللّه أعلم.

وفي سنة خمسين ومائتين فُتحت مدينة نوطس، وسبب ذلك أنّ بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا إلى البلد في المحرّم، فغنموا منها أموالاً (١٠٧/٧) جليلة، ثمّ فتحوا شكلة بعد حصار.

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة إلى سَرقُوسة،

ثمّ إلى جبل النار، فأتاه رُسُل أهل طَبَرْمِينَ يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته وولده في ذلك، فتمّ الأمر، ثمّ غدروا، فأرسل خفاجة محمّداً في جيش إليها، ففتحها وسبى أهلها.

وفيها أيضاً سار خفاجة إلى رغوس، فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم، ودوابّهم، ويغنم الباقي، ففعل وأخذ جميع ما في الحصن من مال، ورقيق، ودوابّ، وغير ذلك، وهادنه أهل الغيران وغيرهم، وافتتح حصوناً كثيرة، ثمّ مرض، فعاد إلى بَلَرْم.

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خَفاجة من بَلَرْم إلى مدينة سَرَقُوسة وقَطانية، وخرّب بلادها، وأهلك زروعها، وعاد وسارت سراياه إلى أرض صِقلّية، فغنموا غنائم كثيرة.

وفي سنة أربع وخمسين ومائتين سار خَفَاجة في العشرين من ربيع الأوّل، وسيّر ابنه محمّداً على الحَرّاقات، وسيّر سريّة إلى سَرَقوسة فغنموا، وأتاهم الخبر أنّ بطريقاً قد سار من القُسطنطينيّة في جمع كثير، فوصل إلى صِقلّية، فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم، وقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة؛ ورحل خَفاجة إلى سَرَقوسة فأفسد زرعها، وغنم منها، وعاد إلى بَلَرْم، وسيّر ابنه محمّداً في البحر، مستهلّ رجب، إلى مدينة غَيطة، فحصرها، وبثّ العساكر في نواحيها، فغنم (١٠٨/٧) وشحن مراكبه بالغنائم، وانصرف إلى بَلَرْم في شوّال.

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سيّر خَفاجة ابنه محمّداً إلى مدينة طَبَرْمِينَ، وهي من أحسن مدن صِقلّية، فسار في صفر إليها، وكان قد أتاهم من وعدهم أن يُدخلهم إليها من طريق يعرفه، فسيّره مع ولده، فلمّا قربوا منها تأخّر محمّد، وتقدّم بعض عسكره رجّالة مع الدليل، فأدخلهم المدينة، وملكوا بابها وسورها، وشرعوا في السبي والغنائم، وتأخّر محمّد بن خَفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم أنّه يأتيهم فيه، فلمّا تأخّر عنهم ظنّوا أنّ العدوّ قد أوقع بهم فمنعهم من السبي، فخرجوا عنها منهزمين، ووصل محمّد إلى باب المدينةومن معه من العسكر، فرأى المسلمين قد خرجوا منها، فعاد راجعاً.

وفيها في ربيع الأوّل خرج خَفاجة وسار إلى مرسة، وسيّر ابنه في جماعة كثيرة إلى سَرَقُوسة، فلقيه العدوّ في جمع كثير فاقتتلوا، فوهن المسلمون، وقُتل منهم، ورجعوا إلى خَفاجة، فسار إلى سَرَقوسة فحصرها، وأقام عليها، وضيّق على أهلها، وأفسد بلادها، وأهلك زرعهم، وعاد عنها يريد بَلَرْم، فنزل بوادي الطّين وسار منه ليلاً، فاغتاله رجل من عسكره، فطعنه طعنة فقتله، وذلك مستهلّ رجب،وهرب الذي قتله إلى سَرَقوسة، وحُمل خَفاجة إلى بَلَرْم، فدُفن بها وولّى الناس عليهم بعده ابنه محمّداً وكتبوا بذلك إلى الأمير محمّد بن أحمد، أمير إفريقية، فأقرّه على الولاية، وسيّر له العهد والخلع. (١٠٩/٧)

### ذكر ولاية ابنه محمّد

لمّا قُتل خَفاجة استعمل الناس ابنه محمّداً، وأقرّه محمّد بن أحمد بن الأغلب، صاحب القيروان، على ولايته، فسيّر جيشاً في سنة ستّ وخمسين ومائتين إلى مالطة، وكان الروم يحاصرونها، فلمّا سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها.

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في رجب قُتل الأمير محمّد، قتله خدمه الخصيان وهربوا، فطلبهم الناس فأدركوهم فقتلوهم.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها ولّى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد، مولى بني هاشم، بعد البَيعةِ له بيوم، المظالمَ، فقال الشاعر:

يا ضيعةَ الإسلام لمّا وَلّي ... مظالمَ الناس أبو عَمْرَهْ

صُيّرَ مأموناً على أُمّةٍ ... وليس مأموناً على بَعْرَهْ

وحجّ بالناس محمّد بن سلميان الزينبيُّ، واستعمل على دمشق عيسى بن محمّد النوشريّ.

وفيها سار جيش للمسلمين بالأندلس إلى مدينة برشلونة، وهي للفرنج، (١١٠/٧) فأوقعوا بأهلها، فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمدّه، فأرسل إليه جيشاً كثيفاً، وأرسل المسلمون يستمدّون، فأتاهم المدد، فنازلوا برشلونة،وقاتلوا قتالاً شديداً فملكوا أرباضها، وبُرجَيْن من أبراج المدينة، فقُتل من المشركين بها خلق كثير، وسلم المسلمون، وعادوا وقد غنموا.

وفيها توفّي أبو عثمان بكر بن محمّد المازنيُّ النحويُّ، الإمام في العربيّة. (١١١/٧)

## سنة ثمان وأربعين ومائتين

### ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة أغزى المنتصر وصيفاً التركيَّ إلى بلاد الروم؛ وكان سبب ذلك أنّه كان بينه وبين أحمد بن الخَصيب شحناء وتباغض، فحرّض أحمدُ بن الخَصيب المنتصرَ على وصيف، وأشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة، فأمر المنتصر بإحضار وصيف، فلمّا حضر قال له: قد أتانا عن طاغية الروم أنّه أقبل يريد الثغر، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه، ولست آمنه أن يُهلك كلّ ما مرّ به من بلاد الإسلام، ويقتل ويسبي، فإمّا شخصتَ أنت، وإمّا شخصتُ أنا.

فقال: بل أشخص أنا، يا أمير المؤمنين. فقال لأحمد بن الخصيب: انظر إلى ما يحتاج إليه وصيف فأتمّه له. فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: ما نعم؟ قم الساعة! وقال لوصيف: مُرْ كاتبك أن يوافقه على ما يحتاج إليه ويلزمه حتّى يفرغ منه. فقاما.

ولم يزل أحمد بن الخصيب في جهازه، حتّى خرج، وانتخب له الرجال، فكان معه اثنا عشر ألف رجل،وكان على مقدّمته مُزاحم بن خاقان، أخو الفتح، وكتب المنتصر إلى محمّد بن عبداللّه بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك، ويأمره (١١٢/٧) أن ينتدب الناس إلى الغزاة، ويرغّبهم فيها، وأمر وصيفاً أن يوافي ثغر مَلَطْيَة، وجعل على نفقات العسكر، والمغانم، والمقاسم أبا الوليد الحريريّ البَجَليّ؛ ولمّا سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثّغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأيه.

## ذكر خلع المعتزّ والمؤيّد

وفي هذه السنة خُلع المعتزّ والمؤيّد ابنا المتوكّل من ولاية العهد؛ وكان سبب خلعهما أنّ المنتصر لمّا استقامت له الأمور، قال أحمد بن الخَصيب لوصيف وبُغا: إنّا لا نأمن الحدَثان، وأن يموت أمير المؤمنين، فيلي المعتزّ الخلافة، فيُبيد خضراءنا، ولا يبقي منّا باقية؛ والآن الرأي أن نعمل في خلع المعتزّ والمؤيّد.

فجدّ الأتراك في ذلك، وألحّوا على المنتصر، وقالوا: نخلعهما من الخلافة، ونبايع لابنك عبد الوّهاب؛ فلم يزالوا به حتّى أجابهم، وأحضر المعتزّ والمؤيّد، بعد أربعين يوماً من خلافته، وجُعلا في دار، فقال المعتزّ للمؤيّد: يا أخي، قد أُحضرنا للخلع؛ فقال: لا أظنّه يفعل ذلك.

فبينما هما كَذَلك إذ جاءت الرسل بالخلع، فقال المؤيّد: السمع والطاعة؛ فقال المعتزّ: ما كنتُ لأفعل، فإن أردتم القتل فشأنكم؛ فأعلموا المنتصر، ثمّ عادوا بغلظة وشدّة، وأخذوا المعتزّ بعُنف، وأدخلوه بيتاً، وأغلقوا عليه الباب، فلمّا رأى المؤيّد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة: ما هذا يا كلاب؟ قد ضريتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب، دعوني وإيّاه حتّى أكلّمه! (١١٣/٧) فسكتوا عنه، وأذنوا له في الاجتماع به بعد إذن من المنتصر بذلك.

فدخل عليه المؤيّد وقال: يا جاهل تَراهم نالوا من أبيك، وهو هو، ما نالوا، ثمّ تمتنع عليهم؟ اخلعْ ويلك، لا تراجعهم! فقال: وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق؟ فقال: هذا الأمر قتل أباك، وهو يقتلك، وإن كان في سابق علم اللّه أن تلي لَتَلِينَّ. فقال: أفعل.

فخرج المؤيّد وقال: قد أجاب إلى الخلع، فمضوا، وأعلموا المنتصر، وعادوا فشكروه، ومعهم كاتب، فجلس، فقال للمعتزّ: اكتب بخطّك خلعك! فامتنع، فقال المؤيّد للكاتب: هات قُرطاسَك! أَمْلِلْ عليّ ما شئتَ، فأملى عليه كتاباً إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر، وأن لا يحلّ له أن يتقلّده، وكره أن يأثم المتوكّل بسببه، إذ لم يكن موضعاً له، ويسأله الخلع، ويعلمه أنّه قد خلع نفسه، وأحلّ الناس من بيعته، فكتب ذلك، وقال للمعتزّ: اكتب! فأبى، فقال: اكتب ويلَك! [فكتب]وخرج الكاتب عنهما، ثمّ دعاهما، فدخلا على المنتصر، فأجلسهما وقال: هذا كتابكما؟ فقالا: نعم يا أمير المؤمنين. فقال لهما، والأتراك وقوف: أتراني خلعتُكما طمعاً في أن أعيش حتّى يكبر ولدي وأُبايع له؟ واللّه ما طمعت في ذلك ساعةً قطّ، وإذا لم يكن [لي] في ذلك طمع فواللّه لأن يليها بنو أبي أحبّ إليّ من أن يليها بنو عمّي، ولكنّ هؤلاء، وأومأ إلى سائر الموالي ممّن هو قائم عنده وقاعد، ألحّوا عليّ في خلعكما، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما، فما تريانى صانعاً [إذن]؟ أقتله! فواللّه ما تفي دماؤهم (١١٤/٧) كلهم بدم بعضكم. فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل عليّ.

فقبّلا يده وضمّهما، ثمّ إنّهما أشهدا على أنفسهما القضاة، وبني هاشم، والقوّاد، ووجوه الناس،وغيرهم، بالخلع، وكتب بذلك المنتصر إلى محمّد بن عبد اللّه بن طاهر وإلى غيره.

## ذكر موت المنتصر

في هذه السنة توفّي المنتصر في يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت وكنيته أبو جعفر أحمد بن المتوكّل على اللّه، وقيل كنيته أبو العبّاس، وقيل أبو عبد اللّه.

وكانت علّته الذبحة في حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل؛ وقيل كانت علّته من ورم في معدته، ثم صعد إلى فؤاده فمات، وكانت علّته ثلاثة أيّام.

وقيل إنّه وجد حرارة، فدعا بعض أطبّائه، ففصده بمبضع مسموم، فمات منه، وانصرف الطبيب إلى منزله وقد وجد حرارة، فدعا تلميذاً ليفصده، ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها، فاختار ذلك المبضع المسموم، وقد نسيه الطبيب، ففصده به، فلمّا فرغ نظر إليه فعرفه، فأيقن بالهلاك، ووصّى من ساعته.

وقيل إنّه كان وجد في رأسه علّة، فقطر ابن الطيفوريّ في أذنه دهناً، فورم رأسه، فمات. (١١٥/٧)

وقيل: بل سمّه ابن الطيفوريّ في محاجمه فمات.

وقيل: كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون: إنّما مدّة حياته ستّة أشهر، مُدّة شيرويه بن كِسرى، قاتل أبيه؛ يقوله الخاصّة والعامّة.

وقيل إنّ المنتصر كان نائماً في بعض الأيّام، فانتبه وهو يبكي وينتحب، فسمعه عبد اللّه بن عمرالبازيار، فأتاه، فسأله عن سبب بكائه، فقال: كنت نائماً، فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكّل قد جاءني فقال: ويحَك يا محمّد! قتلتَني، وظلمتني، وغبَنتني خلافتي، واللّه لا مُتّعتَ بها بعدي إلاّ أيّاماً يسيرة، ثمّ مصيرك إلى النار؛ فقال عبد اللّه: هذه رؤيا، وهي تصدق وتكذب، بل يعمرُك اللّه، ويسرّك، ادعُ بالنبيذ وخذ في اللّهو لا تعبأ بها. ففعل ذلك ولم يزل منكسراً إلى أن توفّي.

قال بعضهم: وذُكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عن أموراً قبيحة كرهتُ ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه.

وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستّة أشهر، وقيل أربعاً وعشرين سنة، وكانت خلافته ستّة أشهر ويومَيْن، وقيل كانت ستّة أشهر سواء، وكانت وفاته بسامرّا، فلمّا حضرته الوفاة أنشد:

وما فَرِحَتْ نفسي بدُنيا اخَتَنْتُها ولكن إلى الربّ الكريمِ أصِيرُ

وصلّى عليه أحمد بن محمّد بن المعتصم بسامرّا، وبها كان مولده، وكان أعين، أقنى، قصيراً، مَهيباً، وهو أوّل خليفة من بني العبّاس عُرف قبره، وذلك أن أمّه طلبت إظهار قبره، وكانت أمّه أمّ ولد روميّة. (١١٦/٧)

### ذكر بعض سيرته

كان المنتصر عظيمَ الحِلم، راجحَ العقل، غزيرَ المعروف، راغباً في الخير، جواداً، كثيرَ الإنصاف، حسنَ العِشرة، وأمر الناس بزيارة قبر عليّ والحسين عليهما السّلام، فأمّن العلويّين، وكانوا خائفين أيّام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر بردّ فَدَك إلى ولد الحسين والحسن ابني عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام.

وذُكر أنّ المنتصر لمّا وليَ الخلافة كان أوّل ما أحدث أن عزل صالح بن عليّ عن المدينة واستعمل عليها عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العبّاس بن محمّد.

قال عليّ فلمّا دخلتُ أودّعه قال لي: يا عليّ! إنّي أوجّهك إلى لحمي ودمي، ومدّ ساعدَه وقال: إلى هذا أوجّه بك، فانظر كيف تكون للقوم، وكيف تعاملهم، يعني إلى آل أبي طالب. فقال: أرجو أن امتثل أمر أمير المؤمنين، إن شاء اللّه تعالى، فقال: إذاً تسعد عندي.

ومن كلامه: واللّه ما عزّ ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه، ولا ذلّ ذو حقّ ولو أُصفق العالم عليه. (١١٧/٧)

### ذكر خلافة المستعين

وفي هذه السنة بويع أحمد بن محمّد بن المعتصم بالخلافة؛ وكان سبب ذلك أنّ المنتصر لمّا توفّي اجتمع الموالي على الهارونيّة من الغد، وفيها بُغا الكبير، وبُغا الصغير، وأتامش، وغيرهم، فاستحلفوا قوّاد الأتراك، والمغاربة، والأُشروسنيّة على أن يرضوا بمن رضي به بُغا الكبير، وبُغا الصغير، وأتامش، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، وتشاوروا، وكرهوا أن يتولّى الخلافة أحد من ولد المتوكّل لئلاّ يغتالهم، وأجمعوا على أحمد بن محمّد بن المعتصم، وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم، فبايعوه ليلة الاثنين لستّ خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ويكنّى أبا العبّاس، فاستكتب أحمد بن الخصيب، واستوزر أتامش.

فلمّا كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامّة في زيّ الخلافة، وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة، وصفّ واجن الأُشروسَنيُّ أصحابه صفّيْن، وقام هو وعدّة من وجوه أصحابه، وحضر الدار أصحاب المراتب من العبّاسيين والطالبيين وغيرهم.

فبينا هم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق، وإذا نحو من خمسين فارساً ذكروا أنّهم من أصحاب محمّد بن عبد اللّه بن طاهر، ومعهم غيرهم من أخلاط الناس والغوغاء والسوقة، فشهروا السلاح، وصاحوا: نفير، يا منصور! وشدّوا على أصحاب الأشروسنّي فتضعضعوا، وانضمّ بعضهم إلى بعض، وتحرّك مَنْ على باب العامّة من المبيِّضة والشاكريّة، (١١٨/٧) وكثروا، فحمل عليهم المغاربة، وبعض الأشروسنيّة، فهزموهم حتّى أدخلوهم درب زرافة؛ ثمّ نشبت الحرب بينهم، فقُتل جماعة، وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم.

ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامّة، فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح، والدروع، والجواشن، والسيوف، والتراس، وغير ذلك؛ وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء، وأصحاب الحمّامات، وغلمان أصحاب الباقلي، وأصحاب الفُقّاع، فأتاهم بُغا الكبير في جماعة فأجلوهم عن الخزانة، وقتلوا منهم عدّة، وكثر القتل من الفريقَيْن، وتحرّك أهل السجن بسامرّا، وهرب منهم جماعة، ثمّ وضع العطاء على البيعة، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد اللّه بن طاهر، فبايع له هو والناس ببغداد.

ذكر ابن مسكويْه في كتاب تجارب الأمم أنّ المستعين أخو المتوكّل لأبيه، وليس هو كذلك، إنّما هو ولد أخيه محمّد بن المعتصم، واللّه أعلم.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها رد على المستعين وفاة طاهر بن عبد اللّه بن طاهر بخُراسان في رجب، فعقد المستعين لابنه محمّد بن طاهر على خُراسان، فلمحمّد بن عبد اللّه بن طاهر على العراق، وجعل إليه الحرمَيْن، والشُرطة، ومعاون السواد، وأفرده به.

وفيها مات بُغا الكبير، فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلّها، ووليَ ديوان البريد. (١١٩/٧)

وفيها وُجّه أنوجور التركيُّ إلى أبي العمود الثعلبيّ، فقتله بكَفَرتُوثى لخمس بقين من ربيع الآخر.

وفيها خرج عُبيد اللّه بن يحيى بن خاقان إلى الحجّ، فوُجّه خلفه رسول ينفيه إلى بَرقة، ويمنعه من الحجّ.

وفيها ابتاع المستعين من المعتزّ والمؤيّد جميع مالهما وأشهدا عليهما القضاة والفقهاء، وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين، وترك للمعتزّ ما يتحصّل منه في السنة عشرون ألف دينار، وللمؤيّد ما يتحصّل منه في السنة خمسة آلاف دينار، وجُعلا في حجرة في الجوسق، ووُكّل بهما، وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما، فمنعهم أحمد بن الخَصِيب وقال: لا ذنب لهما، ولكن احبسوهما، فحبسوهما.

وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخَصِيب في جمادى الآخرة، واستُصفي ماله ومال ولده، ونُفي إلى إقريطِش.

وفيها صُرف عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ عن الثغور الشاميّة، وعُقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان.

وفيها شغب أهل حِمص على كَيدر عامِلهم فأخرجوه، فوجّه إليهم المستعينُ الفضلَ بن قارن، فأخذهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرّا.

وفيها غزا الصائفةَ وصيفٌ، وكان مقيماً بالثغر الشامي، فدخل بلاد الروم، فافتتح حصن فرورية.

وفيها عقد المستعين لأتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيراً. (١٢٠/٧)

وفيها عقد لبُغا الشرابيّ على حُلوان وماسَبَذان ومِهْرِجانقذق، وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه، وحُرَمه، وحُرّاسه، وخاصّ أموره، وقدّمه وأتامش على جميع الناس.

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزينبيُّ.

وفيها حكم محمّد بن عمرو أيّام المنتصر، وخرج بناحية الموصل خارجيٌّ، فوجّه إليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغانيّ، فأسره مع عدّة من أصحابه، فقُتلوا وصُلبوا.

وفيها تحرّك يعقوب بن الليث الصَفّار من سجِستان نحو هَراة.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن عدوَيْه أبو محمّد الرافعيُّ الزاهد، وكان مستجاب الدعوة، وهو من أهل إفريقية.

وفيها سارت سريّة في الأندلس إلى ذي تروجة، وكان المشركون قد تطاولوا إلى ذلك الجانب، فلقيتهم السريّة، فأصابوا من المشركين، وقتلوا كثيراً منهم.

وفيها كان بصِقليّة سرايا للمسلمين، فغنمت وعادت، ولم يكن حرب بينهم تُذكر.

وفيها توفّي أبو كُرَيب محمّد بن العلاء الهمدانيُّ الكوفيُّ في جمادى الآخرة، وكان من مشايخ البخاريّ ومسلم، ومحمّد بن حميد الرازيّ المحدّث. (١٢١/٧)

## سنة تسع وأربعين ومائتين

### ذكر غزو الروم وقتل عليّ بن يحيى الأرمنيّ

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصناً، ومطامير، واستأذنه عمر بن عُبيد اللّه الأقطع في المسير إلى بلاد الروم، فأذِن له، فسار في خلق كثير من أهل مَلَطْية، فلقيه الملك في جمعٍ عظيم من الروم بمرج الأسقُف، فحاربه محاربة شديدة قُتل فيها من الفريقَيْن خلق كثير.

ثمّ أحاطت به الروم، وهم خمسون ألفاً، وقُتل عمر وممّن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب، فلمّا قُتل عمر بن عُبيد اللّه خرج الروم إلى الثغور الجزريّة، وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحُرَمهم، فبلغ ذلك عليَّ بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى مَيّافارقين في جماعة من أهلها، ومن أهل السلسلة، فنفر إليهم، فقُتل في نحو من أربع مائة رجل وذلك في شهر رمضان.

### ذكر الفتنة ببغداد

وفيها شغب الجند والشاكريّة ببغداد؛ وكان سبب ذلك أنّ الخبر لمّا اتّصل بهم وبسامرّا وما قرب منها بقتل عمر بن عُبيد اللّه وعليّ بن يحيى، وكانا من (١٢٢/٧) شجعان الإسلام، شديداً بأسهما، عظيماً غَناؤهما عن المسلمين في الثغور، شقّ ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر، وما لحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكّل، واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء، ويستخلفون مَنْ أحبّوا من غير ديانة، ولا نظر للمسلمين.

فاجتمعت العامّة ببغداد بالصراخ، والنداء بالنفير، وانضمّ إليها

الأبناء، والشاكريّة تُظهر أنّها تطلب الأرزاق، وكان ذلك أوّل صفر، ففتحوا السجون، وأخرجوا من فيها، وأحرقوا أحد الجسرَيْن وقطعوا الآخر، وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابنَيْ هارون، كاتِبَيْ محمّد بن عبد اللّه، ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرّا أموالاً كثيرة، ففرّقوها فيمن نهض إلى الثغور، وأقبلت العامّة من نواحي الجبال، وفارس، والأهواز، وغيرها لغزو الروم، فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولم يوجّه عسكره.

### ذكر الفتنة بسامرّا

وفيها في ربيع الأوّل وثب نفر من الناس لا يُدرى مَنْ هم بسامرّا، ففتحوا السجن، وأخرجوا من فيه، فبعث في طلبهم جماعة من الموالي، فوثب العامّة بهم فهزموهم، فركب بُغا وأتامش ووصيف وعامّة الأتراك، فقتلوا من (١٢٣/٧) العامّة جماعة، فرُمي وصيف بحجر، فأمر بإحراق ذلك المكان، وانتهب المغاربة، ثمّ سكن ذلك آخر النهار.

### ذكر قتل أتامش

في هذه السنة قُتل أتامش وكاتبه شجاع؛ وكان سبب ذلك أنّ المستعين أطلق يد والدته، ويد أتامش، وشاهك الخادم في بيوت الأموال، وأباحهم فعل ما أرادوا، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة؛ فأخذ أتامش أكثر ما في بيوت الأموال، وكان في حجره العبّاس بن المستعين، وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعبّاس فصرفه في نفقاته، وكانت الموالي تنظر إلى الأموال تؤخذ وهم في ضيقة، ووصيف وبُغا بمعزل من ذلك، فأغريا الموالي بأتامش، وأحكما أمره، فاجتمعت الأتراك والفراغنة عليه، وخرج إليه منهم أهل الدور والكرخ، فعسكروا في ربيع الآخر، وزحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين، وبلغه الخبر، فأراد الهرب، فلم يمكنه،واستجار بالمستعين فلم يجرْه، فأقاموا على ذلك يومين ثمّ دخلوا الجوسق، وأخذوا أتامش فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاعاً، ونُهبت دور أتامش، فأخذوا منه أموالاً جمّة وغير ذلك.

فلمّا قُتل استوزر المستعين أبا صالح عبد اللّه بن محمّد بن يزداد، وعزل (١٢٤/٧) الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاّه عيسى بن فرخانشاه، ووليَ وصيف الأهواز، وبُغا الصغير فلسطين، ثمّ غضب بُغا الصغير على أبي صالح، فهرب إلى بغداد، فاستوزر المستعينُ محمّدَ بن الفضل الجرجرائيّ، فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد، فقال الحمدونيُّ:

لِبئسَ السيفَ سعيدٌ بعدَما ... كان ذا طِمْرَيْنِ لا توبَةَ لَهْ
إنّ للّه لآياتٍ، وذا ... آيةٌ للّهِ فينا مُنْزَلَهْ

### ذكر عدّة حوادث

فيها قُتل عليُّ بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب، كان توجّه إلى الثغر، فلقيه خيل لكلب، فقتلوه وأخذوا ما معه، فقال وهو في السّياق:

أزيدَ في الليلِ ليلٌ ... أم سالَ في الصُّبحِ سَيْلُ
ذكرتُ أهلَ دُجَيْلٍ ... وأينَ منّي دُجَيْلُ

وكان منزله بشارع دُجيل.

وفيها عُزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، ووَلِيَهُ جعفر بن محمّد ابن عثمان البرجميُّ الكوفيُّ، وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين.

وفيها أصاب أهلَ الريّ زلزلة شديدة ورجفة تهدمت[ منها] الدور، ومات خلق من أهلها، وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة، وحجّ بالناس هذه (١٢٥/٧) السنة عبد الصمد بن موسى بن محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو والي مكّة.

وفيها سيّر محمّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه إلى مدينة ألبة والقلاع من بلد الفرنج، فجالت الخيل في ذلك الثغر، وغنمت، وافتتحت بها حصوناً منيعة.

وفيها توفّي أبو إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب، صاحب إفريقية، ثالث عشر ذي القعدة، فلمّا مات وليَ أخوه زيادة اللّه بن محمّد بن الأغلب، فلمّا وليَ زيادة اللّه أرسل إلى خفاجة بن سُفيان، أمير صِقِلّيّة، يعرّفه موت أخيه، وأمره أن يقيم على ولايته. (١٢٦/٧)

## سنة خمسين ومائتين

### ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبيّ ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المكنّى بأبي الحسين، عليه السّلام، بالكوفة، وكانت أمّه فاطمة بنت الحسين بن عبد اللّه بن إسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب، رضي اللّه عنهم.

وكان سبب ذلك أنّ أبا الحسين نالته ضيقة، ولزمه دَيْن ضاق به ذرعاً، فلقي عمر بن فرج، وهو يتولّى أمر الطالبيين، عند مَقدمه من خُراسان، أيّام المتوكّل، فكلّمه في صِلته، فأغلظ له عمر القول، وحبسه، فلم يزل محبوساً حتّى كفله أهله، فأُطلق، فسار إلى بغداد، فأقام بها بحال سيّئة، ثمّ رجع إلى سامرّا، فلقي وصيفاً في رزق يُجرى له، فأغلظ له وصيف وقال: لأي شيء يُجرى على مثلك؟

فانصرف عنه إلى الكوفة، وبها أيّوب بن الحسن بن موسى بن